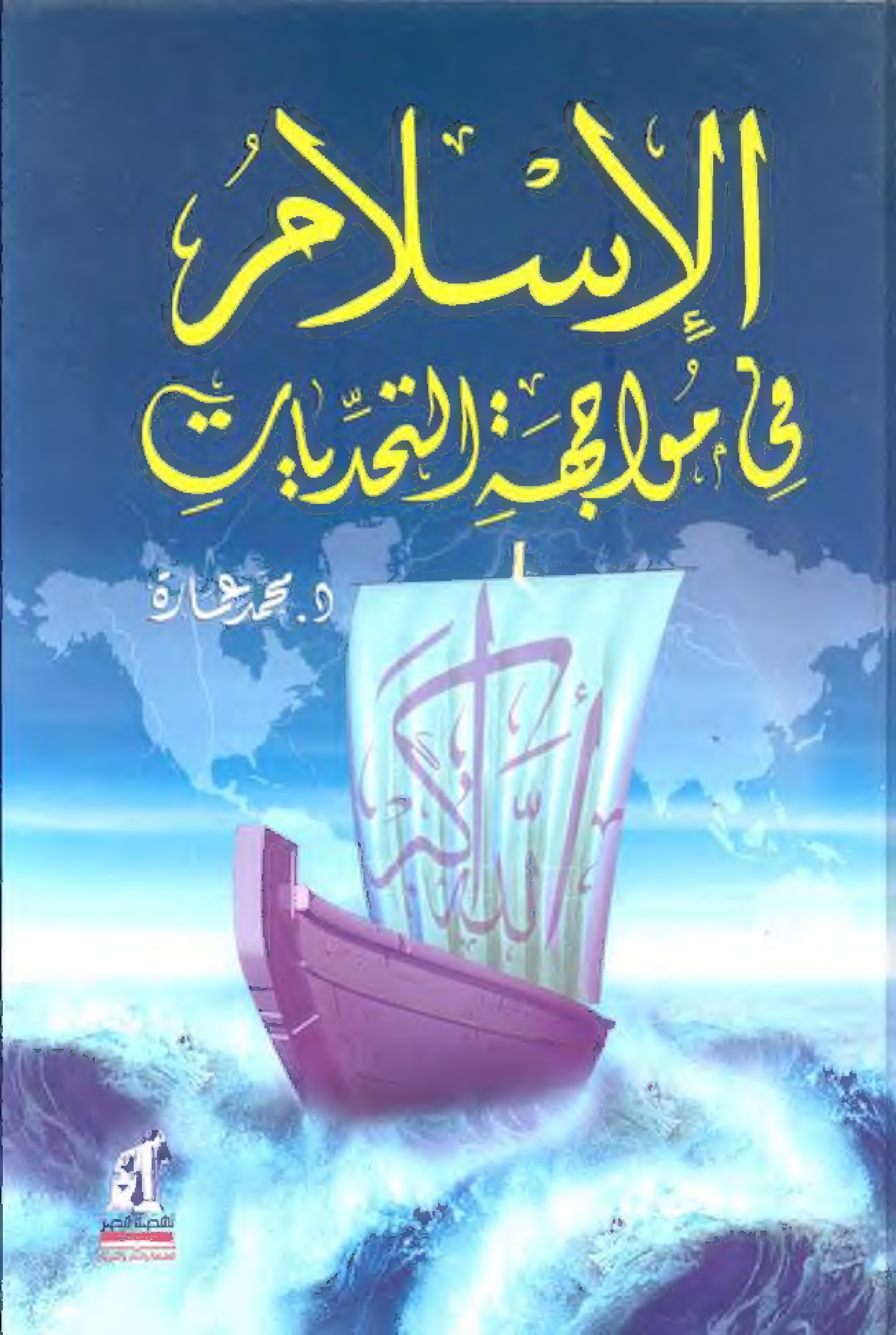

الإسلام
في مواجهة التحديات
د. محمد عمارة
الله أكبر
نهضة مصر

الإسلام

في مواجهة التحديات

د. محمد عمارة



اسم الكتاب: الإسلام في مواجهة التحديات
المؤلف: د. محمد عمارة
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر: الطبعة الأولى - يناير 2007م
رقم الإيداع: 2006 / 22721
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3785-2

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434 (02) - 3472864 (02) فاكس: 3462576 (02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة
ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales@nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5462090 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما صدر كتابنا عن «الإسلام والتحديات المعاصرة»: رأى فيه الكثيرون «ديوانًا لخلاصات الأفكار» الجامعة للرؤية الإسلامية إزاء العديد من التحديات الشرسة التى تواجه الإسلام وأمته وعالمه فى هذه السنوات.. سواء أكانت هذه التحديات:

١- خارجية.. غربية.. وذلك من مثل:

- الغزو الفكرى والقيمى الذى يجتاح مقومات الهوية الإسلامية عاملاً على نسخها ومسخها وتشويهها.
- والغزو العسكرى الذى يتجلى فى عشرات القواعد العسكرية - لأمريكا وحلف الأطلنطى - ومئات الألوف من جنود الجيوش الغربية الجرارة التى غزت وتغزو العديد من ديار الإسلام والأساطيل الحربية التى تنتشر فى بحارنا ومحيطاتنا؛ لتنزع السيادة والاستقلال عن أوطان عالم الإسلام..
- والنهب الاقتصادى لمئات من الشركات متعددة الجنسيات ومتعدية القارات التى تستنزف ثروات المسلمين، وتكرس الفقر والبؤس والتبعية فى ديار الإسلام.. إلى آخر هذه التحديات الخارجية، إن كان لها آخر!

٢- أم داخلية التى تندرج تحت آفة «**التخلف الموروث**» عن عصور التراجع الحضارى فى تاريخنا الإسلامى، وذلك من مثل:

- القمع والاستبداد.
- وغيبة الشورى والحرية.
- والضيق بالآخر، النابع من ضيق الأفق، وآفة التعميم والإطلاق.
- و«الحرفية - الظاهرية» فى التعامل مع النصوص..

■ والهجرة من «الحاضر» إلى «التاريخ»، دون وعى بسنن هذا التاريخ.

■ والانقسام الفكرى الحاد بين علمانيين، يمثلون «خبراء لا قلوب لهم» وبين إسلاميين يمثلون «فقهاء لا عقول لهم»، يحاصرون جميعًا تيار الإحياء والاجتهاد والتجديد.

■ والأمية الثقافية والأبجدية التى تشل أغلب طاقات الأمة.

■ والتشرذم القطرى، الذى يقطع أوصال الإسلام.. فى عصر تتجه فيه القارات والحضارات إلى التضامن والتكامل والاتحاد.

■ وتحويل الكثير من النظم والحكومات بأسها إلى المنازعات الداخلية - مع شعوبها.. ومع جيرانها - بدلاً من توجيهه إلى الأعداء الحقيقيين للإسلام والمسلمين.. حتى لكأن هذه النظم والحكومات لم تسمع ولم تقرأ الوصف الإلهى لأمة محمد ﷺ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

★ ★ ★

وإذا كان واقعنا الحديث والمعاصر يشهد على ترابط التحديات الخارجية بالتحديات الداخلية، بل وحرص الغرب الاستعمارى - السياسى والدينى - والذى هو مصدر التحديات الخارجية - على «حراسة أمراضنا الداخلية»، كى لا يصح جسد الأمة وعقلها، فتنتفض محطمة أغلالها، ومنتصرة على سائر هذه التحديات، حتى لكأن هذا الغرب الاستعمارى يكرر مع حاضرنا صنيعه التاريخى مع الدولة العثمانية [٦٦٩ - ١٣٤٢ هـ = ١٢٩٩ - ١٩٢٢م]، يوم حرس أمراضها حتى جاءت ساعة الإسقاط واقتسام التركة والأسلاب!

★ ★ ★

وإذا كانت الصحوة الإسلامية التى تعاظم مدها فى طول عالم الإسلام وعرضه - وخاصة فى العقود الأربعة الأخيرة - قد مثلت تحديًا أعظم فى مواجهة هذه التحديات الغربية.. فلقد أصبحت المواجهة بينها وبين الهيمنة الغربية تحديًا جديدًا أضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه من تحديات.. الأمر الذى جعل عالمنا الإسلامى أشبه ما يكون بساحة حرب عالمية ضروس بين الغرب وأمة الإسلام.

ولهذه الحقائق جميعًا، تصبح «الكتابة الواعية» عن هذه التحديات.. وتقديم الرؤية الإسلامية لجذورها.. وتسليط الأضواء الإسلامية على معالم المواجهة لها.. ومناهج النظر فى فقه واقعنا واستشراف مستقبلنا - يصبح ذلك أحد أهم «الفرائض الفكرية» التى يتوجب على العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم فى هذه اللحظات.. ولذلك - وأداءً لبعض هذه الفريضة - يصدر هذا الكتاب [الإسلام فى مواجهة التحديات] لمواصلة السير على درب إيقاظ العقل المسلم على ما يواجهه من التحديات.. والله نرجو أن يتقبله، وينفع به..

إنه - سبحانه - خير مسئول.. وأكرم مجيب..

القاهرة فى ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧ هـ
١٩ يولية سنة ٢٠٠٦م

د. محمد عمارة



١ الاستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس المحلية فى التنصير

■ لقد عاشت الكنائس النصرانية فى الشرق الإسلامى قروناً طويلة وهى تدرك أن الإسلام هو الذى أنقذها وأنقذ نصرانيتها من الإبادة الرومانية التى امتدت منذ ظهور المسيحية وحتى الفتوحات الإسلامية: ففى تلك القرون الستة عاشت النصرانية الشرقية - تحت نير الاستعمار الرومانى - ديانة سرية مضطهدة ومطاردة ومتهمة بالهرطقة، حتى لقد اغتصب الرومان كنائسها وأديرتها بعد تدينهم بالنصرانية، منذ الانشقاق الذى حدث فى «مجمع خلقدونية» سنة ٤٥١م، وتكون «المذهب الملكانى» الرومانى، المعادى للنصرانية الشرقية.. فتواصل الاضطهاد الرومانى للنصرانية الشرقية بعد اعتناق روما للنصرانية، كما كان الحال فى عصر وثنية الرومان.

ولقد استمر هذا الاضطهاد الذى هربت منه قيادات النصرانية الشرقية إلى الصحارى والجبال والمغارات، والذى تؤرخ الكنائس الشرقية حتى الآن بمجازره ضد أنصارها، فتسميه «عصر الشهداء».

عاشت النصرانية الشرقية هذا التاريخ حتى جاء الفتح الإسلامى فحرر أوطانها من القهر السياسى والحضارى والثقافى والاقتصادى، وحرر ضمير رعاياها من القهر الدينى.

وظلت هذه النصرانية الشرقية وكنائسها واعية بذكريات هذا التاريخ الدموى، وعارفة ومعلنة عن فضل الإسلام وفتوحاته التحريرية فى إنقاذها من الهلاك والانقراض.

■ فشاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر، الأسقف «يوحنا النقيوسى» هو القائل: «إن الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين - «العرب المسلمين» - ثم نهض

المسلمون وحازوا كل مصر. وكان هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) حزينًا. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر – وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم – مرض هرقل ومات. وكان عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ – ٤٣هـ = ٥٧٤ – ٦٦٤م] يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما، سلبًا أو نهبًا، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»[1].

■ كما تحدث هذا الأسقف عن الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص للبطريرك «بنيامين» (٣٩ هـ – ٦٥٩م) – لبطريرك المصريين – الذي كان هاربًا من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عامًا ، وعن عودته إلى رعيته واستقبال عمرو بن العاص له، وزيارة البطريرك للكنائس التي حررها له الإسلام، والسعادة التي عبر عنها وأعلنها بما صنع الفتح الإسلامي للنصرانية المصرية. فقال الأسقف يوحنا النقيوسي:

«ودخل الأنبا «بنيامين» بطريرك المصريين، مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عامًا. وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر. وخطب الأنبا «بنيامين» – في دير «مقاريوس» – فقال: لقد وجدتُ في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون..»[2].

■ وبعد الأسقف «يوحنا النقيوسي» بعدة قرون يشهد الأسقف «ميخائيل السرياني» على ذات الحقيقة فيقول عن تحرير الإسلام للنصرانية المصرية والشرقية، وعن سماحة الإسلام مع نصارى مصر:

«لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا المونوفيزتية – «القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح» – بالظهور، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا فقد انتقم الرب منه.

لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا أبناء إسماعيل من الجنوب لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[3].

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي] ص ٢٠١، ٢٢٠. ترجمة ودراسة د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة – دار عين سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم [تاريخ مصر في العصر البيزنطي] ص ٦٢. طبعة القاهرة. دار عين سنة ٢٠٠١م.

■ ولما حرر عمرو بن العاص كنائس مصر وأديرتها من الاغتصاب الرومانى، وردها إلى أهلها «خرج للقائه من أديرة وادى النطرون سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وكتب لهم كتاباً «بالأمان» هو عندهم»[1] - فى أديرتهم.

■ وحتى القرن العشرين، ظل المؤرخون النصارى الوطنيون يشهدون على هذه الحقيقة - حقيقة إنقاذ الإسلام للنصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية - فكتب صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية» - يعقوب نخلة روفيله - (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) يقول:

«ولما ثبت تقدم العرب فى مصر شرع عمرو بن العاص فى تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذى اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أماناً أرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب، ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذى كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلى معززاً مكرماً.. وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سماه بعضهم (بالحكيم).. وقيل إن عمراً لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه فى بعض الأوقات ويستشيره فى الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو فى تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالى، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطى ينظر فى قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة، وعين نواباً من القبط ومنحهم حق التدخل فى القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية،

(١) المرجع السابق: ص ١٩٤.

وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط، في آجال معينة حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان[1].

■ نعم.. ظلت الكنائس المحلية في الشرق الإسلامي طوال قرون عيشها المشترك مع الإسلام واعية بهذه الحقائق، وذاكرة لها، ومتذكرة لآثارها؛ ولذلك، انخرطت مع رعيتها – طوال هذه القرون – فاندمجت في الأمة الواحدة، وأسهمت في بناء الحضارة الإسلامية الواحدة.. وانتمت إلى مكونات الهوية الواحدة التي جمعت بين الجميع – هوية: اللغة .. والتاريخ .. ومنظومة القيم والأخلاق – مع التنوع والتمايز في عقائد الدين.

■ وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية التي شهد عليها وبها الأساقفة والمؤرخون، والتي أثمرت قدرًا من الاندماج القومي والحضاري والثقافي، ونماذج من العيش والتعايش المشترك، صار مضربًا للأمثال ونموذجًا للاحتذاء – في ضوء ذلك يأتي السؤال – الذي يحيِّر البعض – عن السر الذي جعل قطاعات عديدة.. ومتنفذة.. وأحيانًا قائدة – في هذه الكنائس – تتحول عن حذرها التاريخي من العمل على تنصير المسلمين لتنخرط في عملية التنصير.. وبالاشتراك مع من؟! مع الغربيين: أحفاد الذين اضطهدوا الأسلاف! وضد من؟! ضد المسلمين، أحفاد الأسلاف الذين حرروا أولئك الأسلاف؟!

★ ★ ★

لقد بدأ التنصير – الذي يسمونه تبشيرًا – كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق، مارسته مذاهب النصرانية الغربية – البروتستانت والكاثوليك – .. وكانت سهام هذا التنصير – في مراحله الأولى – موجهة ضد أبناء الكنائس الشرقية؛ لأنهم الأقرب في الاستجابة لمذاهب نصرانية بينها وبينهم وجوه شبه كثيرة.. ولما كانت عليه كنائسهم الشرقية من جمود وتخلف وجهل وتقليد.. ولما كان في موالاة مذاهب المستعمرين من امتيازات.

(١) يعقوب نخلة روفيلة «تاريخ الأمة القبطية» ص٥٤ – ٥٧ – تقديم: د. جودت جبرة. الطبعة الثانية – القاهرة: مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ – سنة ٢٠٠٠م

وبعد أن اكتسب هذا المؤتمر العربي [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الكنائس العربية [illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible] تاريخ [illegible]

[illegible] الذي عقد في منتصف مايو سنة ١٩٧٨م في [illegible]

[illegible] الأمريكية [illegible]

[illegible] سنة ١٩١٨م [illegible] إلى العربية [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] هذه القضية [illegible] العربي في توظيف الكنائس الشرقية بعملية [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible]

[illegible] الأسئلة [illegible] العربي [illegible]

[illegible]

لكن، ومفاجأة موجهي الغرب السياسي والاستعماري [illegible] الإسلام لم يتزحزح عن أي من قواعده الراسخة في ميادين الدولة [illegible] والاجتماع [illegible] وأنه لم تتم أي علمنة حقيقية في عالم الإسلام [illegible] ١٩٩١م [illegible]

[illegible]

[illegible] والتي تقف بين [illegible] لإصلاح الذاتي، [illegible] العالم الإسلامي من [illegible]

■ [illegible] تهوي فيه الخطر الشيوعي [illegible]

وعن هذه الحقيقة تتحدث مجلة [illegible]

[illegible] وحقيقي لمجتمع [illegible] يسودها مذهب اللا أدرية وفتور الهمة واللامبالاة، وهي آفات من شأنها [illegible] التي تنهش [illegible] المعنوي

[illegible] على الإسلام [illegible]
محل الخطر الشيوعي – الذي انهار [illegible] وذلك لاستعصاء الإسلام على العلمنة والتهميش [illegible] شاملا للدين والدولة، والدنيا والآخرة، والسياسة [illegible] العربية لحصره في المحاريب والشعائر والطقوس والعبادات [illegible]

[illegible] المقاومة وروح [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ كما تحدثت هذه «البرتوكولات» عن معالم هذا الدهاء فى اختراق الإسلام والتى تتمثل [illegible] ضمن ما تتمثل – فى التنصير من خلال الثقافة الإسلامية والمصطلحات الإسلامية واستغلال الموروث الإسلامى [illegible] عن طريق التحريف والتأويل – فقالت هذه «البرتوكولات»

[illegible] مع إعطاء اهتمام خاص للثقافة الإسلامية [illegible] الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة [illegible] التعبيرات القرآنية» فى ترجمة الإنجيل"[1] [illegible] داخل الكيان [illegible]

■ [illegible] كبار كرادلة الفاتيكان عن [illegible] «التحدى الإسلامى» [illegible]

[illegible] الإسلام يشكل تحديا بالنسبة [illegible] إلى أن يكون خبيرا ضليعا كى يلاحظ تفاوت [illegible] يحدث العكس فى البلدان الإسلامية النامية [illegible] الحد، وعما إذا لم يكن موقف [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

(١) المصدر السابق ص [illegible]

(٢) المصدر السابق ص ٩١

(٣) المصدر السابق ص ٥٩٥، ٥٩٦

الكنيسة أمام المحكمة [illegible] وتفرض عليهم [illegible]

نفسه [illegible] في [illegible] [1]

كما يتحدث [illegible] في محاضرة [illegible]

سنة ١٩٩٩م عن هذا المد الإسلامي [illegible] أوروبا [illegible]

إن المد الإسلامي [illegible]

[illegible] ومراكز [illegible]

في [illegible]

[illegible] [2]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

واتهم الصحافة العربية لهذه الصحوة [illegible]

الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

■ ومن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التبشير الأمريكي في [illegible]

[illegible]

[illegible]

١- [illegible]
١٩٩٩م

٢- صحيفة [illegible] ١٩٩٩م

وعليه [illegible] لقد [illegible] العلوم [illegible]

[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] بصورة عميقة في

[illegible] الكنائس [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العرب في [illegible]

[illegible]

■ هكذا [illegible] العربي [illegible] الشرقية [illegible] في

[illegible] العرب [illegible]

للعلمانيين [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في عالم الإسلام [illegible]

الحضاري العربي

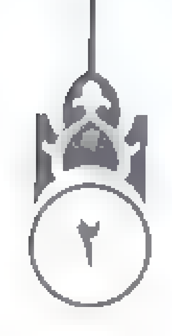
وفي إطار هذا المخطط المكتوب [illegible]

زكريا بطرس» قمص الكنيسة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



٢ لماذا دستور الأسرة المسلمة؟

قبل الغزو الفكري [illegible] الإسلامي [illegible] الحديثة التي قادها «بونابرت ١٧٦٩ - ١٨٢١م» على مصر وسنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) [illegible] والفلسفات [illegible]

[illegible]

لكن الغزو الفكري [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible] الإسلام في [illegible] على [illegible]
[illegible] الليبرالية الرأسمالية [illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible] الغزو الفكري الغربي [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] على [illegible]
في [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] الغزو [illegible]
[illegible] «محاصرة» بهذا الغزو الفكري
[illegible]

[illegible] إلى ميادين المنازعات التجارية – [illegible]
[illegible]
عهد [illegible] ١٢٣٦ – ١٢٠٩هـ = ١٨٢٢ – ١٨٢٣م [illegible]
[illegible] سنة ١٨٦١م التي تقضي – بالقانون الوضعي
بين الأجانب والمصريين [illegible]

[illegible] إلى [illegible]
[illegible] أنشئت «المحاكم المختلطة
في عهد [illegible] [١٢٤٥ – ١٣١٢هـ = ١٨٣٠ – ١٨٩٥م] [illegible]
[illegible] ١٨٢٥ – ١٨٩٩م» وذلك في سنة ١٨٧٥م – وهي
محاكم [illegible]

[illegible] سنة ١٨٨٢م [illegible]
[illegible] في المحاكم الأهلية المصرية – مع بعض [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

العقدين الأخيرين من القرن العشرين [illegible] الاهتمام [illegible] الأسرة المسلمة [illegible] منظومة [illegible] الإسلام [illegible] مرجعية إسلامية [illegible] على [illegible] والنص الإسلامي [illegible] الإسلامي في هذا الشأن

★ ★ ★

لقد [illegible] الفكري [illegible] العقدين [illegible] العشرين في صيغة [illegible] في [illegible] في [illegible] الأمر [illegible] الإسلامية [illegible] الأسرة [illegible]

و[illegible] العربية [illegible] الأسرة [illegible]

★ ★ ★

و[illegible] في [illegible] الأسرة [illegible] والعقيدة [illegible] ١٦ سبتمبر [illegible] ١٩٩٤م [illegible] الإسلام

■ [illegible] الإسلام [illegible] من الخصوصية [illegible] الأسرة

على العلاقات الشرعية [illegible] بين ذكر وأنثى [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه الأسرة هي [illegible]

[illegible]

[illegible] الأسرة [illegible]

[illegible] الحكومية [illegible] غير حكومية

[illegible]

[illegible] الأسرة

[illegible] علاقة [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأسرة [illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأفراد [illegible]

المراهقين والمراهقات.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأفراد [illegible]

[illegible]

[illegible] حقوق البنات والفتيات

المراهقات.[3]

---

(1) [illegible] ١٩٩٩م

(2) المصدر السابق [illegible]

(3) [illegible]

■ ولم يكتف الإسلام [illegible] على عقد الزواج [illegible] الأسرة [illegible] على [illegible] والسكن [illegible]

[illegible] في [illegible] [الروم ٢١] ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون [الروم ٢١] [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible] على [illegible]

[illegible] المنكر

[illegible] حقوق [illegible] الأخرى وعن اختلاف [illegible] هذه العلاقة.

■ وفي الوقت [illegible] العلاقة بين الرجل والمرأة [illegible] الأسرة [illegible] والمودة والسكن [illegible]

[illegible] [البقرة ٢٢٨] [illegible]

[illegible] [التوبة ٧١] [illegible]

[illegible] علاقة [illegible]

[illegible] المرأة [illegible]

١ المصدر [illegible]

[illegible]

[illegible] ليعلن – فى وثيقة مؤتمر السكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المسلية، وذلك للاعتماد على الذات فى هذا الميدان

[illegible]

نعم [illegible] هو [illegible] كي [illegible]
على [illegible]
و[illegible] [illegible] الأعمار [illegible]
مختلف الأعمار [illegible]

★ ★ ★

وهكذا [illegible]
وهي [illegible] والأخذ [illegible]
الإسلامية [illegible]

[illegible]
في الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

■ [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
الإسلامي [illegible]
عبدالله النديم [١٢٦١ - ١٣١٣ هـ = ١٨٤٥ - ١٨٩٦م] [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] عندما أقامها على «الميثاق الغليظ» [illegible]

[illegible]

[illegible]

١ – تزويج المحتاجين والمحتاجات

٢ – وتقديم الحلي [illegible] العرس [illegible]

٣ – وتقديم [illegible]

٤ – وتأسيس الدور لرعاية النساء [illegible]

[illegible]

٥ – [illegible]

★ ★ ★

هكذا صنع الإسلام للأسرة [illegible] الفقه والأخلاق [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٩٢م

ومن هنا [illegible] وفي مواجهة الغزو الغربي تحظى الأسرة المسلمة [illegible]

الأهمية البالغة لها [illegible] الأسرة الإسلامية [illegible] تلك الأهمية التي

لا تقف عند كون [illegible] الأسرة [illegible] الإسلامية

وإنما تمتد هذه الأهمية [illegible] الإسلامية [illegible]

عالمية الإسلام وهدايته للعالمين [illegible] الأسرة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الأسرة [illegible] سواء

إنه بديل إسلامي لكل [illegible] الإسلامية [illegible] الأسرة [illegible]

الأسرة المسلمة [illegible]

العالمية «إعلانا إسلاميا عالميا» [illegible] الأسرة من الانحلال [illegible]

العولمة الغربية

[illegible]

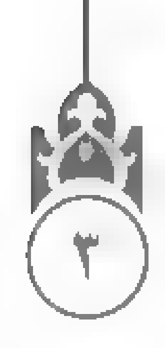
[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] الإسلامي



٣ الأيديولوجيات في خدمة المصالح

[illegible]

[illegible] والأيديولوجيات.

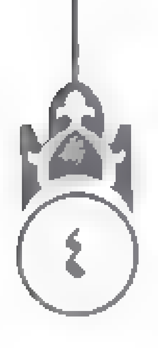
- فالاستعمار [illegible] الذي [illegible] الشرق [illegible] سلاح في حروب [illegible] [illegible] التحرر من الاستعمار.
- وفي حقبة الحروب الصليبية القديمة [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] كانت عين الصليبيين [illegible] على [illegible] الشرق [illegible] وعلى أرضه الخصبة، وعلى خزائنه التي تعز على الإحصاء.

لكنها علقت هذه المصالح [illegible] بغلاف العقيدة المسيحية [illegible] هذه الحرب المصلحية [illegible]

ويؤكد هذه الحقيقة نص الخطبة التي [illegible] الذي أعلن هذه الحروب الصليبية أوربان الثاني ١٠٨٨ - ١٠٩٩م في فرنسا [illegible] بكليرمونت بجنوبي فرنسا سنة ١٠٩٥م، [illegible]

[illegible] كونوا [illegible] للإسلام [illegible] الأسلحة [illegible] للحرب [illegible] مدينة واحدة [illegible] في عالم آسيا بجملتها، مع عاداتها وخزائنها [illegible] فتجدوا [illegible] القدس وخلصوا الأرض المقدسة [illegible] بيت المقدس [illegible] الأرض [illegible] ومن [illegible] الأرض [illegible] لا تكفي [illegible] على أعناقكم [illegible] لكم [illegible] وميراث.

هكذا [illegible] الأرضية التي لا تحصى [illegible] ومن هذه الحقائق التاريخية [illegible] الفكرية وعن [illegible] الأيديولوجية هو وهم [illegible] إلى [illegible] الأسلحة الدينية والأيديولوجية للأعداء.



٤ علاقة المسلم بالاخر الدينى

[illegible]

ارشاده ص ١٥ – ٢١ طبعه القاهرة سنة ١٩٥٦م]

تعكس هذه الوثيقة الدستورية أول عقد اجتماعي وسياسي إسلامي حقيقي وليس مفترضاً ولا متوهماً، لا يكتفي بالاعتراف بالآخر وإنما يجعل الآخر جزءاً من الرعية والأمة الواحدة، أي جزءاً من الذات، له كل الحقوق وعليه كل الواجبات وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق.

- أما الوثيقة الدستورية الثانية فهي خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني، التي وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران، وعلى أساسها وكل المتدينين بالنصرانية عبر المكان والزمان ... علاقة بين الدولة الإسلامية وبين المتدينين بالنصرانية. وفي هذا العهد الدستوري كتب رسول الله ﷺ لنجران "ولنجران وحاشيتها ولأهل ملتها ولجميع من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ... أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح ... وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا ... بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم" [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٢٢ - ١٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م]

فبلغت هذه الوثيقة - التي أشرنا إلى سطور من صفحاتها - في الاعتراف بالآخر الديني، والعفو به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه ما لم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية القديم منه والوسيط والحديث والمعاصر أيضاً – مع ميزة كبرى، وهي جمعها بين التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة تجسيداً لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر وليس على أنقاض الدين كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المختلفين.

- أما السنة النبوية التالية التي أسست للعلاقة بالآخر الديني فقد مدت نطاق الآخر إلى أهل الديانات الوضعية فعاملتهم معاملة أهل الديانات الكتابية، ولقد بدأ تطبيق دولة الخلافة الراشدة لهذه السنة عندما دخل المتدينون

بالمجوسية في عصر الراشدة الدولة الخلافة الراشدة – على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م] فلقد عرض عمر هذا الموضوع لحكم الموقف من المجوس على مجلس الشورى، مجلس السبعين، الذي كان يجتمع بمسجد النبوة بشكل دائم وقال عمر

كيف أصنع بالمجوس

فوثب عبد الرحمن بن عوف [٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢م] فقال

أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب (البلاذري فتوح البلدان ص ٣٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م)

فتعامل أهل الديانات الوضعية ... كأهل الديانات الوضعية معاملة الكتابيين عبر تاريخ حضارة الإسلام ... على سنن النبوة التي فتحت الباب للتنوع والاختلاف، منذ دولة المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ وحتى حدث الاجتهادات في الفقه الإسلامي المعاصر



المباهلة

أن يعرض عليه سوى هذا!

عقد [illegible] الإسلام أي حرية في الحرب

فعقد هؤلاء [illegible] عقد [illegible] مع [illegible] كتبوا [illegible] صلح [illegible] الدولة الإسلامية على جزية مقدارها ألف حلة تؤدى في شهر صفر وألف حلة أخرى تؤدى في شهر رجب

وبسبب تلك المباهلة قد وصف [illegible] عقد [illegible] الذين [illegible] لأنهم [illegible] عقدوا وحضروا للصلح [illegible] في [illegible] الدولة الإسلامية وحمايتها مع الاحتفاظ بحريتهم الدينية وعقائدهم النصرانية

وعلماء الأمة [illegible] قرائنه على الروايات الراجحة التي تقول إن الرسول [illegible] قد حضر [illegible] للمباهلة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم [illegible] لأن كلمة نسائنا [illegible] كما يقول الإمام محمد عبده [١٢٦٥ – ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغة العرب، وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا عندما ينطقها النبي – علي بن أبي طالب»

فما تطلبه الآيات هو اجتماع الفريقين [illegible] بحضور جماهير الفريقين رجالاً ونساءً [illegible] واحد [illegible] ويبتهلون [illegible] على الكاذب منهما

ويؤكد أن هذه المباهلة لم تتم أن وفد نجران [illegible] لم يذكر [illegible] أحد من النساء والأبناء

★ ★ ★

ولأن هذه المباهلة هي سبيل من سبل المناظرة والمحاجة بين أهل [illegible] وأهل الباطل ولحسم [illegible] فلم تقف قصرها على النبي [illegible] تشريع إسلامي [illegible] والمصادر [illegible] عليه وسلف [illegible] الإمام ابن عابدين [١١٩٨ – ١٢٥٢هـ ١٧٨٤ – ١٨٣٦م] أن المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا.. ولذلك، فمن المشروع والوارد أن تكون المباهلة من سبل وآليات المناظرة والمحاجة مع المخالفين [illegible] إلى أن تتم المناظرة وتقدم [illegible] المتخصصون [illegible] لدى كل منهم من

تحتج والبراهين و[illegible] ثم ينسبون إلى الله سبحانه وتعالى [illegible] تحق اللعنة على كل [illegible]

ولما كان التشريع الإسلامي قد سبق العهد والعهد من [illegible] علماء الإسلام وسبق نفر من أهل الكتاب قلا محصورين [illegible] الدعوة او [illegible] عليهم هذه المناظرات صورة الدقيقة التي [illegible] هذه الآيات من القرآن الكريم والله أعلم



٦ فى العدل مع الاخر الدينى

وجوههم إلى المشرق ثم كتب لهم ... وكل من نظر في نصرانيته عهدا لا تزال
نصوصه منكرة غير مسبوقة ولا ملحوقة، من عهود حقوق الإنسان والمواثيق
ويكفي أن نقرأ منه ... نجران وحاشيتها وسائر من ينتحل دين النصرانية في
أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم
وبيعهم وكل ما تحت أيديهم ... أن أحمي جانبهم ... عنهم ... كنائسهم وبيوت
صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح ... حيث كانوا ... من كان
من حفظ به نفسي ... وأهل الإسلام من ملتي لأني أعطيتهم عهد الله
على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم
حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم

نعم هذه هي سنة الإسلام في العدل مع الآخرين والمخالفين في الاعتقاد الديني

ارفض الانحرافات والتحريفات العقدية التي أصابت تلك الديانات وترك حسابها إلى الله – سبحانه وتعالى – يوم الدين

وبعدل وإنصاف وبر مع المخالفين لهذه الديانات في الدولة والسياسة والاجتماع والمعاملات. وعلى طريق هذه السنة سارت الدولة الإسلامية وأمة الإسلام عبر تاريخ الفتوحات الإسلامية؛ فظل النصارى ... [illegible] ... والحضارة ... وترك هؤلاء النصارى أحرارا في التدين بالعقائد التي رفضها ويرفضها الإسلام، وعلى امتداد تاريخ الإسلام لم يحدث إكراه على الدخول في الإسلام، وإنما دخل الناس في الإسلام بالأسوة والحوار بالتي هي أحسن، وذلك وفقا للمنهاج الذي سنه القرآن الكريم



٧ وشهد شاهد من أهلها

هذه شهادات كثيرة [illegible] على أن الفتوحات الإسلامية قد كانت فتوحات تحرير للشرق من الاستعمار الغربي الإغريقي والروماني والبيزنطي الذي امتد عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م] حتى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] [illegible] وأن هذه الفتوحات الإسلامية [illegible] الأرض [illegible] وتركت الناس أحرارا وما يدينون، لأنه لا إكراه في الدين [البقرة ٢٥٦].

■ ومن هذه الشهادات النصرانية شهادة المستشرق الإنجليزي العلامة سير «توماس أرنولد» [١٨٦٤ - ١٩٣٠م] [illegible]:

«إنه من الحق أن نقول إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلا في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة، وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع ظروف محلية أكثر منها عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح».

ونحن عندما نقرأ هذه الشهادة لابد أن نتذكر أن التسامح الأوروبي الحديث إنما كان ولا يزال تسامحا مع الذات أكثر منه مع الآخر، وأنه قد قام على أنقاض الدين - في ظل العلمانية - بينما التسامح الإسلامي والتحرر والإنصاف قد تم مع كل ألوان الآخر الديني، حتى الديانات الوضعية، وإن هذا التسامح الإسلامي إنما هو ثمرة تدين الإسلام الذي يعترف بكل الديانات، وليس على أنقاض الدين.

■ وغير «توماس أرنولد» يشهد على سماحة الإسلام المستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) الذي قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام».

■ وقد أيد هذه الحقيقة المؤرخ القبطي يعقوب نخلة رفيلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م] الذي شهد في كتابه تاريخ الأمة القبطية، على أن عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤م] قد استعان في حكم مصر بالنصارى [illegible] وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم.

● كذلك شهد المؤرخ المعاصر الدكتور [illegible] [١٣١١ - ١٣٣٦هـ / ١٩١٨ - ١٩٥٢م] على التحرير الإسلامي لمصر [illegible] استقبلوا العرب كمحررين [illegible] العرب [illegible] الشريعة السمحة وخففوا عنهم الضرائب [illegible] الأقباط على [illegible] الإسلام [illegible] في المجموعة الإسلامية [illegible] الضرائب [illegible] لكسب العيش، إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة.

تلك شهادات من أهلها وهي مجرد نماذج [illegible] المهاجر الذين أصبحوا خدما للمخططات المعادية لمصر والشرق [illegible] على حياة الإنسان؟

إن الذين يتكلمون عن الحديث عن حقوق المواطنة عليهم أن يعلموا:

١ - أن الإسلام هو دين عرف [illegible] في الحقوق الدينية للمواطنة، وقد نص عهد رسول الله [illegible] لنصارى نجران على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم [illegible] لم يعرف الغرب حقوق المواطنة إلا [illegible] وعلى [illegible] العلمانية [illegible] الإسلام وشريعته حتى [illegible] يتمتعون بحقوقهم في ظل الإسلام.

٢ - أن لكل حقوق واجبات [illegible] فالمطالبة بحقوق المواطنة تستلزم الولاء للوطن والانتماء إلى حضارته لأن هذا الوطن هو [illegible] المحافظة عليها لن يكون هناك مجالات للمطالبة بأية حقوق [illegible] فموالاة الأعداء تسقط كل حقوق المواطنة عن هؤلاء الذين يقترفون هذا الإثم العظيم.



٨ عقد الذمّة

الذمة: في مصطلح العربية هي: العهد والحرمة والأمان والضمان. وفي القرآن الكريم: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة﴾ [التوبة: ٨].

وفي المصطلح الشرعي الإسلامي هي: وصف يصير به الإنسان أهلاً لما له ولما عليه.

وأهل الذمة – في الفقه والتاريخ الإسلاميين – هم: [illegible] الإسلامية، من مواطني دار الإسلام، الذين [illegible] عقد وعهد [illegible] والحرمة والضمان [illegible] علاقتهم بالدولة الإسلامية وبالمسلمين.

والأمر الذي استدعى وجود هذا النظام في المجتمع الإسلامي هو أن العقيدة الإسلامية التي قررت التعددية في الملل والشرائع [illegible] في [illegible] الإسلام ودونه [illegible] ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة: ٢٥٦] ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦] فالتعددية الإسلامية [illegible] تستدعي الأمر بتحديد العلاقة بين المتغايرين.

ولقد شمل عقد الذمة كل أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – ومن لهم شبهة كتاب، أو قيل إنه قد كانت لهم كتب سماوية ثم اندثرت، فدخل في أهل الذمة المجوس والصابئة وأهل الديانات الوضعية غير السماوية في شرقي آسيا، بل وقال المالكية – في المشهور من مذهبهم، وكذلك الإمام الأوزاعي – بإدخال المشركين والوثنيين [illegible] في أهل الذمة وعقدها.

وعلة المغايرة، التي اقتضت عقد الذمة، هي في رأي جمهور [illegible] اختلاف [illegible] في قيام المسلمين دون سواهم بفريضة الجهاد، وتأمين [illegible] في الذمة الذين لم يفرض عليهم الجهاد يومئذ، لكونه عقيدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

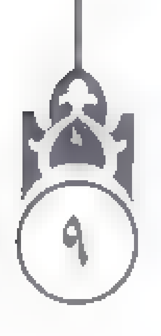
[illegible]

[illegible]

وفي القضاء والفصل في المنازعات، كان لأهل الذمة حقوق التحاكم إلى قضائهم الخاص في قضايا شرائعهم الدينية، بل وحق التحاكم فيها - إن أرادوا - إلى شريعة الإسلام وقضاته. أما ما عدا قضايا الشرعية فكان الفصل فيها لقضاء الدولة الإسلامية الموحد.

وبعد، فشهد تاريخ الحضارة الإسلامية فترات تعرض فيها أهل الذمة لألوان من الاضطهاد، ولكن عند [illegible] في هذه الفترات [illegible] عموم الاضطهاد لدى [illegible] معهم، كما في عهد المتوكل العباسي [٢٣٢ - ٢٤٧هـ = ٨٤٦ - ٨٦١م] حين اضطهد الشيعة والمعتزلة بأكثر مما اضطهد به أهل الكتاب، وعهد الحاكم بأمر الله الفاطمي [٣٧٥ - ٤١١هـ = ٩٨٥ - ١٠٢١م] الذي تم [illegible] لأهل السنة، بينما تراجع سريعًا عن اضطهاده لأهل الكتاب. وفي فترات الغزو الخارجي والدسائس الأجنبية [illegible] الحضارية [illegible] الإسلامية تعرض أهل الذمة لألوان من التضييق والاضطهاد [illegible] الكنائس [illegible] الحروب [illegible] على هذه [illegible] الاستعمار الغربي الحديث.

ومع [illegible] التي وحدت كل [illegible] على [illegible] الإسلام - في اللغة والقومية والحضارة، غدت الحضارة العربية الإسلامية رباطًا توحيديًا للمجتمع [illegible] في ديار الإسلام أمة واحدة بالمعنى الحضاري والقومي. [illegible] عوامل [illegible] في [illegible] مسئولة [illegible] الوطن [illegible] مساواة في المواطنة محل [illegible] ولقد [illegible] الإسلامية [illegible] هذا التطور الذي شهده الواقع الإسلامي الحديث.



٩ الحكومات غير الشرعية.. والأقليات

في ظل حكم الدولة الفاطمية [٢٩٧ – [illegible] هـ / ٩٠٩ – ١١٧١م] [illegible] الباطنية – [illegible] والرضا [illegible] على الأغلبية [illegible]

لكن السواد المصري قد ابتدع وأبدع ألوانا من المقاومة لهذا التحالف غير [illegible]

[illegible] الخلفاء الفاطميون [illegible] وادعاء علمهم بالغيب [illegible] يدخلوا مدرسة [illegible] على منبر المسجد، ليقرأه الخليفة العزيز [illegible] [٣٦٥ – ٣٨٦هـ / ٩٧٥ – ٩٩٦م] عندما يصعد المنبر ليخطب، وعندما [illegible]

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقة

وعندما تولى [illegible] مصر [illegible] وتولى [illegible]

[illegible] الحسين بن [illegible] المصري [illegible]

[illegible]

[illegible] علي [illegible]

وقل [illegible] وعظا ما [illegible]

[illegible]

[illegible] ٣٨٦ - ٤١١هـ [٩٩٦ - ١٠٢١م] [illegible] على محمد [illegible]

[illegible]

حتى [illegible] الإسلام

ثم [illegible]

[illegible]

[illegible] بينما [illegible] المصري [illegible]

الفاطمية حتى سقوط [illegible] صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ

١١٣٧ - ١١٩٣م] [illegible]

الصديق ولعمر من [illegible]

الشيعة الفاطميين [illegible]

[illegible]

الله [illegible]

[illegible] [الأنفال ٢٥]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السلطة [illegible] عن الأغلبية [illegible]

[illegible] إلى الأقليات، [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

الحكم [illegible]

وفي ظل [illegible] الخارج الاستعماري كثير من تلك الحكومات تفتقد للشرعية وسند الأغلبية إلى الاستعانة [illegible] الخارج وحمايته وكذلك [illegible]

[illegible]

عن العلاقة بين السلطان [illegible] الأغلبية من رعيته [illegible]

الأغلبية [illegible] الغرب [illegible]

[illegible]

متغلبين على رغبة [illegible] في الفكر [illegible] وحسبنا الله [illegible]

[illegible] [illegible ٥٩] [illegible]

أن يوضح [illegible] عشرات [illegible] بعقيدة الأغلبية وشريعتها [illegible]

نعم [illegible] حقوق [illegible] حقوق الأمة [illegible] على

هوية الأمة وحقوقها



اللعب بورقة الأقليات (١)

منذ بدايات العروة [illegible] العالم [illegible] ١١٦٩ - ١٨٢١م [illegible] مصر ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) كان الإعلان عن مخطط العمل على استخدام [illegible] لهيمنة الاستعمارية على بلادنا [illegible] سنة ١٧٩٩م [illegible] ١٠٩٩م [illegible]

[illegible] لأهداف، فهو يريد الخلاص من اليهود الذين كان ينظر [illegible] في جسم حضارته المسيحية، وذلك بدفعهم إلى قلب الوطن العربي [illegible]

ويعممون [illegible] على أنقاض المسجد الأقصى [illegible] معركة هرمجدون [illegible] مسلحين.

وعندما هزم المصريون حملة بونابرت [illegible] واصبحت [illegible] في المشروع الاستعماري الغربي [illegible] إلى الاستعمار الإنجليزي، وتولت انجلترا [illegible] الشراكة [illegible] اليهودية ضد العرب والمسلمين.

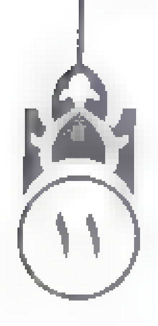
وفي مواجهة مشروع [illegible] محمد علي [illegible] [١١٨٤ – ١٢٦٥ هـ / ١٧٧١ – ١٨٤٩م] لتجديد شباب الشرق [illegible] من الضعف [illegible] دون [illegible] مخططات الاستعمار الغربي [illegible] نسج بزرع اليهود في فلسطين، لإعاقة المشروع النهضوي لمحمد علي [illegible] وطلب «بالمرستون» (١٧١٠ – ١٨٦٥م) [illegible] سنة ١٨٤٠م من سفيره في [illegible] والأعراض التي [illegible]

ولم تخرج فرنسا الاستعمارية [illegible] الأمة العربية في [illegible] العرب [illegible] الشرق [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الفرنسي [illegible] الإسلامية [illegible] العربية الإسلامية.

وقد كانت الشراكة الاستعمارية الصهيونية والأصابع اليهودية [illegible] وفاعلة، دائمًا [illegible] في كل هذه المراحل لتنفيذ هذا المخطط الاستعماري [illegible] في البلاد العربية والإسلامية [illegible] الصهيوني في هذا المخطط وهذه [illegible] تجسد الحلم الصهيوني في

الكيان الإسرائيلي سنة ١٩٤٨م فراحت الكوادر الصهيونية تضع مخططات تفتيت الشرق العربي والإسلامي بواسطة الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية، [illegible] هذا التفتيت هو [illegible] مشروع الأقليات [illegible] في [illegible] السياسي [illegible] هو [illegible] الكيان الصهيوني الذي لا [illegible] ولا [illegible] في ظل وحدة العربية والجامعة الإسلامية. لقد [illegible] الصهيوني [illegible] العربية الإسلامية و[illegible] ضد العروبة والإسلام [illegible] هذه الأقليات [illegible] الإسلامية [illegible] العربية [illegible] مشروع [illegible]



١١ اللعب بورقة الأقليات (٢)

[illegible]

المستشرق الصهيوني [illegible]

[illegible] Intelligence Research Project [illegible]

[illegible] ١٩٦١ [illegible]

[illegible]

ولقد تجاوزت هذه المخططات الاستعمارية الصهيونية إلى الممارسة والتطبيق على أيدي [illegible] بن جوريون [١٨٨٦ - ١٩٧٣م] وموشي شاريت [١٨٩٤ - ١٩٦٥م] وموشي [illegible] في حقبة [illegible] القرن العشرين [illegible] لإقامة [illegible] في [illegible] وتطويرها إلى [illegible] وكما [illegible] في مذكراته عن [illegible] والأقليات في بلاد [illegible]

[illegible] الإسرائيلية للأقليات في العالم العربي

و[illegible] الأقليات [illegible] وتوجيهها نحو [illegible] والاستقلال [illegible] الإسلامي [illegible] الأقليات [illegible] على المجتمع [illegible]

وفي مرحلة [illegible] القرن العشرين [illegible] وتطبيع العلاقات بعد إبرام هذه [illegible] الإسرائيلية سنة ١٩٧٩م [illegible] أن هذا المخطط التفتيتي لعالمنا الإسلامي، بواسطة [illegible] الاستعمارية الصهيونية، التي لا [illegible] «بالسلام» وتطبيع العلاقات.

ففي المحاضرة التي [illegible] في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨١م [illegible] إسرائيل تصل بمجالها الحيوي إلى أطراف الاتحاد السوفيتي [illegible] شرق وإفريقيا [illegible] العربي [illegible] الحيوي [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible] الأقليات على [illegible] الإسلامي [illegible] إسرائيل.

وفي [illegible] القرن العشرين [illegible] العالمية» هذا المشروع التفتيتي تحت عنوان [illegible] وتنشره في مجلتها الفصلية «كيفونيم» [illegible] في عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م - وفي ثنايا هذا المخطط الاستراتيجي، تتحدث عن [illegible] حققته إسرائيل في لبنان [illegible] الحرب الأهلية اللبنانية [١٩٧٥ - ١٩٨٩م]

[illegible] الصهيونية العالمية [illegible]

[illegible] العالم العربي بأسره

[illegible]

[illegible]

هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا

[illegible]

[illegible]

إلا بمثل هذا التفكيك [illegible]

استراتيجي، وإذا لم يحدث [illegible]

[illegible]

وخاصة في العراق



١٢ اللعب بورقة الأقليات (٣)

في ٢٠ [illegible] سنة ١٩٩٣م [illegible] إسرائيلي [illegible] والاعتبارات الكامنة وراءه.

[illegible] هذه الدعوة إلى [illegible]

[illegible] وخاصة في أمريكا وكندا واستراليا [illegible] الأمريكي، في أكتوبر ١٩٩٩م، لقانون «الحريات [illegible] لآليات إيقاع العقوبات الأمريكية على الدول التي لا ترضى عنها أمريكا [illegible]

[illegible] «Michael Horowit» في ٥ يوليو سنة ١٩٩٥م، ثم [illegible]

والمخططون لحملة [illegible] التوجيه الأساسي في العالم الإسلامي

في قانون [illegible] والعقاب» كما أسماه بحق الكاتب «سمير مرقس»

وليس صدفة كذلك أن تجد [illegible] مراكز بحث ممولة [illegible] أمريكا

وتعرف مركز على [illegible] الطلبات في [illegible] وتدعو إلى تطبيق [illegible]

المخططات [illegible]

[illegible] والصحف الصهيونية [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه المراكز [illegible]

[illegible]

الناحية السياسية أيضا

ومع هذه [illegible] في شكل جماعات

وجماعات [illegible] تعيش في المهجر متعاونة مع الصهيونية وقوى الهيمنة

الأمريكية وقلة قليلة من علماء العلمانيين والمثقفين في [illegible]

المجتمع العربي [illegible] وسياسة الأمريكي [illegible] الاقتصادي في إدراك [illegible]

[illegible] الأمريكية التوجيه [illegible]

[illegible]

[illegible] واقع اجتماعي يمزقه «ثراء الأقلية» وحرمان الأغلبية

لا حبا في سواد عيون الأمة وإنما لتأجيج الصراع الطبقي [illegible]

تكرار للتجربة التي سبق [illegible]

الأقلية المارونية [illegible]

[illegible]

على نحو غير معهود [illegible]

الطبيعية ومشروعة [illegible]

[illegible] في بعض البلاد [illegible] الإسلامي [illegible]

هذه [illegible] حتى يحصل [illegible] على [illegible]



١٣ اللعب بورقة الأقليات (٤)

وإذا كان هذا التصور الاقتصادي لأقباط [illegible] يعترف به العقلاء منهم حتى يقول [illegible] الأنبا موسى [illegible] أسقف [illegible] في الكنيسة [illegible] المصرية وهو من عقلاء وحكماء هذه الكنيسة [illegible] الأقباط [illegible] المصرية فيهم الطب والصناعة [illegible] في [illegible] الأعمال مرموقة أكثر من نسبتهم [illegible] في مصر [illegible] هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية المستمرة [illegible] علمانية تقول إن الأقلية المصرية في مصر [illegible] في السكان عن ٦٪ [illegible] بحسب السيد محمد العوا [١٣٣٤ - ١٤١٣هـ ١٩١١ - ١٩٩٦م] [illegible] في مصر [illegible] بين ٣٥٪ و ٤٠٪ [illegible]

٢٢,٥٪ من شركات [illegible] بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٩٤ [illegible] الأمريكية

و٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر

و٥٠٪ من [illegible]

و٦٠٪ من [illegible]

و٤٥٪ من [illegible]

و٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية وغرفة [illegible]

و٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة [illegible] الأعمال المصريين و[illegible]

و٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين

و٢٠٪ من وظائف [illegible] النشاط الاقتصادي في مصر

وأكثر من ٣٠٪ من [illegible] والعسر من [illegible]

و١٥٫٩٪ من [illegible] مصرية

و٣٥٪ من [illegible] والمصرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المنشورات داعية إلى

تحرير [illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible] الأسرة [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] والنزعة الطائفية الانعزالية التي

[illegible]

[illegible] على اختلاف

[illegible] في مواجهة هذه

[illegible]

١ – حل المشكلات [illegible] الأمة، وباعتبار مشكلاتها [illegible]

٢ – إدارة حوار داخلي [illegible] الرئيسية [illegible] كثيرون وهم [illegible] العربية [illegible] الطريق على [illegible]

٣ [illegible] الاسلامي في [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] الاكفاء [illegible] [illegible] تصدر عن العامة والجماهير فالتحصين [illegible] [illegible] لاولى بالاتباع، وليس تصيد الاخطاء

وعلينا ان نذكر [illegible] [illegible] على مصر [illegible] [illegible] ١٨٠١م [illegible] [illegible] لنصراني [illegible] [illegible] الأمة، وعدم التعرض لهم، وفي [illegible] [illegible] اعراضهم واموالهم، كما قرنت فرمانات [illegible] بذكر اعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم

[illegible]

هكذا [illegible] [illegible]



١٤

اللعب بورقة الأقليات (٥)

[illegible]

[illegible] يتم الحديث عنهما لتحقيق التحصين [illegible]

أولهما [illegible]

وثانيهما [illegible]

[illegible] انه هو الحل الذي [illegible] امة واحدة، عبر هذا التاريخ الطويل.

ولما كنا قد سبق وانتقدنا [illegible] كتبنا فإننا نكتفي في هذا المقام [illegible] «المارق»، وليس «الحل» لما يسمى بمشكلات الأقليات [illegible]

[illegible] المرجعية الإسلامية [illegible] هي هوية الأمة [illegible] الأغلبية
وقطاعات واسعة من [illegible] المرجعية الإسلامية [illegible] هو
في الحقيقة [illegible]
على [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] على أسس [illegible]
[illegible]
[illegible]
امتناس لرأي الأغلبية في [illegible]
الأقليات وحقوقها [illegible]
[illegible] عربي [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] هذه الأمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الباب أيضا أمام كل أبناء الأمة، على
[illegible]
كل [illegible]
هذه الأمة [illegible] المرجعية الإسلامية
[illegible]
[illegible] على [illegible] واحد [illegible]
[illegible]

والأزهر المصري ونصيحة فقه الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ = ١٦٧ - ٨٢٠م] فقهاً وسطاً بالنسبة لكل المصريين لا يمكن أن يتقدم عليه فقه مستورد، إلى جانب [illegible] وكتب الفقه [illegible] فقه أبي حنيفة [٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م] في العراق، وفقه الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ = ٧١٢ - ٧٩٥م] في المغرب العربي [illegible] وطبيعة المصريين [illegible] لا يمكن [illegible] الليث بن سعد [٩٤ - ١٧٥هـ = ٧١٣ - ٧٩١م] [illegible] هو [illegible] الدار.



١٥ اللعب بورقة الأقليات (٦)

بل إن هذه العلمانية [illegible] الأوربية قد تحولت إلى [illegible] هامش [illegible] [illegible] الأمر [illegible] حتى [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] الدين ويشهاده القس الألماني – عالم الاجتماع الدكتور [illegible] [illegible] العلمانية [illegible] [illegible] الإنساني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بشكل عام [illegible] الدولة، وليست الحقيقة هي التي [illegible] وهي التي تمنح الحرية الدينية

ولقد قدمت العلمانية الحداثية [illegible] [illegible] ولكن وبعد تلاشي المسيحية في أوربا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما بعد الحداثة فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن [illegible] في [illegible] [illegible] [١٨٤٤ – ١٩٠٠م] [illegible] الغربي [illegible] [illegible] لا يعرف [illegible] [١٨٦٤ – ١٩٢٠م] [illegible] لهم

[illegible] الأوربي [illegible] [illegible]

هكذا [illegible] وعندما [illegible] في [illegible]
[illegible] الآتي [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible]

[illegible] في هذا [illegible]

وهذا «المارق» الذي [illegible] فيه العرس [illegible] في [illegible] رفضها «لكاس السم» التي تجرعتها المصرانية [illegible] كل الا [illegible] في [illegible]

وفي هذا الإطار، علينا أن نتذكر ونذكر بالكلمات العاقلة [illegible] الإسلام [illegible] الشريعة [illegible] بعضها «جوامع [illegible] خصوصية [illegible] للإسلام [illegible] الآخر [illegible] نتذكر

● [illegible] الكنيسة الأرثوذكسية، التي [illegible] الاحتكام [illegible] حكم الشريعة الإسلامية [illegible] حكم الشريعة [illegible] نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» [illegible] مصر تجلب القوانين من الخارج [illegible] وتستغرب [illegible] ما في الإسلام من قوانين منصفة [illegible] بالقوانين [illegible] ولا ترضى بقوانين الإسلام؟

ولقد رحب [illegible] بالحلول الإسلامية [illegible] الإسلامي لمشكلات الأسرة المسيحية – [illegible] الخلع» – وقال – رغم معارضات متعصبة ترفض «الخلع» لا لشيء إلا لمصدره الإسلامي [illegible] الخلع مبدأ موجود منذ القديم في الشريعة الإسلامية ولم [illegible] معروف به [illegible] الخلع من حق المرأة [illegible] الأسباب [illegible] للمحكمة [illegible] استحالة [illegible] الزوجية بينهما [illegible] قانون الخلع يسمح للمرأة المسلمة [illegible] من هذا الوضع [illegible] المسيحية [illegible] فلا [illegible] في حالة معينة [illegible] البغض [illegible] في [illegible] أخرى [illegible] البغض الآخر، إذن، الخلع يسمح للمرأة، مسيحية كانت أو مسلمة، أن تتخلص

من الروح [illegible]
الحركة [illegible]

[illegible]

وحدة [illegible]

[illegible]

هكذا [illegible]



١٦ اللعب بورقة الأقليات (٧)

في الحديث عن مقومات الوحدة الوطنية في بلادنا، وحتى يحق لنا أن نعرض نموذج حرصنا على عرضه بعد أن نذكر كلمات القائد الوطني مكرم عبيد باشا [١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ ١٨٨٩ - ١٩٦١م] التي يقول فيها: نحن مسلمون وطنًا ونصارى دينًا، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن أنصارًا، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك وللوطن مسلمين.

■ ويلفت النظر هنا حقيقة أن العلامة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [١٣١٣ - ١٣٩١هـ ١٨٩٥ - ١٩٧١م] عندما تحدث عن جوامع الإسلام وشريعته وفقه المعاملات فيه باعتبارها من مقومات الوحدة للأمة جمعاء، فقال: إن الإسلام دين ومدنية. والمدنية الإسلامية لا تعني مجتمعًا من المسلمين فقط، وإنما تعني مجتمعات أسهمت فيه من الديانات قد مهدت لها الشريعة كثيرًا لبعض المشتركين فيه جميع الطوائف الدينية التي عاشت وعملت معًا جنبًا إلى جنب تحت راية الإسلام، والتي قدمت كل منها تراثًا مشتركًا لجميع سكان الشرق الإسلامي. والمدنية الإسلامية هي ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين في الشرق، فتاريخ الجميع مشترك ولكن يتصف وأعني بحضارة هذه المدنية والشريعة الإسلامية لا تعني الاقتصار على كونها صالحة لتطبيقها على المسلمين وحدهم في العصر الحاضر، بل على غير المسلمين أيضًا، ولا أرغم غير المسلمين على اتباع خلاف عقائدهم، ولذلك يجب أن تكون حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتعارض مع هذه المعتقدات، وأن يشترك في هذه الحركة لإحيائها غير المسلمين، وغيرهم من المستشرقين غير المسلمين القانونيين منهم والاجتماعيين، وأن تصبح قاعدة في الشريعة الإسلامية تكفيه الشرائع الأخرى ثم تستخلص معها هذه الشرائع

[illegible]

[illegible]

■ [illegible] ١٢١ [illegible] ١٣٢هـ [illegible] ١٨٥٤-١٩٠٢م [illegible]

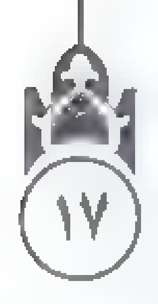
■ [illegible]

[illegible] والرغبة [illegible] الاحتلال في [illegible]

والحضارية لشعوب الأمة الإسلامية. هذه الوحدة التي تواجه اليوم مختلف الغوايات وجميع التحديات

[illegible] الإسلام رحمة الله للعالمين [illegible] الأمة [illegible] المسلمين [illegible] الإسلام [illegible]

ذلك هو دستور العدل والإنصاف لوحدة الأمة، مع كل [illegible] في التنوع الديني في ظل الولاء والانتماء [illegible] حضارة الإسلام



١٧ اللعب بورقة الأقليات (٨)

وإذا جاز لنا، في ختام هذه الدراسة، أن نرشح جدول أعمال [illegible] التي يجب أن تأتلف، لتدير الحوار الموضوعي حول مشكلات الأقليات والتحديات التي تواجه الأمة بسبب استغلال الغرب الاستعماري لهذه المشكلات، وإذا جاز لنا أن نرشح «النقاط الساخنة»، التي يجب أن تتصدر جدول أعمال هذا الحوار، فإننا نرشح:

أولا: ضرورة استبعاد الأوهام التي تروجها قطاعات من أقباط المهجر، تلك التي سقطت في شباك الغواية الصهيونية الغربية، والتي تزعم أن العروبة والإسلام طارئان على الشرق، ويجب تحرير النصرانية الشرقية منهما [illegible] هيهات! ولا يعقل أن تكون - «امتيازات للأقدمية الدينية»، فدين الله واحد وتعدديته وتوالي بعثاته هي في شرائعه والنبوات والرسالات التي هي معالم على طريق الوصول إلى الله .. فالمسلمون العرب هم أبناء إبراهيم وإسماعيل [illegible] وليسوا طارئين ولا وافدين على البلاد، وكذلك المسلمون المصريون هم مصريون أي أقباط مسلمون، وليسوا مهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى مصر، وعلى الذين يزعمون أن المسلمين في المشرق والمغرب هم مهاجرون قادمون من [illegible] البلاد التي فتحها المسلمون أن يتعلموا ويعلموا حقائق الديموغرافيا التي [illegible] كشف وتشرف الحقيقة عن المسلمين والتي تقول:

■ إن كل سكان شبه الجزيرة العربية في عهد الخلافة الراشدة - أي عصر الفتوحات - كان عددهم ١٠٠٠٠٠٠ نسمة فقط، بينما كان عدد سكان مصر والشام والعراق وفارس وحدها - أي باستثناء المغرب - ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فحتى لو هاجر كل سكان شبه الجزيرة العربية - وهذا لم يحدث - إلى البلاد التي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وثانيا [illegible]

[illegible]

[illegible]

وذلك لكي لا يمكن غير المتعصبين أن تفرض ثقافة الأغلبية على الأقلية مناهجها ومذهبها في التعليم، كما نجد أن حكومة المسلمين في فرنسا -مثلا- بملايينهم الخمسة إلى فرض "القومية الإسلامية" وشريعتها على الأغلبية العلمانية للشعب الفرنسي وإن نطلب فقط في التوجه الحضاري للأغلبية وكذلك الحال مع كثير من مسلمي أوروبا الذين هم مستمرين في تمسكهم بالهوية لدولة، للمسلمين فيها حق الاعتراض في خيار الأغلبية، بمثل هذه الرؤية التي تجعل عقيدة مع الأغلبية العلمانية، وسلامة الأقلية الإسلامية التي تعيش في ظلها محور هويتها العلمانية كانت والإسلامية على الحوار الذي ينمي حقوق الأقليات في حرية الاعتقاد الديني وإقامة شعائر وفرائض الدين.

والأقليات الإسلامية في البلاد العلمانية، مطالبة باحترام القانون الوضعي بشرط أن يراعي هذا القانون حرمتها في الاعتقاد الإسلامي وحقها في الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية ومرجعية الحلال والحرام الديني في الأحوال الشخصية والحياة الأسرية، وعدم التجريح لمقدساتها.

والأقليات غير المسلمة في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة مطالبة باحترام قوانين وفقه الشريعة الإسلامية، خصوصا وأن هذه القوانين مرجعيتها منظومة القيم الإنسانية المشتركة والحاكمية للقانون الإسلامي، الذي لا مثيل له ولا نقيض في النصرانية، ومن هو مثل ونقيض للقانون العربي الغربي الذي جاءنا في ركاب الغزاة والمستعمرين. فالقانون الإسلامي هو قانون "وضعي" وقومي بالنسبة لغير المسلمين، مع ضرورة مراعاة الا تتعارض بعض بنود هذا القانون مع نص ديني حتى خاصة بين لغير المسلمين.

بهذه القضايا الأكثر حساسية والأكثر عرضة للاستغلال تحدث يبدأ الحوار بين الحكماء.

وإذا كانت أوراق الأقليات قد تحولت على يد الهيمنة الغربية من نعمة للتنوع في إطار الوحدة» إلى «نقمة تشرذم وتفتيت» فإن العقلاء والحكماء، من مختلف الفرقاء، يجب عليهم إنقاذ الأديان من هذا الاستغلال الاستعماري، وإنقاذ الأقليات من هذا الذي تصنعه الغواية والخيانة بأقلية قليلة من أبنائها، وترسيخ حرمتها على الأغلبيات الساحقة من أبناء الأقليات.

و [illegible] تخصص [illegible] تصرف العصر عن دين [illegible] السعود في [illegible]

الحروب الاستعمارية فيه تحدث الوضع [illegible] و[illegible] حتى

الحس الصهيوني للأعتاب كما حدث في [illegible] السعودية [illegible]

قد [illegible] هذه الكتب في تاريخ الأسانيد في مصر [illegible] وقف ضد

الإسلام وقومية [illegible] الله [illegible] حريتها [illegible]

بحريات [illegible] ووقفت [illegible] واحد [illegible]

ونجد لها أسباب [illegible] لتأخذ مكانتها [illegible] الحضارة ودورها التاريخي

التي تعلمت منه الكثير من الأمم والحضارات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



١٨ قانون الاحتكاك بين الحضارات

[illegible] الاتصال و الاحتكاك الحضاري [illegible] مختلف الحضارات والثقافات، في العصر الذي نعيش فيه. لكن هذا الاحتكاك [illegible] قديم، وليس وليد عصرنا الحديث أو واقعنا المعاصر.

والذين يتتبعون موجات العلاقات والاحتكاكات بين الحضارات عبر التاريخ المدون للإنسانية – [illegible] والاحتكاكات. فكان هناك تفاعل [illegible] «المشترك العام» بين هذه الحضارات والثقافات [illegible] الحضاري». والتمايز [illegible] هذه الثقافات والحضارات.

فالإغريق انفتحوا على المصريين القدماء [illegible] «العقل» دون أن يتجاوزها إلى عالم الروح [illegible]

والمسلمون انفتحوا على الحضارة الهندية [illegible] والحساب، دون الفلسفات والعقائد والديانات. وكذلك صنعوا في [illegible] على الفرس عندما أخذوا عنهم [illegible] مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية. [illegible] ولم يأخذوا الفكر [illegible] على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم التجريبية [illegible]

واعملوا النظر في إبداعاتهم الأدبية، واعملوا النقد في ... ثم ترجمة للآداب الإغريقية ... حفلت من أساطير ووثنية وما حفلت به من روح وثنية في ذلك التراث.

وبات معلوماً من ... علماء النهضة الأوروبية قد وقفوا على تراثنا الإسلامي فأخذوا العلوم التجريبية التي عرفها المسلمون ... وأخذوا منهج المسلمين في المنهج التجريبي والملاحظة والاستقراء ... وهو الذي عدل به المسلمون عن ... النظري للقياس الأرسطي ... لكن الأوروبيين لم يأخذوا نموذج الحضارة الإسلامية ... أحيوا النموذج الإغريقي والروماني مع ... من ترتيب العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي ... كامتداد متطور للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافي موقف التبعية أو التقليد والمحاكاة.

بل لقد كان ... النهضة الأوروبية ... فيلسوفنا ... ابن رشد نموذجاً لإعمال هذا القانون الذي حكم احتكاك وتفاعل الحضارات.. فأخذوا «ابن رشد الشارح لأرسطو» وأسموه «الرشدية اللاتينية» ... هذه بصناعتهم ردت إليهم ورفضوا - بل أدانوا - ابن رشد الموفق بين الحكمة والشريعة» و«المتكلم الذي قام العقيدة الدينية على عقلانية مؤمنة ... بالشريعة الإسلامية ... نموذج ... الإسلامي ... الرشدية الإسلامية» - كان معبراً للنموذج الثقافي ... الرشدية اللاتينية ... باللاهوت، وانتهت ... على ... في شعار فلسفة وفلاسفة التنوير.

بل إن ... النهضة الحديثة ... مصر في عهد محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] - قد جسدت إعمال هذا القانون في علاقة الذات الثقافية ونموذجها بالآخر الثقافي ونموذجه.

فرفاعة الطهطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣م] هو الذي دعا إلى ... على أوربا في «العلوم الحكمية العملية» والمعارف البشرية المدنية التي ... مدخل في تقدم الوطنية ... التي هي علوم إسلامية ... الى ... من الكتب العربية ولم ... في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة».

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]



١٩ الوعى بالاخر شرط للوعى بالذات

قديما قال أسلافنا «والشيء يظهر حسنه الضد» [illegible] يستحيل علينا أن ندرك خصوصياتنا الثقافية والحضارية [illegible] على تراثنا وحده، [illegible] دون سواها. فمعرفة «الآخر» الثقافي والحضاري [illegible] الثقافية والحضارية عن هذا الآخر [illegible] هذه الحضرة [illegible] للتمايز - ومن ثم الخصوصية - في العلاقة [illegible]

وعلى سبيل المثال [illegible] الإسلامي هو [illegible] الإلهية في رقي مستويات «التنزيه» [illegible] هو وجود متسم ومميز عن [illegible] الله [illegible] الله [illegible] الأرض واستعمارها.

وهذه النظرة الفلسفية الإسلامية تجعل [illegible] الإسلامية [illegible] حول الله، لا حول الطبيعة أو الإنسان [illegible] للإنسان. فالطبيعة [illegible] مخلوقة لله [illegible] تسبح فيها لله [illegible] لا به نقهره» وإنما بالإخاء والارتفاق

كما أن هذه النظرة الإسلامية [illegible] الإسلامية حوله لا تهمش هذا الإنسان لأنه [illegible] مخلوق [illegible] من روحه [illegible] الأخرى [illegible] كرمه الله [illegible] على ملائكته المقربين

وعدم تمحور حقيقة الألوهية حول الإنسان يعني عدم استقلاله عن الله دون أن يكون هناك خط من الاستخلاف بين [illegible] وعدم استقلال الإنسان عن الله يعني نسبية قدراته وعلومه وتبعية [illegible] فهو بالاجتهاد [illegible] وعرف [illegible] الإنسان [illegible] يحكم [illegible] العلم [illegible] واحدة هو الله [illegible] وتعالى [illegible] لا [illegible]

وفي مقابل هذه الفلسفة الإسلامية [illegible] في الفكر الغربي [illegible] فلسفة التمحور الإلهي في الإنسان [illegible] الإنسان ليس [illegible] الله [illegible] وذلك أن هذا [illegible] للإنسان [illegible] قيام الفلسفات التي [illegible] حول الإنسان وليس حول الله. فكانت شعارات [illegible] العقل [illegible] والعالم [illegible] هذا العالم [illegible] الإنسان.

[illegible] على موقف الإسلامي الذي [illegible] الإنسان [illegible] الحقيقة لا [illegible] والكهنوت [illegible] الفكر الغربي ليكون فريق من بني الإنسان [illegible] الله [illegible] ولا يسألون عما يفعلون، ويملكون سلطان الغفران [illegible] بالله لقد ابتلى الغرب بالكهانة والكهنوت [illegible] للإنسان، لا في الإطار الكنسي وحده [illegible] في فلسفات الغرب [illegible]

فتلك مقابل مركزية الحقيقة [illegible] الإنسان الحقيقي [illegible] في الفكر الغربي [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] «وحدة الله» [illegible] إلى عقيدة «وحدة الحقيقة ووحدة الحياة» على نحو [illegible] الإلهي للإنسان يحول دون علمنة الحياة والمعرفة والقيم في الثقافة الإسلامية [illegible] الاستخلاف والأمانة التي حملها الإنسان [illegible] الإسلامية [illegible]



٢٠ الوعى بالذات والواقع المحيط

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا [illegible] النبي ﷺ [illegible] الاستدلال [illegible] هو [illegible] الوحي [illegible] القرآن الكريم [illegible] النبي ﷺ [illegible] الآخرين [illegible] هؤلاء الآخرين.

■ [illegible] الإسلام [illegible]:

١ - [illegible] الإسلامية [illegible].

٢ - وإقامة الحجة، بصدق [illegible] الإسلام على هؤلاء الآخرين.

٣ - [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء الآخرين.

[illegible] الإسلام.

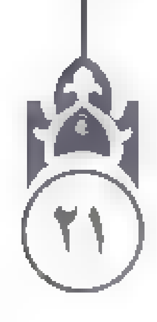
■ وليس كالقرآن كتاب اعتمد [illegible] الشرك والوثنية والإلحاد [illegible] ﴿قال أتعبدون ما تنحتون ۝ والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات ٩٥ - ٩٦].

وفي [illegible] الأخرى [illegible] وذلك في [illegible] إبراهيم ﴿إنه كان صديقا نبيا ۝ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا﴾ [مريم ٤١ - ٤٢].

■ وليس كالقرآن كتاب [illegible] ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة ١١١]، ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن [illegible]﴾ [الأنعام ١٤٨].

ـتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ [الأحقاف: ٤]

والقرآن هو كتاب الشريعة الخاتمة، والعقيدة [illegible] في المعركة [illegible] لتبرز الشمس على [illegible] [illegible] التصحيح



٢١ الاهتمام بـ« بضاعة » الآخرين

[illegible] الأنعام ٢٥] [illegible]

[illegible] [ص ٤]

[illegible] وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ [الجاثية ٢٤]

[illegible] [ص ٥]

[illegible]

[illegible] القرآن [illegible] يضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا [illegible] [لقمان ٦] [illegible] الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ [فصلت ٢٦]

[illegible] على [illegible] ولكن
[illegible]

[illegible] الآخر [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] الفكري [illegible] الإسلامي في
كل [illegible] في [illegible] فكر الآخر [illegible]
[illegible] الآخر [illegible] إلى
الآخر [illegible]
خارجه الواقع المعاصر فلم يعد فكر الآخر [illegible]
[illegible] على [illegible] الآخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] الآخر [illegible] على [illegible]
الفكري [illegible]
على [illegible]

[illegible]
الأفكار [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] على [illegible] عن [illegible]
الآخرين عن [illegible] الآخر [illegible] الإسلامية على [illegible]
[illegible] الفكري على [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] هذه [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] [illegible]

وهؤلاء العلماء هم المدافعون عن الإسلام [illegible]
[illegible] القرآن الكريم [illegible] ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢]



٢٢ الوسطية الإسلامية (١)

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾
[البقرة: ١٤٣]

فالوسطية الإسلامية هي المنظار الذي بدونه لا نستطيع تبين حقيقة الإسلام ومنهاجه في مختلف الميادين.

فالوسطية في علاقة الحاضر بالماضي تعني التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات».. والالتزام بالنص — الذي هو وضع إلهي ثابت — مع الاستفادة من الفكر الديني [illegible] والاجتهادات [illegible] التي تجاوزها التاريخ.

والوسطية في علاقة [illegible] بين الحضارات والثقافات [illegible] الآخر الحضاري والثقافي، تعني التمييز في الفكر الإنساني بين علوم المادة، التي تمثل حقائقها ونواميسها مشتركا إنسانيا عاما للبشرية [illegible] على علمائها مميزين [illegible] وبين علوم الإنسانيات والفلسفات والعلوم [illegible] والفلسفة والآداب و[illegible] والقيم والأخلاق فهي هذه المنظومة [illegible] تتمثل الخصوصيات التي [illegible] وبين الأمم والحضارات.

والوسطية في العلاقة بين العقل والنقل [illegible] تخرج الأمة من معركة الوهمية التي نشبت في تراثنا بين العقل [illegible] في دينها وحضارتها [illegible] وربما [illegible] والعقل هو سبيل فقه [illegible] الإنسانية [illegible] والعلم والمعرفة [illegible] ما لا يستقل بإدراكه من نبأ الغيب ووحي السماء.

وهذه الوسطية تخرجنا من غلو [illegible] الخصوصية [illegible] التي تنكر [illegible] ومن غلو [illegible] العقلانية [illegible] كما هو الحال في العقلانية

[illegible]

والوسطية في [illegible] في [illegible]
[illegible] هذه [illegible] في [illegible]
والأمة [illegible] الإسلام [illegible] التنوع والاختلاف [illegible]
[illegible] في هذه [illegible] تتنوع في [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
في [illegible] العصرية [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] تتنوع في [illegible]
الإسلامية [illegible]

وهذه الوسطية الإسلامية [illegible] للتنوع [illegible]
على [illegible]

وإذا كانت [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] النبيين [illegible]
[illegible] هو [illegible]
[illegible]

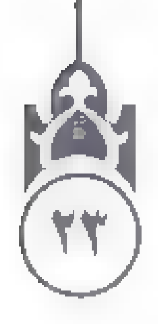
وإذا كانت الوسطية هي من أبرز معالم [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible] وسطية الإسلام

[illegible] الإسلام هو [illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والإنجيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال
التي كانت عليهم﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وإذا كان [illegible] هو أكثر المصطلحات تعبيرا عن [illegible] الإسلام في [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

التي تقوم على تغيير النفس وتربية الضمير وإعادة صياغة الذات بالإسلام في حركة في التحرر لا تتجاوز الرؤية القرآنية التي تشير إلى أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [الرعد ١١]

فالوسطية الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية تحفظ [illegible] الإقلاع الحضاري [illegible] مواجهة تحدي حضاري [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] التخلف [illegible] [illegible] العربية [illegible] تحرص [illegible] هذا التخلف [illegible] الواقع [illegible]



٢٣ الوسطية الإسلامية (٢)

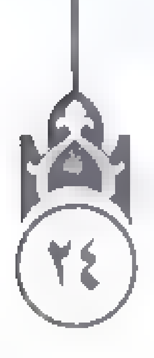
من المصطلحات التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصطلح الوسطية [illegible] على الرغم من [illegible] [illegible] وعمومية [illegible] [illegible] الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي.

فالوسطية بمعناها الإسلامي الخالص [illegible] [illegible] [illegible] والقسمة التي تعد بحق أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أهم المميزات التي تميز هذا المنهج الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية في [illegible] [illegible] [illegible] والأصول [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرؤية [illegible]

والوسطية الإسلامية قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} [البقرة: ١٤٣].

[illegible] في التصور الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتطرفين [illegible] [illegible] [illegible] والاعتدال، الرافض للغلو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]





الوسطية الإسلامية (٣)

[illegible] الوسطية [illegible]

[illegible] [رواه الإمام احمد]

[illegible]

[illegible]

وكذلك «الشجاعة» [illegible] لا على النحو التام في [illegible]

[illegible] الى هذه الخصيصة [illegible] [البقرة: ١٤٣] [illegible] [الإسراء: ٢٦] [illegible] [الإسراء: ٢٩] [illegible] الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] [illegible]

[illegible] فلا الرهبانية [illegible] الأعجمي [illegible]
[illegible]

وفي ضوء [illegible] الإسلامية [illegible] رسول الله ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق [illegible] عز وجل [illegible] اليسر [illegible] عز وجل [illegible] ولكن [illegible] صلى الله عليه [illegible] ما خير رسول الله [illegible] بين أمرين في الإسلام إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه [illegible]

وفي ضوء هذا [illegible] الإسلامية [illegible] العربية [illegible]

وفي ضوء [illegible] الإسلامي [illegible] والأمثال [illegible]

لقد كانت هذه [illegible] الإسلامية [illegible] الحق والقوة [illegible] والعامة والخاصة [illegible]

تلك هي وسطية الإسلامية الجامعة صبغة الله على ... لأمة الإسلام
والعقيدة الإسلامية مظهرة من العلو ... الإسلامية ...
الحنيف الإسلامي ... في ...

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣] ...
الوسط العدل جعلناكم امة وسطا



٢٥ وسطية التجديد والاجتهاد

في واقعنا الفكري والثقافي المعاصر لدينا [illegible]

وليس مرادنا هنا الحديث عن الجماعة التي [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible] التاريخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible] الجغرافية العربية [illegible]

[illegible]

علاقة [illegible] الماضي [illegible] والجديد [illegible] الآخر [illegible]

[illegible]

لوسط العدل [illegible] الإسلام

[illegible] الجمود [illegible]

الاعتصام [illegible]

والبشري، بين «المناهج» [illegible]

والثبات على الماضي جميعه، حتى [illegible]

ظهورهم للحاضر والمستقبل والجديد

ب وقفت عند معرفة الحداثة [illegible] الشعر العربي للحداثة [illegible]

فلسفة الأدب العربي [illegible]

[illegible]

فالشريعة [illegible] على [illegible] حتى لا [illegible]

[illegible] هذه الشريعة [illegible]

[illegible] ولا [illegible] على هذه

[illegible] رسول الله [illegible] يبعث لهذه الأمة على

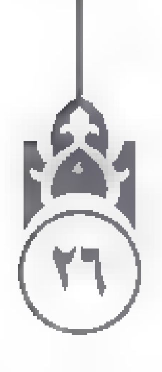
رأس كل مائة سنة من يجدد لها [illegible] دينها [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التجديد هو الذي [illegible]



للإسلام عقلانية مؤمنة

لقد ذهب فلاسفة التنوير الغربي – وهو تنوير وضعي [illegible] منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر – إلى [illegible] في [illegible] النقيض للوحي و[illegible] تحرير العقل من سلطان [illegible] دون معونة من خارجه [illegible] سلطان على العقل إلا للعقل

ولذلك [illegible] عقلانية التنوير الغربي [illegible] من صفوف [illegible] – عقلانية وضعية ومادية

[illegible] للإسلام [illegible] وجوهر [illegible] الإسلام [illegible] بين العقل و[illegible] الإيمان الديني [illegible] «عقلانية مؤمنة» [illegible] فهي مناط التكليف والحكم الذي به [illegible] محكم ومتشابه [illegible] معرفة [illegible]

بل لقد [illegible] الفكر الإسلامي [illegible] بين «العقل» و«الشرع»، والتزمت [illegible] تيارات الثقافة الإسلامية [illegible]، حتى [illegible] حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «[illegible] بين الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من [illegible] الظواهر، ما أتوا به إلا من ضعف العقول [illegible]

العقل، حتى [illegible] به قواطع الشرع [illegible] الا [illegible]
او [illegible] الى [illegible] وبين هؤلاء في الافراط، كلاهما [illegible] عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
الاخر في [illegible]
[illegible]
[illegible] على نور

هكذا [illegible] الغزالي [illegible] الاسلامية المؤمنة هذه اللوحة الجميلة [illegible] هو البصر [illegible] هو النور، وبصر بلا نور هو كالعمى، ونور بلا بصر لا قيمة له ولا يتحقق [illegible] والتنوير إلا إذا اجتمع نور العقل مع نور الشرع [illegible] على نور، والافق [illegible] الذين غالوا في العقل حتى [illegible] الشرع [illegible] إلى الغزالي [illegible] وعن [illegible] الاسلامية [illegible] الاسلام [illegible] الاسلامية

وانطلاقا من هذا [illegible] الاسلامي [illegible] المؤمنة [illegible] الاسلامي على [illegible] الوضعية [illegible] الفلسفة الوضعية [illegible] السماوية – اي انها فلسفة [illegible] العقل و [illegible] الاسلام [illegible] الى العقل و [illegible] الشرع والوحي [illegible] التحسين والتقبيح

انطلاقا من [illegible] الاسلامي في المعرفة [illegible] الفلسفة الوضعية الاوربية [illegible] الاولى [illegible] مع هذه الفلسفة – [illegible] لا [illegible] الذين [illegible] من [illegible] كل [illegible]

[illegible] فيه العقل [illegible] [illegible] لتخصيص [illegible] [illegible]

[illegible] النصوص [illegible] بطرق السرية لا تصل [illegible] العقول [illegible] [illegible]

بالحدس [illegible] والمعرفة [illegible]

معها

هكذا عرف الإسلام [illegible] وفلسفة [illegible] العلاقة [illegible] التي [illegible]

العقل والشرع، [illegible] عند العقل وحده [illegible]

ولا [illegible] ولقد [illegible] في التصوف [illegible]

وفلسفة الاشراق



تكامل دوائر الانتماء: الوطنى.. والقومى.. والاسلامى

على عكس الثقافات التى اقامت التناقضات بين [illegible]

[illegible]

[illegible] والإسلام [illegible]

[illegible] بعضهم

أولى ببعض﴾ [الأحزاب: ٦] [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] الإسلامي

- وحدة [illegible] الإسلام [illegible]

  [illegible]

- ووحدة [illegible] الأعراف

- ووحدة الأمة الإسلامية [illegible]

  [illegible]

  الإسلامي الأكبر [illegible]

[illegible] طاعة لله، ومحبته محبة لله [illegible]

[illegible]

[illegible]

والله [illegible] الله إلى الله [illegible]

أهلك أخرجوني منك ما خرجت» [illegible]

لمدينة حبه لوطن المولد والنشأة ووعاء الذكريات.

وهكذا تجاوزت [illegible] الإسلامي [illegible]

الإسلامية، دوائر الانتماء الأهل والوطن [illegible] الإسلام [illegible]

الوطنية [illegible] الإسلامية [illegible]

ومن «حسبيات» القوميات التي سادت في الدول القومية [illegible]

وهكذا جمع الإسلام [illegible] في حضارته الإسلامية [illegible] بين وحدة [illegible]

[illegible] الوطنية [illegible]

[illegible] الوطنية والقومية [illegible] الإسلام [illegible]

ولف بين كل دوائر الانتماء الإنساني، ليساند كل منها الآخر [illegible]

تناقض أو تضاد.



٢٨ فلسفة السياسة بين الغرب والاسلام

[illegible] – [illegible]

[illegible]

عن «القيم»، وجدنا الفلسفة السياسية في الاسلام [illegible]

والابتعاد عن الفساد» معيارا للسياسة [illegible]

للسياسة، رابطة القوة [illegible]

في معصية الخالق» في سياسة الاسلام.

فالاسلام يضع «العدالة» هدفا «للسياسة» [illegible]

[illegible]

هكذا تتمايز فلسفة السياسة الاسلامية عن نظيرتها في الفكر الغربي.

[illegible]

في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فلقد تتوزع الأمة بين [illegible] على العوامل الثقافية – فقد [illegible] مرتبطة ارتباط [illegible] الذي ينبع من عقيدة التوحيد

[illegible] تمايز الفلسفة السياسية الإسلامية عن نظيرتها الغربية يرجع إلى [illegible] حيث تنطلق الرؤية الإسلامية من [illegible] باستخلاف الخالق للإنسان – إلى الأسس [illegible]

[illegible] بينما تلتزم الرؤية الإيمانية الإسلامية [illegible] لأنها نابعة من ثبات المطلق [illegible]



٢٩ السياسة والدولة من الفروع

إن الخوارج والشيعة هم وحدهم الذين جعلوا نصب الحكم والإمامة والخلافة والدولة والسياسة من العقائد والأصول، بينما اتفق كل تيارات الفكر الإسلامي من كل من عدا الشيعة حتى الخوارج والمعتزلة على أن الحكم والدولة والسياسة والسياسة من المهمات والفروع وليست من العقائد والأصول. وفي ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ = ١٠٥٨ - ١١١١م] إن نظرية «الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات والتعريف: فنظرية قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، وما عداها فروع. واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير».

فالحكم - بمعنى الدولة والسياسة والخلافة والإمامة - هو من الفروع والفقهيات والفقه هو علم الفروع وليس من العقائد والأصول؛ ولذلك فالخطأ والاختلاف فيه لا يوجب شيء منه التكفير - كما يقول الغزالي - بينما الشيعة - الذين جعلوه من العقائد والأصول - قد كفروا مخالفيهم في الإمامة... ومعايير الاختلاف في العقائد والأصول هي «الكفر والإيمان»، بينما معايير الاختلاف في الفقهيات والفروع هي «الخطأ والصواب». وفي هذه الحقيقة يقول ابن خلدون [٧٣٢ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م]: «... وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين، وليس كذلك، إنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق».

وعلى هذا الرأي قام إجماع علماء السنة وأئمتهم، فقال إمام الحرمين الجويني [٤١٩ - ٤٧٨هـ = ١٠٢٨ - ١٠٨٥م]: «إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد». وقال الشهرستاني [٤٧٩ - ٥٤٨هـ = ١٠٨٦

١١٥٣م] أن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد، وهو نفس الرأي الذي أكده [illegible]

من عضد الدين الإيجي [٧٥٦هـ = ١٣٥٥م] والشريف الجرجاني [٧٤٠ -

٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م] عندما قالا في شرح المواقف: [illegible] الإمامة

ليست من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين.

هذا هو إجماع أهل السنة على أن الحكم والإمامة والخلافة والسلطة والدولة من الفقهيات والفروع وليست من العقائد والأصول [illegible] الإمامة عند عامة [illegible] في كتب الفقهية [illegible] الفروع [illegible] هو من [illegible] العقائد والأصول.

ولا يحسبن أحد [illegible] الحكم [illegible] في الفروع الإسلامية [illegible] أهميتها [illegible] الإسلام [illegible] الحكم [illegible] بل [illegible] للاجتهاد [illegible] متعددة عبر الزمان والمكان [illegible] الفقه الإسلامي في [illegible] وهي إسلامية [illegible] لأنها محكومة بإطار تحقيقها لمقاصد الشريعة [illegible] الشورى والعدل بين الناس، فالشورى من [illegible] الإسلام وثوابت مبادئ الشريعة ونظامها من فقه الفروع المتطور عبر الزمان والمكان. وكذلك العدل بين الناس [illegible] بينما [illegible] محكومة [illegible] وليس في ثوابت العقائد والأصول.

[illegible] الحكم الإسلامي [illegible] الفروع [illegible] فهو فريضة إسلامية [illegible] ضروري لإقامة [illegible] الدين وفرائضه وثوابت شريعته الالهية، وما لا يقوم الواجب الديني إلا به فهو واجب دينًا، حتى لو لم يكن من ثوابت الأصول وأمهات الاعتقاد.

[illegible] لكنه [illegible] الحسم في عموم الفكر السني [illegible] بعض المؤلف [illegible] في [illegible] وحتى لو [illegible] الفكر الإسلامي المعاصر [illegible] كثير من التصورات [illegible] في الساحة الإسلامية حول هذا الموضوع.



٣٠ الإسلام والسياسة (١)

هل بين كلمتي «الإسلام» و«السياسة» [illegible] تحملان علامات استفهام عن علاقة «الإسلام» بـ«السياسة»

وهذا الاستفهام والتساؤل [illegible] في الفكر الحديث والمعاصر، بل ومنذ [illegible] العصر الحديث

لكن تحديد حقيقة علاقة الإسلام بالسياسة يقتضي أولاً التعريف بمصطلحات هذا العنوان

- **فالإسلام:** هو الطاعة الواعية [illegible] على معرفة [illegible] من الإنسان المخلوق للإله الخالق الواحد [illegible] سبحانه [illegible] على النحو الذي أوحى به في شريعته [illegible] إلى رسوله محمد [illegible] عليه وعلى [illegible] الأنبياء والرسل الصلاة والسلام [illegible] والتصديق [illegible] بكتبه ورسله [illegible] اليوم الآخر [illegible] عن هذا الإيمان [illegible] في الممارسة والتطبيق

- **أما السياسة:** فهي التدابير [illegible] التي تدبر بها [illegible] الإنسان [illegible] كانت سياسة فردية [illegible] علاقة الشخص [illegible] أم سياسة [illegible] الأسرة [illegible] الأسرة أم سياسة [illegible] الأمة [illegible] العمران الاجتماعي - في الاقتصاد والاجتماع والتعليم والحكم [illegible] أم كانت سياسة دولية - تدبر بها الدول والأمم [illegible] القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية [illegible] العلاقات [illegible] العالم [illegible] الدول والحكومات



وفي كل [illegible] الإسلام والفلسفة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

- **ففي الفلسفة اليونانية مثلاً** [illegible] [٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م] لعلاقة الذات الإلهية بالعالم، [illegible] العالم، ووفق نطاق عمله [illegible] الأسباب الذاتية التي [illegible] محسوسة، دونما حاجة إلى شريعة [illegible] الذات الإلهية، في علاقتها بتدبير وسياسة العمران [illegible]
- **وفي الوثنية الجاهلية** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإنساني للأصنام والأوثان [illegible] السفر والإقامة والحرب والسلم [illegible] والصلاة [illegible] والكره [illegible] مشركون﴾ [الزمر ٣٨] [illegible]

[illegible]
[illegible] ١٣٦

[illegible]

■ وفي النصرانية [illegible]

[illegible]

وهذا هو [illegible] الشعور المصري [illegible]

[illegible] التي هي خلاص [illegible]



٣١ الإسلام والسياسة (٢)

■ ولقد جاء التصور العلماني [illegible]

[illegible]

للدولة والعمران – فأصبحت السياسة في التصور [illegible] لا علاقة لها بالدين، وتدبيرا إنسانيا [illegible] محكوم بشريعة سماوية [illegible] كما هو في التصور [illegible] شريعة سماوية تدبر شئون [illegible] مكتفية بذاتها، يتم تدبيرها [illegible] دونما حاجة إلى تدخل [illegible] العلمانية أحيانا بمصطلح [illegible] بمصطلح الإنسانية [illegible] عن شريعة السماء

فالعلمانية قد فكت الارتباط وفصمت العرى بين [illegible] السياسة المدنية من القيم الدينية [illegible] مع «السياسة [illegible] هذه الوسائل من أخلاقيات [illegible] «العدل» – المقصد الذي [illegible]

■ أما في الإسلام [illegible] العلاقة [illegible] [illegible] كتدبير [illegible] [illegible] هي علاقة متميزة عن كل هذه [illegible] [illegible] الإسلامية

[illegible] علاقة [illegible] [illegible] علاقة [illegible]
[illegible] العصر [illegible] [illegible] الأعراق

■ [illegible] الإسلامي [illegible] الإلهية لا تقف فقط عند [illegible] [illegible] الإرادة [illegible] [illegible] [illegible] [الأعراف: ٥٤] [illegible] [illegible] الهداية والسعادة [illegible] [illegible] [طه: ٤٩، ٥٠]

■ [illegible] [illegible] [illegible] هو الشريعة الإلهية ﴿وإني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] [illegible] مستخلفين فيه﴾ [الحديد: ٧]

فالشريعة الإلهية [illegible] وسلطاته في تدبير [illegible] بحدود الحلال والحرام الديني [illegible] وروحها ومقاصدها وفلسفتها في التشريع

فلا الشريعة تلغي سلطة الإنسان [illegible] الدنيوي، ولا هذه السلطة [illegible] متحررة [illegible] الشريعة الإلهية [illegible] لأنه خليفة الله – هو سيد في هذا الكون محكوم [illegible] وعهد الاستخلاف الإلهي له [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] (١٠٣ ٢ ١٠٢ [illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإلهي [illegible]

للاستقرار والمستحدث [illegible]

و [illegible] والأعراف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



٣٢

الاسلام والسياسة (٣)

[illegible]

[illegible] والقلبية ما يحقق للإنسا[illegible] اللذات والشهوات [illegible]

[illegible]

[illegible] صفحة دمشق سنة ١٩٨٢م

[illegible] ص ٣١٢ [illegible] سنة ١٩٧٢م)

وأنها «السياسة [illegible] الواقعة في الحوادث [illegible] الأمور [illegible]
للاجتماع الإنساني على [illegible] ص ١٥٠ [illegible]
القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ).

[illegible]

وإذا كانت السياسة في [illegible]
عندما ادعت «الدولة» أنها مقدسة، تحكم بالتفويض الإلهي [illegible]
[illegible]
المعصومون - بزعمهم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الشريعة وحدودها، وقيمة [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

★ ★ ★

[illegible] هي علاقة [illegible] بالإسلام [illegible]
السياسة [illegible] وهو موقف [illegible]

وعلى [illegible] الإسلام [illegible] الفكر السياسي
الإسلامي [illegible] هذه العلاقة بين الإسلام [illegible]
عرض الإمام «ابن القيم» [٦٩١ – ٧٥١ هـ ١٢٩٢ – ١٣٥٠م] [illegible]
عندما تحدث عن المناظرة التي [illegible]

[٤٣١ – ٥١٣ هـ ١٠٤٠ – ١١١٩م] [illegible]
[illegible] الشافعي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يظن بالشريعة الكاملة خلاف ذلك

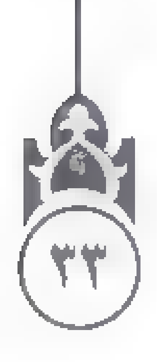
[illegible] امر اصطلاحي، والا [illegible] فهي [illegible] الحكم إلى شريعة [illegible]

[illegible] على كتابه [illegible]

[illegible]

١ [illegible]

٢ [illegible] ص ٢١٢، ٢٧٣، ٢٧٥ [illegible] ١١ [illegible] ١٩ [illegible] ١٩٢٠م



٣٣ الاسلام والسياسة (٤)

و[illegible] وفيلسوف العمران عبد الرحمن بن خلدون [٧٣٢ – ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ – ١٤٠٦م] فتحدث عن أنواع [illegible] على [illegible] السياسة الإسلامية، بتميز علاقتها [illegible]

وحقيقة [illegible] قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة [illegible] من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها [illegible] من قبل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لأن الشارع [illegible]

[illegible]

واحكام [illegible]

[illegible]

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible] ١٥٠ ١٥١ [illegible] ١٣٢٢هـ

[illegible]

[illegible]

● [illegible] الطهطاوي [illegible] ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ ١٨٧٣م]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٥٩ [illegible]
٣٣، ٤٧٧، ٣٨٦، ٣٨٧ [illegible] ج ١ ص ٣١٠ [illegible] ١٩٠٣م



٣٤ الإسلام والسياسة (٥)

[illegible] ١٣٥٥ [illegible] ١٤١٤ [illegible] ١٩٩٢م]

[illegible]

[illegible]

وإذا كانت هذه هي شرعة هذه [illegible]

عارض خللها، وهبوطها عن [illegible]

طهريًا فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها [illegible]

[illegible]

في النفوس [illegible]

لقائم بإحياء الإ[illegible]

وقت. فإذا قاموا [illegible]

يبلغوا في سيرهم منتهى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فسادت على العالم» [الأعمال [illegible] ص ١٩٧ - ١٩٩ - طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م]

■ [illegible] الإمام [illegible] محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible] طلب السعادة [illegible] عنه إلى غيره؟

[illegible] القصيرة [illegible] الأولى التي يرقى فيها [illegible] الكاملة للإمام محمد عبده - جـ ٣ ص ١٠٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ [illegible] سنة ١٩٧٢م]

وهكذا [illegible] وعلى [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]



٣٥ الاسلام والسياسة (٦)

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible] سنة ١٩٥٠م]

■ [illegible] ١٣٢٨م]
[illegible]
[illegible] ١٩٣٢م

■ [illegible]

■ [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]



كيفما تكونوا يول عليكم!

ولقد كانت الخلافة الراشدة شورية، يقول خليفتها الأ[illegible]

« وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت [illegible]

[illegible]

ويقول خليفتها الثاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وساد [illegible] والمنعة [illegible]

إن التغيير السلبي الذي حدث في [illegible]

التغيير السلبي في «القمة» [illegible]

[illegible]

[illegible]

الكبرى [illegible] التي [illegible] التاريخ

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الفتح [illegible]

[illegible]

التاريخ – في ثمانية قرن.

لكن هذه السرعة في [illegible] الفتح الإسلامي [illegible] هذه السرعة في الفتح قد اثمرت واقعا سلبيا خطيرا، وذلك [illegible] الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي [illegible] وملا ونحلا [illegible] الإسلام [illegible] ومزجه [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] في حضارته، ان الإسلام قد قرر لهذه الامم والشعوب [illegible] وذلك وفقا للمبدا القرآني «لا اكراه في الدين [illegible]» [البقرة: ٢٥٦] [illegible] ٢٩ [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي

[illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام



٣٧ المساجد والسياسة

[illegible] في [illegible] الجزائر [illegible] عاصمة [illegible] [illegible] [illegible] بعض العلماء والمفكرين [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] لذكرى [illegible] سنة ١٩٤٥م [illegible] في صحبة الدكتور عباس مدني، إلى هناك. وكان [illegible] عباس مدني والجبهة الإسلامية للإنقاذ.

[illegible] عرجت على المسجد [illegible] الصلاة وعقب الصلاة [illegible] المسجد [illegible] عباس مدني [illegible] في [illegible] المسجد [illegible] استخدام المساجد [illegible] لكن عباس مدني [illegible]

وأذكر – كذلك – أن بعض الصحفيين [illegible] عباس مدني عن ما أسموه «احتكار المساجد» للدعاية لجبهة [illegible] الفرص بين الجبهة والأحزاب الأخرى.. فقال: لقد تركنا [illegible]

إننا نحن أمام «مشكلة مثارة» لا تعني الحكومة [illegible] وجميع تيارات الفكر والسياسة في بلادنا.. مشكلة مشروعية استخدام المسجد كمنبر سياسي. الأمر الذي يستدعي تقديم وتقرير بعض [illegible]

■ إن المساجد هي بيوت الله في الأرض [illegible] مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة [illegible] أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة ١٨]. والدعاء [illegible] ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن ١٨]

■ وبقدر [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [الأنبياء ٩٢] – وفي إطار وحدة [illegible] والقبائل والألسنة واللغات والقوميات [illegible] لا يجوز أن تتحول المساجد إلى ساحات [illegible] للتدافع أو الصراع بين الفرقاء المختلفين.

والشريعة الإسلامية واحدة، عبر [illegible] وفي إطار الشريعة الواحدة هناك تعددية وتنوع واختلاف في [illegible] ودور المسجد لابد أن يكون جامعاً [illegible] تتخصص المساجد بالمذاهب الفقهية [illegible] المستقر [illegible]

■ ولأن الإسلام [illegible] الشهادة، للدين والدنيا [illegible] والآخرة، للأمة والدولة، للفرائض العينية والاجتماعية [illegible] بحراسة الدين.

[illegible] ويأتي السؤال: هل [illegible] الإسلامي [illegible] التمييز في السياسة بين مستويين



٣٨ قانون التنوع والاختلاف

يؤمن المسلمون [illegible] بوحدة الإنسانية في الخلق، وبتساوي كل الناس في التكريم الإلهي، وفي [illegible] والحساب والجزاء.

وهذه الوحدة للإنسانية هي إحدى ثوابت العقيدة الإسلامية [illegible] يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا [النساء: ١]

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها [الأعراف: ١٨٩]

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا [الإسراء: ٧٠]

وفي العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه إلى واليه على مصر الأشتر النخعي [٣٨هـ - ٦٥٧م] يقول له: الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق.

■ ويؤمن المسلمون أن الإنسانية قد بدأت حياتها على هذه الأرض أسرة واحدة، وجماعة واحدة، وأمة واحدة، [illegible] والاختلاف في إطار الإنسانية الواحدة [illegible] والتنافس في الخيرات [illegible] التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه [البقرة: ٢١٣]

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير [الحجرات: ١٣]

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

[illegible]

[illegible]

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٢-٤].

وفي الحديث [illegible]

الدين الواحد، يشبه الأنبياء جميعا بأبناء أسرة واحدة [illegible]

وأمهاتهم شرائعهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٣

[illegible]



٣٩ واحدية الحق.. وتعددية الخلق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل زوجين اثنين [illegible] [هود: ٤٠]

ولكن [illegible] حكمة [illegible] الاختلاف [illegible] الفكرية هي الأخرى [illegible] [هود: ١١٨-١١٩] [illegible] ولكن ليبلوكم في ما آتاكم [illegible] [المائدة: ٤٨]

[illegible] في صورة [illegible] الاختلاف [illegible]

وإن كانت [illegible] الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين [البقرة: ٢٥١] ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا [الحج: ٤٠]

وحتى في [illegible] الإسلام [illegible]

والأصول التي توحد جماعاتها وسلالاتها و[illegible] وطبقاتها فلا هي بالوحدة التي لا تعدد فيها ولا هي بالتعددية التي لا جامع لأطرافها. وإذا كانت التعددية الفكرية إنما هي تنوع في الاجتهاد بإطار وحدة التصديق بالبلاغ القرآني والنبوي فإن الاستواء لهذا البلاغ هو معيار الاختلاف في هذا الاجتهاد في الصواب والخطأ، والصحيح و[illegible] الصواب، وليس [illegible] الإيمان والكفر لا الإيمان والكفر، فمعيار الاختلاف عندئذ هو معلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يجوز الخلاف فيه لأنه الجامع لوحدة الأمة التي هي فريضة إلهية وبدونها لا يكون معنى للتعددية والاختلاف.

فكما تفردت الذات الإلهية بالتوحيد والوحدانية التي لا شريك فيها ولا تعدد، كانت التعددية سنة الإلهية في كل عوالم المخلوقات



الإسلام والتعددية (١)

لكل دين من الأديان، ولكل فلسفة من الفلسفات، أو نسق من الأفكار، فلسفته في رؤيته للكون التي تحدد مكانة الإنسان في هذا الوجود، وعلاقته بالموجودات.

وإن كان الإسلام - ككل الديانات التوحيدية - يرى الله سبحانه وتعالى مطلق واحد الوجود، وصانع لكل الموجودات، فإنه يرى الإنسان خليفة لله في الأرض، جعله لا عبث فيه خليفة مستخلفاً حتى يعمر الأرض بحرثها وتسخيرها، وحتى يشيد النفس الإنسانية وترتقي وتقيم علاقات التوازن علاقاته مع الطبيعة والكائنات والموجودات.

كذلك يرى الإسلام في الطبيعة مخلوقاً مسخراً للإنسان وسائر الموجودات، فهو سبحانه مسخر لكفالته سبحانه، وكل ما خلق على ذلك ليس كذلك.

وفي موضوعنا - موضوع التعددية والتنوع والاختلاف في إطار الوحدة - يرى الإسلام في هذا الوجود:

• إلهنا انفرد وينفردُ بالواحديّة والوحدانية التي لا تعرف أي لون من ألوان التعدد أو الازدواج أو التركيب.

• وموجودات ومخلوقات ومحدثات تقوم حقيقتها على التعدد والازدواج والتركيب والتساند والتسخير والارتفاق، فالتعددية في كل الموجودات الحية والجامدة، الإنسانية والنباتية والحيوانية والعلوية والسفلية، وكذلك في عالم الأفكار والفلسفات والمذاهب والتوجهات، والتنوع في الألوان والأجناس والألسنة واللغات والقوميات.

كل هذه العوالم، يراها الإسلام قائمة على سنة التعددية وقانون التنوع وقاعدة الاختلاف.

[illegible]
حقوق [illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
والاختلاف

فالوحدة [illegible] والاختلاف
والتمايز في إطار [illegible]
[illegible]
بين المختلفين [illegible]



٤١ الإسلام والتعددية (٢)

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - البشر جميعًا من نفس واحدة. ثم جعل كل فرد من أفراد هذه الإنسانية عالمًا قائمًا بذاته - فيه - وهو الجرم الصغير - انطوى العالم الأكبر!

ففي إطار وحدة الإنسانية - المتحدة في أصل الخلقة، وفي الإنسانية، وفي الكرامة والتكريم، وفي الحقوق، وفي التكليف، وفي الحساب، وفي الجزاء - في إطار هذه الوحدة، تتمايز وتتنوع هذه الإنسانية الواحدة إلى شعوب وقبائل وأمم وأفراد.. وإلى ألوان وأجناس وألسنة ولغات وقوميات وحضارات.. وإلى ملل ونحل ومذاهب وديانات وفلسفات وثقافات.

فلا غلو في التعددية والتنوع يقطع روابط الوحدة ويدخل بها في نطاق العنصرية والتعصب وإنكار العلاقات بالآخرين، ولا غلو في الوحدة ينكر أسباب التنوع والتميز والاختلاف.

★ ★ ★

وبسبب من هذه الوسطية الإسلامية الجامعة، في رؤية علاقة الوحدة بالتعددية، والواحدية بالتنوع، والأحدية بالاختلاف، ينكر الإسلام «نزعة المركزية المفرطة» التي تريد العالم نمطًا واحدًا، والإنسانية قالبًا واحدًا، منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف.

• «**فالمركزية الدينية**»، التي تريد العالم دينًا واحدًا، ينكرها الإسلام عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني، لا تبديل لها ولا تحويل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة ٤٨]،

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

[illegible] عليه الصلاة والسلام.

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

في العلوم الطبيعية – [illegible] وهي علوم [illegible]
الواقع – التي [illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]
[الروم ٢٢]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] والأعراق [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

والإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي [illegible] الوقت [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الأمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الأفراد [illegible]

[illegible]

والإسلام [illegible]

[illegible] بين الأفراد والطبقات والأجناس [illegible] والأقطار.

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]:

■ [illegible] كل [illegible] ولا تمايز.

■ [illegible] والاختلاف في [illegible] فالوحدة [illegible] الأمر [illegible]:

[illegible]

■ [illegible] في [illegible] الأفكار والأحوال.

وصدق الله العظيم ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

★ ★ ★

فهي [illegible] في تصور الوحدة

وهي الوحدة الجامعة للتنوع والتمايز والاختلاف

إنها الجدلية الوسطية، التي تعتدل [illegible] في [illegible] [illegible]

الإنسانية من غلوى الإفراط والتفريط



عن الشريعة الإسلامية

الشريعة في اللغة: هي مشرعة الماء أي مورد الشاربين من الماء [illegible] الجاري، ثم استعيرت كلمة الشريعة وخصصتها الدلالة الاصطلاحية على كل طريقة موضوعة بوضع إلهي [illegible] من الأنبياء.

فالشريعة بالمعنى الاصطلاحي هي ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء أو نبي من الرسل، فهي وضع إلهي وليست اجتهادًا بشريًا، وهي ثابتة وليست متغيرة، ومن هنا تتميز الشريعة عن الفقه الذي هو اجتهاد البشر في إطار ثوابت الشريعة الإلهية. وهي [illegible] الشريعة [illegible] واحدة [illegible] فقه متطور [illegible] تواكب مستجدات الزمان والمكان والواقع [illegible] فالمشرع للشريعة هو الله سبحانه وتعالى [illegible] والرسول مبلغ للشريعة [illegible] أما الفقه فليس شرعًا إلهيًا وإنما هو اجتهاد في فهم الشريعة.

والشريعة تشمل ما يتعلق بالعمل، وتسمى فرعية وعملية، وله [illegible] علم الفقه [illegible] كما تشمل الشريعة [illegible] الاعتقاد، وتسمى أصلية واعتقادية، [illegible] علم الأصول [illegible] أصول الدين الذي هو علم الكلام أو علم التوحيد.

والإسلام عقيدة وشريعة، وإذا كان جوهر العقيدة هو التوحيد الذي يقر للذات الإلهية بالعبودية والأحدية [illegible] الشريعة هي كل الأعمال [illegible] والأحكام [illegible] التي جاء بها الإسلام [illegible] المسلم على [illegible] الاعتقاد الديني [illegible]

وفي الشريعة الإسلامية، أيضا أحكام جزئية كانت معروفة في الجاهلية هي من بقايا الشرائع الدينية السابقة، أو مما هدى إليه التفكير العقلي والحكمة الإنسانية. ولقد أقرها الإسلام، واحتضنتها واعتمدتها شريعته لاتساقها مع فلسفة الإسلام في التشريع، وذلك انطلاقا من أن الرسالة الخاتمة قد جاءت مصدقة ومهيمنة على كل ميراث النبوات والرسالات والشرائع السابقة ومتممة لما جاءت فيه من مكارم الأخلاق.

فالإسلام، كما قلنا، هو الإطار الذي انتظمت فيه كل الرسالات السماوية، وفي الإسلام - كشريعة - ختام الشرائع السماوية المتميزة عن الشرائع السابقة بالعمومية والخلود، والتي تتميز عن الشرائع السابقة بصلاحيتها وملاءمتها مع هذا التطور والاستمرار.



الشريعة الإسلامية.. والتحرر من الاستعمار

[illegible] الشريعة الإسلامية هي الشريعة الدينية [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] في التشريع [illegible] المتغيرة والمتطورة [illegible]
الأصول والكليات وفلسفة التشريع [illegible] حتى تفتح الطريق [illegible]
الفقه الإسلامي لتنمية [illegible] المتغيرات [illegible]
[illegible] الأحكام في [illegible]
[illegible]
على النفس [illegible] والعرض [illegible]
جمعت الشريعة الإسلامية بين ثبات الفلسفة الإسلامية في التشريع [illegible]
[illegible] الفقه وأحكام الفروع والمتغيرات [illegible]
[illegible]
في التشريع.

وفي الشريعة الإسلامية [illegible]
[illegible] الاعتبار الشرعي [illegible]
[illegible]
[illegible] وتحقيق مصلحة [illegible]
[illegible] الأخلاق [illegible]
[illegible]
[illegible] الفقه الإسلامي [illegible]
[illegible]

وكذلك [illegible] الوضعية، في معايير «التحسين والتقبيح» عند «العقل المجرد» و«الحواس وتجاربها» بينما تضيف الشريعة

الإسلامية ومناهجها في [illegible]
«الشرع» بأوامره ونواهيه، وذلك انطلاقاً من [illegible] الإسلامية [illegible]
الإنسان [illegible] العقل [illegible] والتجربة [illegible] في هذا الكون [illegible]
استعمار الأرض [illegible] عقله وتجربته [illegible]
وحقوق [illegible] الكلي [illegible]

وبعد [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible]

[illegible]

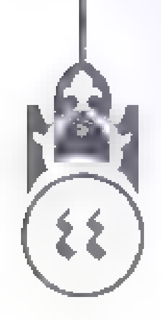
الوضعي الغربي. ولذلك كانت الدعوة إلى استرجاع [illegible] الإسلامية في [illegible] الإسلامية [illegible] الحديثة، طلباً لتحرير العقل والواقع الإسلامي من [illegible] لمخالف [illegible] الإسلامية [illegible] والتقنين [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] الإسلامي إلى خصوصيته الإسلامية [illegible] الوضعي ضد الاستعمار الغربي الذي [illegible] الإسلامي [illegible] تحكم حركة هذا الواقع.

كما أصبحت الدعوة إلى الاجتهاد الإسلامي [illegible] الأصول واستنباط [illegible] الأحكام التي تحكم حركة [illegible] الإسلامي الجديد أصبحت هذه الدعوة هي الأخرى [illegible] ترد الأحكام [illegible]

تصور الواقع في المعاملات [illegible] الإسلامي [illegible] ولا تخرج [illegible] الاجتهاد الإسلامي في فقه المعاملات [illegible] العربي [illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible] والإسلام [illegible] حرية [illegible]

ولعل مما ييسر هذا الاجتهاد [illegible] لتراث الفقه الإسلامي في المعاملات [illegible] من الاجتهادات والأحكام يمكن – بالتقنين الحديث – أن [illegible] فراغاً كبيراً [illegible]

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] علاوة على [illegible] الإسلامي [illegible] الشرعي [illegible]



٤٤ وحدة الأمة الإسلامية (١)

لقد خلق الله – سبحانه وتعالى – الناس من نفس واحدة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١]

وجعل من الناس [illegible] شعوبًا وقبائل وأممًا مختلفة [illegible] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣]

وإذا كانت الإنسانية قد بدأت بلغة واحدة، فلقد أصبح التعدد في الألسنة واللغات أمرًا طبيعيًا، بل آية من آيات الله – سبحانه وتعالى – ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم ٢٢]

وبهذا التنوع في الأمم واللغات [illegible] التنوع في [illegible] والحضارات، ومن ثم تنوع واختلاف في المفاهيم والمضامين [illegible] المصطلحات التي يتم تداولها في هذه اللغات و[illegible] والحضارات [illegible] [illegible] في استخدام [illegible] المصطلحات [illegible] قبل جميع الأمم، لكن عددًا من هذه المصطلحات [illegible] مصطلح [illegible] تتمايز مضامينه بتمايز الثقافات والفلسفات والحضارات.

[illegible] الأمة [illegible] وحدة [illegible] الأمة [illegible] المشتركة [illegible] الرحم التي [illegible] على [illegible] المشتركة [illegible] التي تثمر – في الميدان الفكري والثقافي – [illegible] مشتركًا [illegible] الأمة بروابط المشاعر والمثل والقيم والذكريات [illegible] والآلام والآمال.

وفي الانساق الفكرية والدينية التي انحرفت إلى العنصرية [illegible] و[illegible]

يكون العنصر والعرق [illegible] هو معيار الانتماء إلى الامة وتكوينها [illegible]

في اليهودية التلمودية، التي ارادت تحويل الاقليات اليهودية إلى شعب [illegible]

فجعلوا اليهودي هو المولود من ام يهودية بصرف النظر عن العوامل الأخرى

المكونة للثقافة والهوية [illegible] بصرف النظر عن [illegible]

باليهودية [illegible] هذا النحو الأيديولوجي [illegible] وللقسمة [illegible]

تقسم الانسانية على اسس عرقية [illegible]

وهناك فلاسفة غربيون [illegible] بالتعريف [illegible] الامة [illegible]

على [illegible] من تغاير واختلاف [illegible] الدولة [illegible] متعددة [illegible]

تنحرا الامة الواحدة [illegible] كما هو حال الامة الإسلامية [illegible]

وفي الإسلام [illegible] النظر [illegible] مفهوم

الامة ومضمون مصطلحها [illegible] والعوامل الثقافية هي

المعايير الاولى والحاكمة لتكوينها وليس العرق ووحدة الاصل [illegible]

الدم من عوامل نشأتها.. لانها – في النسق الإسلامي [illegible]

والمعالم والسمات [illegible] ودونها [illegible]

[illegible] وتحقيق [illegible] اهلها

[illegible] الامة كما يقول [illegible] الاصفهاني [٥٠٢هـ - ١١٠٨م] هي كل جماعة

يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك

تسخيرا ام اختيارا.

ولقد كان هذا المعيار [illegible] هو الذي حكم نمو الامة الإسلامية

على مر التاريخ [illegible] الجماعة الموحدة [illegible] الإسلام [illegible]

استوعبت [illegible] الوطن العربي [illegible] الإسلام ثم

جمعت [illegible] الأقوام غير العرب [illegible] الإسلام

وفي [illegible] التي انطلقت فيها وعليها

[illegible] الإسلام [illegible] ذلك مع

[illegible] – الامة

الإسلامية [illegible]

ودون وقوف [illegible]



٤٥ وحدة الأمة الإسلامية (٢)

[illegible] إنسانية الإسلام وعالميته [illegible]

الإسلامي – الوقوف عند وحدة الدين – حتى [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] لظهور الإسلام [illegible]

[illegible] كامل المساواة في [illegible] الدولة والسياسة والاجتماع [illegible]

[illegible] سنة [١ هـ – سنة ٦٢٢م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي [illegible] [١٠ هـ [illegible] ٦٣١م] [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] [١٦٣ [illegible] ٢٥٥ هـ [illegible] ١٨٠ [illegible] ٩٦٩م] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]



٤٦ وحدة الأمة الإسلامية (٣)

واليوم تتنوع شعوب الأمة الإسلامية في الأجناس واللغات والأقوام وتتوزعها الأقاليم والأوطان والدول.. لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تعبيرًا عن إطار الأمة الواحدة التي وحدها الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومنظومة القيم والأخلاق المعيارية.

إن وحدة هذه الأمة، أي الجامعة الإسلامية فيها، هي الحقيقة الشرعية التي تعبر عن إرادة إلهية ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥٢] ومع كونها فريضة شرعية فهي ضرورة حياتية أيضًا.. وهذه الوحدة التي صنعها الإسلام، وصبغها بصبغته، قد أهلت الأمة الواحدة لأن تعيش في وطن واحد سماه علماء الإسلام ومؤرخوه «دار الإسلام».. ولقد عاش هذا الوطن الإسلامي حقبًا من الدهر تحت سلطة دولة واحدة، وحين آخر تعددت فيه الدول.. لكن كل تاريخ الإسلام والمسلمين إلى ما قبل الهجمة الغربية الحديثة الاستعمارية الغربية الحديثة على دار الإسلام قد احتفظ - حتى مع تعدد الدول - بوحدة «دار الإسلام».. فكان المسلم، بل والمواطن من أهل الكتاب، ينتقل بحرية تامة عبر الأقاليم والإمارات والولايات، ينتقل بين الحواضر، ويقيم أنى شاء وحيث أراد، فيعامل - دون إجراءات جديدة - معاملة المواطنين في المكان الذي يستقر فيه، له كل حقوقهم وعليه ما عليهم من واجبات.. فجمعت دار الإسلام بين «الوحدة» في حقوق المواطنة وواجباتها، وبين «تعدد الدول والحكومات».. ولا تزال أسماء العائلات والأسر المنسوبة إلى أقاليم دار الإسلام والتي تعيش في بلاد إسلامية أخرى شاهدة على هذه الحقيقة التي صنعت دار الإسلام.. أممية في الأمة، وليس خلخلة في الصف!

[illegible]

[illegible] [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ
١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
من [illegible] الى عصبته

[illegible]

وأما حقوق [illegible]
[illegible]
اختلاف مذاهبها

لا جنسية في الإسلام [illegible]

[illegible]



٤٧ وحدة الأمة الإسلامية (٤)

عندما فرض الاستعمار الغربي [illegible] [١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م] [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] كتاب فقه الشريعة الإسلامية [illegible] [١٣١٣ - ١٣٩١هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧١م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على أن الخلافة [illegible]

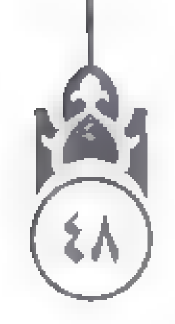
[illegible] سنة ١٩٢٦م [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٣٥٠ – ١٣١٤هـ/ ١٩٣١ – ١٨٩٦م] في [illegible] الاستعمار [illegible]

لا تمس تقوى هذه ... بكل ... ذلك الأمر في الخلافة شخص ... في ... هذا
... كل عصر ولكن إذا لم يكن سلطان ... بعيدا عن ... جهة ...
... وكان ... على ملكه يسعى نحو ... الأ ... استطاع ...
... لأن هذا بعد كونه أساسا ... تقصير ... الصرورة
ويحكم به ... في هذا الأوان

ثم ... الأمر ... لتطوير هذا الأمر ... في شكل نظام لا مركزي
تصبح به الخلافة ... إدارة ... والسلطة ... الولايات ...
الولايات ويتيح ... النهوض أمام الشرق الإسلامي كي يستطيع التصدي
للزحف الاستعماري الغربي، ولقد قدم هذا المشروع ... عبد الحميد
[١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨م] في العقد الأخير من القرن التاسع عشر



٤٨ وحدة الأمة الإسلامية (٥)

[illegible] وحدة [illegible] سواء بروابط اقتصادية وحضارية وأيديولوجية [illegible] الوحدة الأوربية إذ سيقوى اقتصادها [illegible] اقتصادية وعسكرية [illegible] لأن الأيديولوجية ليبرالية [illegible] المسيحي [illegible] الحضاري الغربي في [illegible] في [illegible] هذه الوحدة [illegible] الثلاثة المؤسسون للاتحاد الأوربي [illegible] الألماني [illegible] [١٨٧٦ - ١٩٦٧م] والإيطالي [illegible] جسبري [١٨٨١ - ١٩٥٤م] والفرنسي شومان [١٨٨٦ - ١٩٦٣م] هم من الديمقراطيين المسيحيين ومن الكاثوليك المتحمسين.

بل إن هذه العوامل - الأيديولوجية، والدينية والحضارية - هي التي تجعل الاتحاد الأوربي [illegible] الشعوب [illegible] الشرقية [illegible] يشترك مع شعوبه في هذه المنطلقات [illegible] في [illegible] إلى «النادي المسيحي».

★ ★ ★

وعندما حدث حريق المسجد الأقصى [في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ - ٢١ أغسطس ١٩٦٩م] أثمر [illegible] الإسلامي [illegible] مؤتمر قمة للدول الإسلامية [في رجب - سبتمبر من نفس العام]. وتأسست [illegible] «منظمة المؤتمر الإسلامي» وهي التي تمثل - في حالة ما إذا دبت فيها الروح والحيوية - عصبة لشعوب الإسلامية [illegible] وعدلت حكومات [illegible] عن خلط الإسلام بالعلمانية في تشريعاتها [illegible] للإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وقيما، وغدت - بذلك - دولا إسلامية كاملة الإسلامية [illegible] تتطور «منظمة المؤتمر الإسلامي» إلى «منظمة الدول الإسلامية» وبهذا التطور

تكون قد استحدثت صورة إبداع معاصر وتجديد في التفكير على أساس المصالح المتبادلة وتحقيق [illegible] الإسلامي في وحدة الأمة الإسلامية وتكامل ديار الإسلام.

★ ★ ★

[illegible] ٣٥٠٠٠٠٠٠ كم [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- كما [illegible] من [illegible] الشواطئ البحرية والنهرية [illegible] محصورا [illegible] الثروات البحرية [illegible] الأسماك [illegible]

- ووطن هذه الأمة هو العالم الأول في إنتاج [illegible] والكروم والقصدير والبوكسيت

وهو العالم الثاني في [illegible]

وهو العالم الثالث في الحديد

وهو العالم الخامس في الرصاص

وهو العالم السابع في الفحم

وهو ينتج ثلثي الإنتاج العالمي من البترول والغاز، و٣٤٪ من المنجنيز و٤٠٪ من الكروم و٥٦٪ من القصدير و٢٣٪ من البوكسيت و٢٥٪ من النحاس و٢٥٪ من الفوسفات و١٢٪ من الحديد و١٠٪ من الرصاص

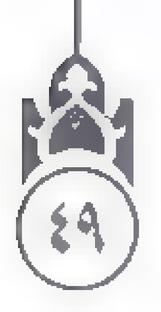
■ ولأن أغلب ثروات العالم الإسلامي مركوزة في باطن الأرض، ولأن زكاة الركاز الخمس - وفق حديث رسول الله ﷺ في الركاز الخمس - رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد - فإن هذا «البند» من بنود الزكاة وحده - ٢٠٪ من قيمة هذه الثروات المستخرجة من باطن الأرض - لو قامت عليه مؤسسة تنموية إسلامية لاستطاعت تنمية عالم الإسلام اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، ولأغنت مجتمعات الأمة الإسلامية عن رهانات من الأغلال التي يكبلها بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وجدير بالذكر أن وحدة أمة الإسلام، وتكامل دار الإسلام، وسلوك السبيل الإسلامية في التنمية والنهوض، وإقامة العدالة الاجتماعية في الثروات والأموال وفق فلسفة الإسلام في الاستخلاف - لا يعني أي من ذلك، ولا كل ذلك عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الإقليمية مع الدول غير الإسلامية، أو من خلال المنظمات الدولية، بل ومن خلال الانفتاح والتفاعل مع الحضارات غير الإسلامية. فالفقه المعاصر يرى العالم كله «دار عهد» تحكمها المواثيق الدولية التي يجب أن يشارك العالم كله في صياغتها ويشارك على احترامها. والله - سبحانه وتعالى - قد خلقنا شعوبًا وقبائل لنتعارف. وإذا كانت الموازنة بين المصلحة وبين المفسدة هي معيار الحلال والحرام والمستحب والمكروه في علم مقاصد السياسة الشرعية، فإن تحقيق المصالح الشرعية المعتبرة للمسلمين وللإنسانية كلها، ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الإنسانية هما معايير الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين. وهذه هي المعايير التي أوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (٧) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٧ - ٩]

إن الأمة الإسلامية، تريد العالم «منتدى حضارات»، تتفاعل فيه كل حضارات الأمم والشعوب، مع تمايز كل هذه الأمم في الهويات الثقافية والخصوصيات العقدية والحضارية. مثلها في ذلك مثل الإنسان الذي يصافح كل

[illegible] مع [illegible] عن الأخرى [illegible] الأخرى.
[illegible] الإسلامية [illegible] على [illegible] [2]
[illegible]

والشعوب [illegible] الأمم والحضارات [illegible]
والحقوق [illegible]
من حقوق الإنسان [illegible]



٤٩ إنسانية الحضارة الإسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

تدعوهم إلى الإسلام الجامع، الذي هو اكثه [illegible]

والمصدق لما بين يديه، والمهيمن على ما بين يديه [illegible]

إليه. وليس النافي له، او الناقص لما فيه

[illegible] ٣٠ هـ [illegible]

٦٥٠م] [illegible]

[illegible] عظيم القبط – فقال: [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا كدعائك اهل التوراة إلى الإنجيل. [illegible]

وصدق الله العظيم [illegible]

وملائكته وكتبه ورُسُله لا نفرق بين أحد من رسله [illegible] [البقرة ٢٨٥] [illegible]

الكريم «الانبياء إخوة لعلات، ابوهم واحد وامهاتهم شتى

■ وإنسانية الحضارة الإسلامية، نابعة من إنسانية الإسلام [illegible]

[illegible]

إنساني والنبوات المرحلية في نبوة [illegible]

[illegible] الإنساني [illegible] إلى استشراف الأفق الإنساني، ويسمو بالإنسانية من التمزق والتعصب [illegible] إلى أفق وحدة الإنسانية [illegible].

وعن هذا المعنى عبر الإمام علي بن أبي طالب [illegible] في حديثه عن [illegible]:

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام.

[illegible] ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

■ وإنسانية هذه الحضارة الإسلامية هي الإنسانية التي لا تنفي الخصوصيات، ولا المحليات، ولا القوميات، ولا الشعوب، ولا الاختلافات [illegible] وإنما هي الإنسانية الجامعة التي [illegible] الاختلافات [illegible] في الأصل الإنساني [illegible] الإنسانية المشتركة [illegible] كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [illegible]

والتعددية في الملل والشرائع [illegible] للمعبود الواحد، وبالغيب واليوم الآخر [illegible] في العمران الدنيوي، وفي النجاة يوم الدين.

والتعددية في المذاهب تعددية في إطار الشريعة الإلهية الواحدة.

والتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والألسنة [illegible] واللغات والحضارات والثقافات [illegible] ولا تحول، وهي تعددية في إطار الإنسانية الواحدة والمعايير الإنسانية في الفطرة الإنسانية السوية، وفي المعارف المعلومة من العقل بالضرورة، والتي لا تختلف عليها العقلاء.

■ وإسلامية هذه الحضارة تحقق الفرد لله ربوبيته وللمؤمنين فتحرر المؤمنين بها من كل الطواغيت واستكبارهم في ذات الوقت الذي تحفظ فيه لغير المؤمنين بها حريتهم وعزتهم وفق إعلان الفاروق عمر بن الخطاب:

«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» فهي لا تقيم تناقضاً بين عزة أهلها وعزة أمم حضارات الإنسانية جمعاء.

■ وإنها حضارة الوسطية المتوازنة الجامعة

الجامعة بين الفرد والطبقة والأمة فالإسلام يجمع بينها

– والجامعة بين الدولة المدنية ومرجعية الإسلامية التي لا كهانة فيها.

والجامعة بين ملكية الله للأموال والثروات وبين اختصاص الإنسان بالحيازة وملكية المنفعة الاجتماعية بحكم استخلافه عن الله، مالك الرقبة في الثروات والأموال.

والجامعة بين الوحدة في العقيدة والشريعة والحضارة والأمة ودار الإسلام وبين التمايزات والخصوصيات في المذاهب والشعوب والأقاليم والأوطان والأعراف وصدق الله العظيم الذي أنزل الكتاب كما أنزل الميزان والذي جعل الوسطية جعلاً إلهياً ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣]

■ وهذه الحضارة الإسلامية كلغتها العربية مستعصية على قانون شيخوخة وموت الحضارات

ذلك لأنها رغم مدنية علومها ونسبية معارف أهلها مؤسسة على منطوق الخالد والكلي المحيط وحي الله ونبأ السماء العظيم

فالإسلام الخالد الخاتم المحفوظ إلهياً ضمانة روح هذه الحضارة الإسلامية ولذلك فإنها تجري عليها سنن النهوض والتراجع والصحة والمرض لكنها تتجدد بتجدد الإسلام الخالد، فلا تموت فهي والعربية خالدتان بخلود القرآن الكريم



هكذا نجد أن إسلامية حضارتنا هي عين إنسانيتها

بها الكعبة السوداء التي [illegible] عقلاء كل الحضارات في [illegible]

مختصر

وهي الأرض المباركة التي [illegible] [illegible] المعاصرة

وهي [illegible] البلد [illegible] العالم من حضارة [illegible] التي [illegible]

[illegible] ويشهر [illegible] أبعد [illegible] ومحط لها

[illegible] استراتيجيون [illegible] حكومات [illegible]

و خلاف وحروب



٥٠ طبيعة الاجتهاد الإسلامي الحديث

إن طبيعة الاجتهاد الإسلامي وطبيعته وأدوات هذا الاجتهاد، وشروط أهله كلها ترتبط مرتبطة بطبيعة الإسلام؛ الإسلام الدين، والإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري. فالإسلام كدين وضعه الله سبحانه ووحى به إلى رسوله قد اكتملت أصوله وأركانه وعقائده وشعائره، وكذلك منهاجه الذي هو شريعته منذ أن اكتمل نزول القرآن الكريم الذي تمثل نصوصه السنة النبوية لشريعته وتفاصيل ما هو تشريعي منها. وفي ذلك جاء قول الله سبحانه وتعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة ٣]، وقول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي».

لكن الإسلام الدين – كما هو معروف – لا يقف عند العقائد والشعائر وإنما يمضي ليتخذ موقفًا من شئون الحياة الدنيا وينظم جوانب الحياة الاجتماعية. ولما كانت شئون الدنيا متغيرة ومتطورة، بينما وقف عطاء نزول الوحي والسنة التشريعية عند الكليات والثوابت والمناهج والفلسفات والمقاصد والغايات، دون النظم والتفاصيل والجزئيات، ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد ملحة ودائمة حتى تستوعب روح الشريعة الواقع المتجدد، وحتى لا يخرج هذا الواقع عن النسق الإسلامي العام، وحتى تستجيب التشريعات لما يستجد من المستحدثات.

وقديمًا عندما كانت الحياة بسيطة، وعندما كانت الثقافة الموسوعية هي الطابع الذي يميز الأعلام من كبار المفكرين الإسلاميين، عرف تراثنا الفكري المفكر الموسوعي الذي استوعب علوم الشريعة ومشكلات الواقع الذي عاش فيه فاجتمعت له وفيه كل مؤهلات وأدوات الاجتهاد.

[illegible] عصر الإبداع الفكري الإسلامي [illegible] ومما مراعاة لروح الشريعة [illegible] الحضارة العربية [illegible] شئون الواقع، فلم يعد بإمكان المفكر الفرد [illegible] في تخصصاتهم أو في مجال العلم الإسلامي [illegible] وأمام هذا التطور [illegible] بين الفكر وميادين الواقع، فلابد وأن يتخذ الاجتهاد الإسلامي [illegible] الفكر وأولي الأمر [illegible] لم يعودوا هم [illegible] الشريعة وحدهم [illegible] المؤسسات الفكرية التي [illegible] حتى يمكن [illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible] الاجتهاد هو عقد قران بين روح الشريعة ومقاصدها وبين الواقع المتطور [illegible] على النحو الذي يحقق مصلحة مجموع الأمة، بما لا يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها. وكما يلزم لمؤسسات لفقهاء الدين يعرفون القرآن وعلومه والسنة وعلومها والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد [illegible] والعام والخاص [illegible] كذلك يلزم [illegible] المؤسسات [illegible] وتجربته [illegible] الموسوعي كما كان في القديم [illegible] الاجتهاد الإسلامي هو [illegible] الإسلامي [illegible] ومشكلاته [illegible] القرار لابد له من جهود جماعية تنظمها وتنظمها المؤسسات [illegible] الحجر على الإبداع الفردي، فهو المنطلق الذي لابد [illegible] الفرص والإمكانات [illegible] وخبراء الواقع [illegible] في مشكلاته [illegible] الاجتهاد [illegible] الإسلامي [illegible] عبر المؤسسات القادرة على [illegible] هذه العملية [illegible] إلى الدقة والصواب

هذا ملمح من ملامح الاجتهاد كما أراه

ونلمح [illegible] بعض [illegible]

في [illegible] عربي [illegible] [illegible]

عصر [illegible] الإسلامي [illegible]

وهو [illegible] [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه النصوص، وشريعتنا

[illegible] الإمام السلفي ابن القيم – وليست

مجرد نصوص [illegible] القطعية الدلالة والثبوت

وبين النصوص الأخرى [illegible]

[illegible] التي لا [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible] السريعة [illegible]

الوحي [illegible] [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible]

[illegible] التي هي [illegible]

[illegible] وهي من الثوابت، أما تطبيقات السلف

[illegible] وهي ليست ثوابت ملزمة لمن يعيش واقعا

مغايرا [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

بديهيات – وهي كذلك بالفعل [illegible]

[illegible]، على طوفان «العلمانية» [illegible]

الإسلام [illegible]

[illegible] على تتكون [illegible] ونحكم على كل [illegible]

[illegible] إلى القصص

والإسرائيليات، يسمونها «أحاديث آخر الزمان» [illegible]

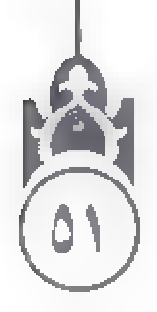
[illegible] في [illegible]

[illegible] في

المكان الذي «تبرك» فيه [illegible] وتشير جماعات تلح بين [illegible] إلى الحد الذي يجعلها [illegible] لا النصوص الدينية فقط وإنما الوقائع التاريخية، فإذا كانت دعوة الإسلام قد انتصرت في [illegible] الدعوات التي لا تحقق الانتصار في جيل هي [illegible] غير إسلامية، وإذا كان صلح الحديبية [illegible] فرصة للمشركين [illegible] المعاهدات المشابهة [illegible] قديما عن [illegible] تصبح غير إسلامية [illegible] إلخ.

نعم نحن نشهد العقلية [illegible] التي [illegible] من كل [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] عند نصوص [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأوحى به [illegible] على [illegible] عصرهم الذي تغير [illegible] [illegible] والمتغيرات [illegible] المقاصد وروح الشريعة وظواهر النصوص، التمييز بين النصوص المتعلقة بالعقائد والأصول والمناهج والحدود والحلال والحرام وتلك التي جاءت تقنين لواقع دنيوي هو متغير بالضرورة [illegible] ملمح آخر من ملامح الاجتهاد [illegible]

[illegible] هناك ملامح أخرى [illegible] لنقف عند هذه الأمثلة [illegible] وهي كافية في الدلالة وصالحة كي يقاس عليها [illegible] حتى لا يطول بنا الحديث، فيخرج عن حيز المقام



٥١ في النموذج الثقافي

على المستوى الإنساني، وفي مختلف المجالات [illegible] النموذج [illegible] محوري في تحديد «الأسوة» و«القدوة» [illegible] والمرشحة لتوجهات الإنسان في مختلف [illegible]

ففي الأسرة «نموذج [illegible]» وفي [illegible] «نموذج [illegible]» وفي [illegible] «[illegible] الانتصارات»، وفي [illegible] وفي المعتقدات والأيديولوجيات «نموذج [illegible]» [illegible] الإنسان على [illegible] بعينه وطريق [illegible] [illegible] [illegible] اختيار النموذج [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الميدان من ميادين الاختيار

والميدان الثقافي ليس فقط واحدا من هذه الميادين التي يتم فيها اختيار الإنسان «نموذجًا» دون الآخر، بل إن «النموذج الثقافي» يكاد أن يكون، بعد [illegible] [illegible] المعيار [illegible] النموذج الذي [illegible] الإنسان في [illegible] المجالات والكثير من الميادين

[illegible] هوية الإنسان [illegible] النموذج الأسوة [illegible] القدوة والمثل والمعالم التي [illegible] [illegible] المقصد ويعدل عن سواه [illegible] في هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه والنموذج الثقافي هو [illegible] النموذج المستقبل [illegible] يسعى الإنسان إلى صنعه، وتحقيقه في الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه

وإن كان الله سبحانه وتعالى [illegible] الناس جميعا من نفس واحدة فقد [illegible] حكمته، [illegible] الناس على [illegible] الاستعداد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] شاء الله سبحانه أن تتوزع البشرية إلى [illegible] في الشعوب والقبائل والأمم

والاسر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] الآخر [illegible]
[illegible]
الاسلامية الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible] الآخر [illegible]
[illegible] الاسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] علاقة [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
والأسس [illegible]

[illegible] الآخر [illegible]
[illegible] الآخر [illegible]
«الذات» و«الآخر» من تميزات [illegible]



٥٢ النموذج الثقافى.. ماذا يعنى؟

النموذج: هو التصور والمثال [illegible] الذي يتحول إلى «معيار» فارق ومميز – فى النسق الفكرى – لمنظومة فكرية أو عقدية أو حضارية أو ثقافية عن غيرها من المنظومات [illegible] فى النموذج والتصور والمثال.

و«الثقافى» هو جماع ما يعمر النفس الإنسانية ويصوغها ويهذبها من سائر ألوان الإبداع والعطاء. إبداع الإنسان، وعطاء [illegible] مع «المدنى» – الذي هو جماع ما يتحدد [illegible] ويعمر الواقع [illegible] [illegible] عمران النفس الإنسانية، والتمدن عمران الواقع المادى؛ ولذلك [illegible] «التمدن» – أى فى عمران الواقع المادى [illegible] عمران النفس الإنسانية؛ إذ فيه تتجلى الخصوصيات [illegible] الأمم والحضارات؛ لاستعصاء النفس [illegible] ثم [illegible] وعمرانها على [illegible] والتكرار الوارد فى عمران الواقع المادى.

ولأن الإسلام [illegible] منظومة عقدية [illegible] نسق فكرى [illegible] «الرحم» الذي [illegible] الأمة الواحدة [illegible] الواحدة والدار الواحدة والصبغة التى صبغت حضارة الأمة وميراثها عبر الزمان والمكان، وذلك فضلا عن [illegible] لكريم؛ لأن هذه هى المكانة المحورية للإسلام فى حياة الأمة [illegible] الإسلام إنسان هذه الأمة، وحدد له معالم [illegible] الأخروية صاغ الإسلام لإنسانه وأمته المعالم [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] الاستبداد [illegible]

[illegible] الفقر [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] الأخرى

[illegible] في تلك المنظومات الأخرى قد وقع [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الأساسية [illegible] الإسلامية [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون [البقرة ١٥١]

[illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلامي في [illegible]

الحضارة [illegible] حتى تتحقق مقاصد الاستخلاف [illegible] واستخلافه
في الأرض لاستعمارها وعمرانها [illegible] وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
[البقرة: ٣٠] [illegible] هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها [هود: ٦١]

فالإسلام هو صانع [illegible] [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible]
[illegible]
الإسلام هي الحضارة



من أين تأتي معارف الإنسان؟

قد قدم الغرب بنهضته الحداثية الحديثة والمعاصرة على المذهب الوضعي
وتبنت ثورة فلسفة التنوير الأوروبي على الكنيسة واللاهوت، اللاهوتية
والوضعية هي المذهب الذي يرى - في الفكر الأوروبي - أنه لا يمكن أن نسمي علمًا
ولا معرفة حقيقية إلا ما كان مصدره الواقع والظواهر الواقعية والمحسوسة، وما
بينها من علاقات، والقوانين هي مصدر المعرفة الحقة، وحقيقتها لا تخرج عما
التجربة وحدها، والعقل عليه أن يعمل في الأشياء التي تخضع للتجربة
وتصنيفها، والعلم الأعلى في مذهب الوضعية الغربية، فليس هناك معارف غير
العلوم التجريبية، أما غير الظواهر المحسوسة فوهم، وتلك رأى المذهب الوضعي
والفلسفة ... تاريخ الفكر قد مر بمراحل ثلاث: مرحلة اللاهوتية، ثم مرحلة
الميتافيزيقية، ثم المرحلة الواقعية الوضعية التي تأسس عليها مشروع الحداثة في
عصر النهضة الأوروبية.

فالفلسفة الوضعية الغربية - التي هي بعض ثمرات ... التي سادت في كل
أرجاء الحضارة الغربية - قد أقامت المعرفة على مصدر واحد هو الواقع المادي
وحقائق عالم الشهادة ... للتطور الأوروبي الذي حل فيه العقل والعلم
والفلسفة محل الله والدين واللاهوت، والذي اعتبر المرحلة اللاهوتية من
مراحل تطور العقل البشري هي مرحلة طفولة هذا العقل، تجاوزها إلى المرحلة
الميتافيزيقية، ثم إلى المرحلة الوضعية الواقعية التي بها أصبح الكون والواقع هو
المصدر الحق للمعرفة الحقة.

لكن التصور الإسلامي لم يقف بمصادر المعرفة عند العالم والكون وحدهما
والواقع، لم يهمل هذا الكون أو يخرجه من نطاق مصادر المعرفة والعلوم، وإنما
جاء حديث القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الكوني لا يفي وحده بتفسير حقائق

المعرفة عبر التاريخ ومعارف الأسلاف معاً: ﴿... ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ۝ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون﴾ [الروم ٦ - ١٠]

فمعارف هذه الأجيال [illegible] وحدها لا تستطيع [illegible] أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل [illegible]

لا سبيل إلى تفسير هذه العواقب [illegible] عالم الشهادة وحده [illegible] تحقيق الواقع المادي وحده.

ولذلك، فإن النموذج المعرفي الإسلامي في [illegible] لم يعتبر عالم الشهادة والواقع المادي كمصدر للمعرفة [illegible] أضاف إليه عالم الغيب، ونبأ السماء، وكتاب الوحي [illegible] مصدراً للمعارف [illegible] الإسلامي [illegible] المعرفة [illegible]

لقد اعتبر القرآن الكريم هؤلاء الذين لا يعتقدون [illegible] ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [الروم ٦ - ٧]

الإسلام [illegible] وتصورهم النقدي والفلسفي لم يبحث [illegible] والعالم والواقع حقه [illegible] كمصدر للمعرفة [illegible] ولكنه لم يكتف به وحده مصدرا للمعرفة وإنما [illegible] إليه أبدا [illegible] الوحي الإلهي [illegible] الله في [illegible]

وكانت [illegible] العصور الإسلامية [illegible] المعرفة [illegible] وعقد [illegible] فلسفة الوضعية عند [illegible] المعرفة [illegible] الإسلام [illegible] محمد عبده [illegible] الإسلامية [illegible]



٥٤ علاقة المعارف بالإسلام

في العقود الأخيرة عقدت الكثير من المؤتمرات، بل [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] على الرغم [illegible] وجود هذه المؤسسات [illegible] [illegible] بكثير [illegible] ذلك تثير الكثير [illegible] [illegible] هي [illegible] غير [illegible] هؤلاء الخصوم [illegible] على حد سواء.

[illegible] الحكم «بكفر» علوم تلك الحض[illegible]

[illegible] ويعرضون عليهم مجموعة من الآيات [illegible] القراء، على أنها هي «المعرفة الإسلامية».

[illegible] هذه النصيحة في حاجة [illegible] من ظلم كثير من الخصوم والأنصار على حد سواء!

وإذا نحن شئنا تعريف [illegible] الإسلامية المعرفة أو للتأصيل الإسلامي للمعرفة [illegible] علاقة [illegible] الإسلام [illegible] هذه المعارف [illegible] وأحكام شريعته ومعايير التدين به على [illegible] [illegible] والاكتساب للمعارف والعلوم فالمعتقد الديني يلوّن [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- والعلوم الطبيعية – الدقيقة والمحايدة – من مثل [illegible]

إذا كان تصنيف العلوم [illegible] هذه العلوم في [illegible] لأن الشرع والوحي والدين – أي الوضع الإلهي [illegible] هذه العلوم الشرعية [illegible] لا تفكر أو [illegible]

[illegible]

فلا خلاف على العلاقة العضوية، والعروة الوثقى [illegible] عن معارف العلوم الاجتماعية والإنسانية، وفي حال العلوم الطبيعية أيضا



٥٥ الإسلام وفلسفة العلوم

[illegible] الإسلامي هو وحي الله سبحانه وتعالى [illegible] هو موضوع العلوم الشرعية الإسلامية: العقيدة وأصولها والفقه وأصوله والقرآن وعلومه والسنة وعلومها... إلخ [illegible] هذه العلوم هي [illegible] الإسلام ومن ثم فدرجة الإسلامية في معارف هذه العلوم كاملة [illegible] على هذه الإسلامية للمعارف الشرعية خلاف بين العقلاء.

لكن حين علاقة الإسلام بمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] علاقته بهذه العلوم الشرعية أي إن نسبة إسلامية المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] واجتماع وسياسة وفلسفة ونفسا وآداب وفنون... إلخ [illegible] ليست كاملة ولا [illegible] ولا متحققة لأن موضوع هذه العلوم الإنسانية ليس هو دين الإسلام وإنما هو النفس الإنسانية التي [illegible] خالصا، لكن تجاربها وخبراتها واختياراتها وفلسفاتها وأخلاقها وأساليب [illegible] الشريعة [illegible] هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] موضوعها النفس الإنسانية على المستوى الفردي والاجتماعي [illegible] هذه النفس الإنسانية قد اصطبغت [illegible] الحلال والحرام الشرعية [illegible] والأعراف والمواريث المصطنعة [illegible] وتعقد عوالم النفس الإنسانية وفروقها واختلاف تجاربها الاجتماعية والروحية والنفسية [illegible] المعارف الإنسانية في [illegible] هذه العلوم [illegible] ضوابط موضوعها [illegible] على [illegible] حقائق وقوانين [illegible] معارف العلوم المادية الصحيحة [illegible] ومن هنا [illegible] نسبة الإسلامية لمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية هي حقيقة لا يماري فيها العقلاء وإن كانت [illegible] أقل من إسلامية العلوم الشرعية.

[illegible] ١٢٥٤ - ١٣١٥هـ =

١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible]

[illegible]

[illegible] العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]

وفي هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية، في العلاقة بالمطلق [illegible] الموضوعية تامة في الحقائق والمعارف [illegible] أطوارها والتقدم على درب [illegible] ديانات وعقائد وفلسفات وثقافات [illegible] هذه العلوم

فلا أسلمة على الإطلاق في الحقائق والقوانين [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذلك [illegible] علوم [illegible] و [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] علوم [illegible] في [illegible]
[illegible]



٥٦

عن اسلامية المعارف والعلوم (١)

بقدر [illegible] وبقدر الجهالة [illegible] سوء [illegible] لقضية المعرفة وعلاقة الإسلام بالمعارف والعلوم [illegible] فهذه الإسلامية [illegible] وجود [illegible] وأخرى كافرة [illegible] وتعني [illegible] [illegible] كافرة .. وهكذا في سائر العلوم الطبيعية

بينما [illegible] نعرفه عنها [illegible] إسلامية المعرفة [illegible] الإسلامية أي علاقة الإسلام [illegible] العلوم الطبيعية [illegible] فلسفة ومقاصد تطبيقات [illegible] الإسلام في الاجتماع والعمران.

[illegible] حقائق تجارب العلوم في معامل [illegible] وحقائق [illegible] هي حقائق موضوعية [illegible] التصور [illegible] المعرفي [illegible] الغرب [illegible] على [illegible] [illegible] من اختلاف [illegible] على البحث والتجريب في ميادين هذه العلوم ولا أسلمة على الإطلاق في [illegible] والقوانين والمعارف المستخلصه من التجارب العلمية على [illegible] هذه العلوم الطبيعية [illegible] الأسلمة [illegible] فقط – في توظيف هذه الحقائق المحايدة والقوانين الموضوعية [illegible] على المستوى [illegible] بتوظيف هذه الحقائق العلمية المحايدة بالأخلاقيات [illegible] في الاجتماع والعمران لتحقيق مقاصد الشريعة [illegible] الذي قد توظف هذه الحقائق العلمية [illegible] أحكام الدين.

فحقائق تجارب زراعة العنب مثلاً لا تختلف باختلاف عقائد [illegible] بزراعته لكن هذه العقائد هي التي تحدد وتخصص [illegible]

أي بحسب توصيفهم لمحتوى علم زراعة العمر [illegible] الأكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه العلوم المحايدة بمقاصد الشريعة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بتوصيف فقط لا غير

وهكذا [illegible] الإسلامية [illegible]

نسبة الأسلمة للمعارف والعلوم عامة حتى العلوم الشرعية لأن الإسلام

البشر [illegible] هو موضوع هذه العلوم وبسبب هذه الأسلمة كثير من العلوم

الإنسانية والاجتماعية لا يكون موضوع هذه [illegible] النفس الإنسانية [illegible]

[illegible] وموضوعية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومعارفها [illegible] [illegible] الإسلامية والإنسانية في العلوم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه العلوم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



٥٧ عن إسلامية المعارف والعلوم (٢)

إن كانت إسلامية المعرفة لا تعني [illegible] الإسلام [illegible] ومنظومة أخلاقية [illegible] على نحو [illegible] المعارف [illegible] في العلوم [illegible] موضوعها [illegible] كبيرة [illegible] في العلوم [illegible] الإنسان في موضوعها [illegible] من العلوم [illegible]

[illegible] إسلامية المعرفة [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible] علاقات [illegible] المعارف والعلوم.

[illegible] بالإسلام [illegible] المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] علاقات [illegible] إسلامية [illegible] الإنسانية والاجتماعية.

■ فلا أحد ينكر [illegible] علاقات [illegible] النزعة المادية والمنهج والمعتقد [illegible] بالضرورة [illegible] الإسلامية [illegible] بين الإيمان والنزعة [illegible] الإسلامية [illegible] على نحو [illegible] معرفة فلسفية إسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] المعرفة.

■ ولا [illegible] فلسفة [illegible] حقائق العلم [illegible] ومعارفه [illegible] الإنكار لتميز معرفي محدثه العالم والعارف إذا هو أضاف إلى [illegible] وضم إلى معارف الواقع المادي [illegible] السماء [illegible] المعقد [illegible] وتجاربه الحسية؟ أم أن [illegible] في الفلسفة [illegible] «الدين» في هذه الفلسفة هو وحده المرفوض؟

■ ولا [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الإنجيل، المجاز إلى [illegible] الأوساط الكاثوليكية [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] في علم اجتماع أمريكا اللاتينية [illegible] في علم الاجتماع [illegible]

■ ولا [illegible] ولا يستنكر ما قرره «ماكس فيبر» [١٨٦٤ – ١٩٢٠م] عن علاقة [illegible] الإسلامي [illegible] بالإسلام [illegible] الإسلامي [illegible] الحاكمة للعلاقة بين المالك الحقيقي [illegible] الخليفة والنائب والوكيل [illegible]

فلم تكون الحلال البروتستانتية الذي قرره ماكس فيبر [illegible] رغم [illegible] هذه البروتستانتية تدع ما لقيصر لقيصر ولا تجعله لله [illegible] لم تكون [illegible] حلالها [illegible] هذه حراماً على الإسلام [illegible] رغم منهاجه الشامل للدين والدنيا [illegible] وللآخرة [illegible] ورغم تقرير القرآن الكريم لفلسفة متميزة في علاقة الإنسان [illegible] بالثروات والأموال؟!

إن تعجب [illegible] فعجب [illegible] من يستنكر [illegible] والاستنكار هو من هؤلاء المفكرين لإسلامية المعرفة [illegible] الاستنكار في حضارة التي أبدعوها [illegible] مرجعية [illegible] الأنساق في التعبير التي [illegible] عليها المواقف والآراء والأحكام



٥٨ عن إسلامية المعارف والعلوم (٣)

لكن «التغريب» هو الداء الذي صنع ويصنع الصدود الفكري الغربي لدى الذين يقفون ضد تأثير الرؤية الإسلامية في فلسفة المعرفة، فيرفضون إسلامية المعرفة الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية كثمرة لتأثيرات الإسلام في الاجتماع والعمران.

ومثلهم أولئك الذين يقبلون تأثيرات المادية في الفلسفة والاجتماع الماركسي، ومع ذلك ينكرون ويستنكرون تأثير الإيمان الإسلامي في أسلمة المعارف الاجتماعية الإسلامية.

إن كان «التغريب» هو الداء الذي صنع هذا الصدود الفكري، فقد يكون مفيدًا في علاج هؤلاء المرضى – الذين لا يستشهدون إلا بكل ما هو غربي.. ولا يحتجون إلا بما هو غربي، ولا يسلمون إلا بما هو غربي – قد يكون مفيدًا في علاج مرضهم هذا، العربي الغربي، أن نلجأ إلى الشهادات الغربية التي من شأنها علاج هذا المرض الذي بلغ بهم هذا الحال الشاذ والعجيب.

• فالمستشرق الإيطالي «كارلو نللينو» [١٨٧٢ - ١٩٣٨م] قد كتب دراسة عن «محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرعية» بين فيها أن للإسلام علاقة بالفلسفة، وأن هذه العلاقة – وذلك التأثير – هو الذي ميز هذه الفلسفة الإسلامية عن الفلسفة اليونانية؛ أي إن هناك – برأي هذا المستشرق – إسلامية للمعرفة الفلسفية في حضارة الإسلام ومعارف المسلمين.

• والمستشرق الإنجليزي «ألفريد جيوم» يؤكد على أن الوسطية الإسلامية التي جعلت الإسلام يؤلف بين العقل والنقل، ويؤاخي بين الحكمة والشريعة، قد صبغت الفلسفة الإسلامية بهذه الصبغة المتميزة. فتميزت المعرفة الفلسفية الإسلامية بسمة التدين وعرفت بهذه السمة عن الفلسفات الأخرى التي انحرفت

إلى العقلانية المادية المجردة [illegible] وحدها [illegible]
وحدها [illegible] فصبح للإسلام [illegible]
بوصفها من صميم العقيدة [illegible] الإسلام [illegible]
لعلم الاجتماع [illegible] الفلسفة

■ والمستشرق الفرنسي [illegible] [١٨٤٥ - ١٩٣١م] [illegible]
القانون الروماني وفي اللغة [illegible]
الغربية بالـ [illegible]
[illegible]
والقانون بالنسبة إليه [illegible]
القوانين السائدة [illegible]
[illegible]
شريعة [illegible] تغاير أفكارنا أصلا

فالدين الإسلامي وشريعته الإلهية قد صبغت القانون الإسلامي
بصبغة [illegible] عن القانون الروماني [illegible] الإسلامية [illegible]
هذا [illegible] علم القانون [illegible]
المستشرق الكبير

فهي تحتوي هذه الشبهات العربية [illegible]

[illegible] عرض التعريبي [illegible]

[illegible] الفكرية [illegible]

وبين المعارف و علوم الإنسانية [illegible]

الإسلام [illegible] علاقة [illegible]

علاقة الإسلام [illegible]

والتفسير والحكمة [illegible] الإسلامية [illegible] علاقة

[illegible] والعلوم الإنسانية [illegible]

[illegible]

[illegible]



٥٩ الاختلاف حول المرجعية الحضارية

قبل الاحتكاك الفكرى بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية - الذى وفد إلينا نموذجها فى ركاب الغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة - كانت المرجعية الحضارية الإسلامية منفردة بميدان الإصلاح الإسلامى جميعه.. فكل تيارات الفكر ومذاهبه كانت مرجعيتها الإسلام ولا شىء غير الإسلام.. وكانت الخلافات بين «أهل الرأى» و«أهل الأثر» و«الذين يوازنون بين الرأى والأثر» جميعها فى إطار المرجعية الإسلامية، تحكمها جميعًا التصورات والاجتهادات والتأويلات التى تنطلق من حاكمية الإسلام فى العقيدة والشريعة والقيم - الإطار المرجعى الذى لا تتعداه. وذلك بصرف النظر عن حظ هذه الاجتهادات من الخطأ والصواب، ومدى قربها أو بعدها من التصورات الأدق لحقيقة الإسلام.. ذلك أنه لم تكن هناك شرعية معترف بها لمرجعية فكرية فى التقدم والإصلاح لغير مرجعية الإسلام.

ولذلك لم نجد - عبر تاريخنا الحضارى والفكرى الطويل - ورغم التمايزات الفكرية والتنوع المذهبى - إطلاق فريق من الفرق وصف «الإسلامى» على مذهبه أو فرقته أو اجتهاداته.. فجميعها كانت «إسلامية» دون حاجة إلى هذا الوصف «بالإسلامية».. لأنه لم يكن الحوار مع «المقالات» - أى النظريات - غير الإسلامية - أى ذات المرجعية الوثنية أو المجوسية أو النصرانية - التى تحدثت عنها كتب [الملل والنحل] فلقد حرص علماء الأمة على وصف مختلف التصورات النظرية الإسلامية بوصف «الإسلامى» لتمييزها عن التصورات النظرية غير الإسلامية فكتب المؤلفون فى ذلك تحت عناوين [مقالات الإسلاميين] من مثل ما كتبه أبو القاسم البلخى [٣١٩هـ - ٩٣١م] وأبو الحسن الأشعرى [٢٦٠ - ٣٢٤هـ ٨٧٤ - ٩٣٦م] تحت هذا العنوان

كان هذا هو واقع فكرنا الإسلامي قديماً، عندما كانت السيادة للشرعية، للمرجعية الإسلامية وحدها في طول وعرض دار الإسلام وبلاد الإسلام والمسلمين.

لكن هذا الحال قد تغير بعد وفود المرجعية الغربية - ذات الطبيعة المادي والوضعي والعلماني - إلى بلادنا العربية والإسلامية، عندما غرسها عبر الاستعمار فقد تحقق في واقعنا الفكري تيار ثقافي وفكري مؤثر - بل وحاكم ومسيطر في بعض الأحيان - يرى في التقدم والإصلاح مذاهب التغريبيين لا مذاهب الإسلاميين، وذلك عندما يدعو إلى استلهام النموذج الغربي - فلسفة وتطبيقاً - مرجعية تنطلق منها فيما تدعو إليه من نهوض حضاري للأمة.

وإذا كان التنوير الغربي، الذي أحل العقل محل الدين، ووضع العلم محل الوحي، وأسس الفلسفة بدلاً من اللاهوت، عندما أعلن فلاسفته أنه لا سلطان على العقل «إلا للعقل وحده»، والذي اعتبر الدين صفحة من صفحات طفولة عقل البشري قد طوتها فلسفة الوضعية، التي لا تعترف بغير معارف وحقائق وأدوات عالم الشهادة والكون المادي، ولا تستعين بغير العقل والتجربة في إدراك المعارف والعلوم، منكرة معارف عالم الغيب وآيات الوحي الإلهي، وضاربة عرض الحائط بالنقل والوجدان كسبل للمعرفة، إذا كان هذا التنوير الغربي - بسبب صراعه مع الكنيسة واللاهوت - قد أقام قطيعة معرفية مع الموروث الديني للحضارة الغربية إبان عصر نهضتها، فقد راد التنوير في بلادنا يسيرون في ذات الطريق، وذلك عندما استبدلوا فلسفة علمانية في التقدم والإصلاح والنهضة بالمرجعية الإسلامية في النهوض والتجديد، فتحقق لدينا تيارات «لليمين» و«اليسار» «لليبرالية» و«الشمولية»... «للاشتراكية» و«الرأسمالية»... للجمود و«التقدم» تعود جميعها إلى المرجعية الغربية الوضعية العلمانية... لهذه المذاهب والتيارات؛ فهم مختلفون لكن في إطار المرجعية الحضارية الغربية.

وفي مواجهة هذه التيارات التي استعارت النموذج الغربي مرجعية لمذاهبها في التقدم والنهوض، تبلور في واقعنا الفكري تيار الإحياء والنهضة والتجديد والتقدم والإصلاح، انطلاقاً من مرجعية الإسلام. بل وأخذ هذا التيار يميز نفسه بصفة «الإسلامي» وذلك تمييزاً للمرجعية الإسلامية عن المرجعية الغربية الوضعية العلمانية المتحللة من ضوابط الإسلام.

وقد عرف هذا العصر الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
مرجعية الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أراء المورد الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible]
ذات العربي وعدم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] الحركة [illegible] [illegible] في [illegible] العربي والإسلامي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible] بالتقدم [illegible] والإصلاح



٦٠ المنهاج العلمي في القرآن الكريم

تعلمت الإسلام [illegible] القرآن الكريم [illegible] العلمية في الحكم على الآخرين [illegible] هؤلاء الآخرين

فخيرية الأمة الإسلامية [illegible] الأصلاء والمعتقد [illegible] مشروطة مشروطة [illegible] هذه الشروط [illegible] ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] [illegible] ﴿إن الله لقوي عزيز ٤٠ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤٠-٤١]

فخيرية [illegible] للإسلام دون العمل [illegible] وتحقيق مقاصده لا تحقق الخيرية [illegible] على الآخرين ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ [النساء: ١٢٣]

وحتى في [illegible] الأمة الواحدة [illegible] والإطلاق. فأهل الكتاب من اليهود ليسوا سواء، ولا هم كتلة واحدة [illegible]، فمنهم من أثنى عليه القرآن، فقال ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ١١٤ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥]

ومن هؤلاء اليهود [illegible] ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [illegible] كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]

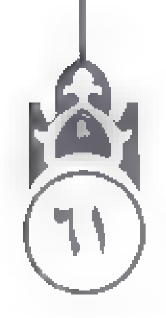
ويصف لنا المنهج القرآني في عدم التعميم والإطلاق [illegible] يوم بالمنصرين اليهودي [illegible] الذي يتلو [illegible] ويسجد له ويؤمن به وباليوم الآخر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارع في الخيرات [illegible] عصوا [illegible] ولا يتناهون عن منكر فعلوه [illegible] قالوا سمعنا وعصينا [illegible] وأشربوا في قلوبهم [illegible]

بل إننا مدعوون إلى [illegible] اليهودية [illegible] شريعة موسى عليه السلام، والله فيه هو إله العالمين [illegible] فهذه اليهودية لا يكمن [illegible] لا فرق بين [illegible] اليهودية [illegible] الصهيونية وفي إسرائيل [illegible] اليهودية [illegible] دائرة معارفها [illegible] اليهودي ليس بأنه المؤمن بالإله الواحد، وبشريعة موسى [illegible] المولود من أم يهودية [illegible] فاليهودي في هذه «اليهودية» [illegible] عنصري [illegible] هو الولادة من أم يهودية [illegible] فهو يهودي [illegible] في هذا المفهوم [illegible] حتى وإن كان [illegible] ربًا أو غير مؤمن بالله ولا متدين بالدين

[illegible] التعميم والإطلاق الذي نتعلمه من القرآن الكريم – فضلا عن أنه الدين الذي نتدين به فإنه هو [illegible] لمن يستحق الإنصاف. وإيضا هو [illegible] خدعتهم الصهيونية فأخذوا يتحاشون أي نقد لأي من ممارسات اليهود [illegible] كل اليهود.

وكذلك [illegible] المنهاج القرآني [illegible] النصارى [illegible] الآخرين ليسوا سواء [illegible] من هم أقرب الناس مودة للمسلمين [illegible] مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة ٨٢، ٨٣] ومن [illegible] هؤلاء كان النجاشي – ملك الحبشة على عهد رسول الله ﷺ – وكل الأريوسيين الذين يؤمنون بالله واحدًا، وبعيسى ابن مريم عليهما السلام [illegible] ورسولا

ما أدى [illegible] حولوا النصرانية من التوحيد إلى الشرك وجعلوا عيسى معه إلهاً [illegible] الله [illegible] القرآن يميزهم عن هؤلاء الموحدين ويصفهم [illegible] رغم [illegible] كتاب [illegible] في [illegible] الكفر والشرك [illegible] لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم [المائدة ٧٢ ٧٣] وصدق الله العظيم [illegible] في الاستمرار [illegible] الذي يرفض [illegible]



٦١ المنهاج النصوصي

إذا كان الإمام أحمد بن حنبل قد عبر عن أركان المنهجية النصوصية على النحو الذي أشرنا إليه، فلقد صاغه شعرا كذلك عندما قال:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ثم إن هذا المنهج عندما طبقه أهله في ميدان العقيدة تم تحديد ثوابتها على هذا النحو في فكر الإمام أحمد أيضا:

- **الإيمان**: قول وعمل، وهو يزيد وينقص تبعا لمقدار العقيدة أو سلوكها وتبعا لزيادة العمل أو نقصانه.
- **والقرآن**: كلام الله وصفته فليس بمخلوق كما تقول المعتزلة، وليس شريكا له في قدمه كما تقول المعتزلة بعد قولهم بخلقه.
- **وصفات الله**: نثبت وصفه بما وصف به نفسه بالنصوص التي تحدثت عن صفاته على النحو الذي وردت عليه في النصوص والمأثورات، لا نلجأ في فهمها إلى رأي أو تأويل.
- **وعالم الغيب**: لا ينبغي الخوض في تفاصيل شيء منه، بل يجب تفويض حقيقة علمه إلى الله سبحانه.
- **ورؤية أهل الجنة لله**: عقيدة حق يجب الإيمان بها كما هي دون تأويل أو تمثيل، كما وردت بها ظواهر النصوص.
- **وعلم الكلام**: منكر، والاشتغال به منكر، وأخذ العقائد بأدلته منكر، بل ومجالسة أهله منكر، مهما كان دفاعهم به عن الإسلام.
- **والقضاء والقدر**: لا يكمل الاعتقاد دون الإيمان بهما، وهما من الله

- **والذنوب الكبائر لا تجعل المؤمن كافرا ولا تخلده في النار** [illegible]
- **وخلافات الصحابة** [illegible] والوقوف عند محاسنهم وفضائلهم
- **وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل** [illegible]
- **وطاعة ولي الامر واجبة** [illegible]
- **والفرائض** [illegible] **والجهاد** [illegible]

[illegible] اهل [illegible]

[illegible] **التي اتفق عليها اعلام هذا التيار** [illegible]

[illegible] على التغلب واغتصاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الفكر الاسلامي [illegible]

[illegible] على [illegible]

ويريد ان تقيم هذه القصة وضوحا عميقا يؤكد على ان مصدر هذا الموقف هو الواقع وليس الوحي. الوحي الذي [illegible] الوحي شيء والواقع شيء والحقيقة من تصور من الواقع والواحد وبعد الواحد [illegible] عنه لا [illegible] يلقى لعد [illegible] الواحد [illegible] حكم [illegible] [illegible] عم القيم [illegible] على اهل الارض [illegible] [illegible] وبهم [illegible] وبهم [illegible] العصف [illegible] وبعد اكثر [illegible] [illegible] الاصف [illegible] [illegible] الافكار [illegible]

ونحن [illegible] حدد حضور [illegible] الرواية والامة [illegible] لعدد عروض الحضر [illegible] والحيوي [illegible] في [illegible] [illegible] من الامة وبين هذا الحضر [illegible] الوحدة [illegible] الامة [illegible] و [illegible] المهندد [illegible] والعربية من [illegible]

هكذا هو الفكر وهذا الموقف [illegible] في الحديث [illegible] [illegible] تعبيرا عن الواقع [illegible] تعبيرا عن [illegible]



التوحيد الإسلامى

لقد تميز الإسلام على درب عقيدة التوحيد الذى ورد فى تنزيه ذات الإلهية عن أى تعددية، أو تركيب أو مماثلة أو مشابهة لأى من المخلوقات والمحدثات.. وكل ما عدا الذات الإلهية مخلوقات ومحدثات – وصاغ الإسلام للخالق – سبحانه – تصورًا تجريديًا يبلغ فى التجريد أقصى ما تطيقه عقول الإنسان: ﴿قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوًا أحد﴾ [الإخلاص: ١-٤] وهو سبحانه – ﴿ليس كمثله شىء﴾ [الشورى: ١١]

حتى لقد جعلت عقيدة تجريد الاعتقاد الإسلامى كى تعجز اللغة البشرية عن هذا التصور التنزيهى التجريدى الذى جاء به الإسلام للذات الإلهية فلم يجدوا إلا طريق الوصف بالسلب، فقالوا عبارتهم الشهيرة: كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك!

فهو – سبحانه – مفارق ليس فقط للمخلوقات، وإنما – أيضًا – لكل التصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات. قدم الإسلام هذا التصور للتوحيد فى مقابل اليهودية التى تحولت بالتحريف إلى وثنية صورت الإله محصورًا وجعلته إلهًا لبنى إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها الأخرى – وفى مقابل نصرانية أعتاقت الغنوصية والفلسفات الباطنية والحلولية توحيدها، فسقطت فى التجسد وتعددية التثليث!

ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنزيهى والتجريدى للتوحيد عند نطاق الاعتقاد الدينى فى ذات المعبود فقط، وإنما أشاعه روحًا سارية فى حياة الإنسان المسلم. وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة تحرير للإنسان الموحد من العبودية لسائر الطواغيت.. فهى عبودية للمعبود الواحد تمنحه التمرد على واستعلاء كل من وما عدا الله. ومن هنا تحول التوحيد وتتحول إلى حجة

[illegible] صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين [illegible] ﴾ [الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

[illegible] صلاتي ونسكي ومحياي [illegible]

■ [illegible] الأسباب الطبيعية [illegible]

■ [illegible] [العنكبوت ٦٣] [illegible] ١٣٦

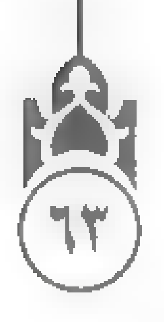
■ [illegible] شريعة السماء وتدبير الخالق [illegible]

■ [illegible] المادية المركبة فيها وفي ظواهرها وقوانينها [illegible] الإنسان – بالعقل والتجربة – إنما [illegible]

[illegible] التصور الإسلامي [illegible] الألوهية [illegible] الخلق [illegible] والأمر [illegible] التي [illegible] إلى [illegible]

■ أما التصور الإسلامي [illegible] التصور [illegible] فيه [illegible] الألوهية [illegible] الخلق [illegible] ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف ٥٤]، ﴿قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه ٤٩، ٥٠]

وبهذا التصور الإسلامي للتوحيد تميز النموذج الثقافي الإسلامي، وسرى هذا التميز روحًا سارية في كل مناحي ثقافة الأمة [illegible] التوحيد.



٦٣ الخلافة .. والاستخلاف

في التصور الإسلامي لا تقف نظرية قدرة الذات الإلهية عند الخلق، وإنما تتعداه إلى ما بعد الخلق... ولكن ذلك لا يعني تجريد الإنسان من الفعل والقدرة والاستطاعة، ذلك أن نظرية الاستخلاف الإسلامية تجعل مكانة الإنسان في هذا الكون خليفة الله في استعمار الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]

وحتى ينهض الإنسان بتكاليف أمانة العمران... فلقد زوده خالقه بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]

فكانت مكانته هي مكانة الخليفة... وهي وسط بين ... في الكون وصورة الجبر المجرد... فهو سيد في الكون لا سيد الكون، وهو بتعبير الإمام محمد عبده: «عبد لله وحده، وسيد لكل شيء بعده». فقدرة الإنسان ... على ... الإلهية ... قدرة الله لا تلغي قدرة الإنسان، لأن قدرة الإنسان هي إرادة إلهية خلقها الله للإنسان لكي ينهض بأمانة الخلافة والاستخلاف.

ولقد عبر الإمام ابن حزم ... عن هذا الاستخلاف ... الإنسان ... كمستخلف عن الله الذي له الحكم ... فقال: «إن من حُكْم الله أن يجعل الحكم لغير الله»!

فلا تناقض بين حاكمية الله وبين حاكمية الإنسان، لأن حاكمية الإنسان هي قضاء إلهي، وبدونها لا تتحقق المسؤولية، ولا يتم العمران، ولا يقوم الاستخلاف.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الإسلامية لفلسفة الخلافة والاستخلاف [illegible]

تمثل منظار الرؤية، للعلاقة بين الخالق والمخلوق [illegible] الرؤية الإسلامية لكثير من القضايا والمشكلات

■ فحقوق الإنسان التي [illegible] الإسلام [illegible] في حقوق الإنسان [illegible] خليفة [illegible] فهي محكومة بحقوق الله [illegible] في التصورات الأخرى محكومة فقط بالمصلحة الدنيوية [illegible] في التصور الإسلامي [illegible] وإن تكن شرعية [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] في الضبط والسقف لهذه الحقوق الإنسانية

■ وحق الإنسان في الثروات والأموال، موقعه منها هو موقع [illegible] مستخلف فيها [illegible] في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] في هذه الأموال [illegible] الحقيقة [illegible] الخليفة والنائب والوكيل له فيها ملكية المنفعة المجازية – وحريته في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع بها محكومة بحدود الله في الحيازة وفي الإنفاق وفي [illegible] ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ [الحديد ٧]

■ [illegible] في المسيحية [illegible] الإسلامي [illegible] الأمة [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الشريعة [illegible] السلطة [illegible] وهي [illegible] الاستخلاف

وهنا [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الكنيسة [illegible] الكنيسة [illegible] الأمة [illegible] الإسلامي

ـنظرية لخلافة «الاستخلاف بين الشريعة» وسيادتها وبين «الأمة» [illegible]
عنها، وليست مستخلفة دون الأمة عن الله!

[illegible]

الإسلامي، فيقول: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، إنه سيكون خلفاء» (رواه البخاري وابن ماجه والإمام أحمد)

ولذلك كانت الخلافة الإسلامية هي الدولة التي تحرس الدين، وتسوس الدنيا والأمة بهذا الدين!

[illegible]



٦٤ دعوى تاريخية أحكام القرآن الكريم

في علاقة النص الديني، كتابًا وسنة، بالاجتهاد، واجه الفكر الإسلامي ويواجه – قديمًا وحديثًا – نزعات من الغلو، تراوحت بين الإفراط والتفريط.

فهناك النزعة النصوصية الحرفية التي وقف أصحابها عند ظواهر النصوص، رافضين التأويل [illegible] ومنكرين [illegible] في تفسير النص الديني ومنطلقين من موقف غير [illegible] من [illegible] العقل [illegible] في النصوص، بسبب الخلط عندهم ما بين «الرأي» و«الهوى»!

وهناك النزعة الباطنية التي دعت إلى [illegible] التأويل [illegible] تعميم [illegible] الباطني، وعبر [illegible] الإسلام فزعمت أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً [illegible] كل المعاني والأحكام التي جاءت بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

واليوم وبعد أن «رشحت» فلسفة «التنوير الغربي – الوضعي العلماني» على شرائح من النخب الثقافية العربية والإسلامية التي [illegible] فلسفة التنوير الغربي [illegible] عصر [illegible] وهي الفلسفة التي رأت في هذا النص [illegible] صور [illegible] ثم [illegible] العقل في [illegible] في مرحلة [illegible] في المرحلة الوضعية [illegible] النص الديني الإسلامي [illegible] فلاسفة التنوير الغربي في القرنين السابع عشر والثامن عشر [illegible] النص الديني في اليهودية والنصرانية [illegible] تاريخية معاني وأحكام القرآن الكريم [illegible] معاني وأحكامًا [illegible] وعفا عليها التاريخ!

فالشريعة الإسلامية – عندهم – هي شريعة مرحلة [illegible] لا [illegible] مرحلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تفضي جميعًا إلى ذات المقاصد والغايات.

فالمستشار محمد سعيد العشماوي [illegible] [illegible] [illegible] حد القول [illegible] الحكم بما أنزل الله قد كان خاصًا بالرسول – ﷺ – وأن [illegible] غير موجه إلى الأمة ولا ملزم لها بعد وفاة الرسول".

والعشماوي – لذلك – يرفض القاعدة الأصولية التي أجمعت عليها الأمة – [illegible] [illegible] بين عموم اللفظ وبين سبب النزول فتفسر اللفظ العام في ضوء سبب النزول [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على هذا الزعم [illegible] في تاريخية أحكام تشريعات [illegible] القرآن [illegible] أحكام التشريع في القرآن ليست مطلقة فكل آية تتعلق بحادثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسكتت بذلك السلطة التشريعية [illegible]

والذين يتأملون عبارة [illegible] [illegible] والمغالطات الشنيعة [illegible]

فأحكام القرآن موجهة للعالمين [illegible] [illegible] تكون «مؤقتة و[illegible]» [illegible] «انتهت مدته» كما تقول!

واستعمال [illegible] في تعريف علم [illegible] أسباب النزول الأحكام و [illegible] في نزول [illegible] وتشريع [illegible] من الأحكام [illegible] الزركشي [illegible] السيوطي [illegible] من الذكي [illegible] قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في [illegible] [illegible] [illegible] الآية [illegible] وقوعه [illegible] في [illegible] الصحابة والتابعين على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرينة [illegible] [illegible] ١/٥ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ورحم الله ابن تيمية الذي قال عن مثل هذا [illegible] قول لا [illegible] مسلم ولا عاقل على الإطلاق ولا [illegible] ولا [illegible]



٦٥ في التزوير الفكرى!

لقد زور العصريون لكتاب محمد عبده عن "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية"! بهذا التزوير العلمانية على ما كتب الأستاذ الإمام عن أصول الإسلام ومن بين هذه الأصول الإسلامية مستمدة من محمول حضاري متميز ومن علاقة متميزة بين الدين والدولة [illegible] في الحديث عنه في هذا الكتاب.

كما أراد العلمانية على ما كتبه الأستاذ الإمام عن أصول النصرانية و[illegible] صفته هذه الأصول من [illegible] للعلم والعقل [illegible] وحضوب بحيث الحضارة الأوربية عصورها [illegible] التي تم تحرجها [illegible] حضارة الإسلام [illegible] الإصلاح الديني [illegible] أوربا إلى النهضة الحضارية الحديثة.

وبدل كل هذا الكتاب "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" قد [illegible] فكر [illegible] بين الإسلام والنصرانية [illegible] بين حضارة الإسلام والحضارة الأوربية وكذلك [illegible] الإسلامي [illegible] النصرانية فلقد كان [illegible] الإسلام [illegible] الفكرية الأخرى [illegible] عقيدة [illegible] وموضوعية في تقويم لعقيدة [illegible] العلم المسلمين.

[illegible] قد اكتفوا بجعل الدين رابطة حسنة [illegible] كلمة عن مواضعه بحسب الأهواء، أي إنهم فرّغوا اليهودية الحقة من جوهرها من الدين، وذلك عندما حولوها إلى عصبية عنصرية [illegible]

أما النصرانية [illegible] في صورتها الروحية [illegible] التوحيد [illegible] عيسى [illegible] السلام ثم

فرض الرومان والبيزنطيين هذه الصورة الوثنية على الكنائس الكبرى، بوساطة قرارات المجامع المسكونية التي فرضت هيمنتها على كنائس الشرق بالاضطهاد والترهيب والترغيب.

وبعبارة الإمام محمد عبده [illegible] «قسطنطين» [٢٧٤ - ٣٣٧م] [illegible] [المائدة: ١٤].

ومع [illegible] لعقائد غيره من الأديان - لا يعني الجور على أهل هذا الدين، وتلك هي سنة الإسلام [illegible] المسلمين على امتداد تاريخ حضارة الإسلام.



٦٦ جدل الإيجابيات والسلبيات فى التاريخ

صحيح أن انعطاف السياسة فى دولة الخلافة الراشدة الشورية إلى دولة ناقصة وملك عضوض، قد حدث منذ وقت مبكر فى تاريخ الإسلام، لكن هذه المتغيرات لم تمثل كارثة عظمى فى ذلك التاريخ، لأن الدولة [illegible] فى حدود أطرها الإسلامية [illegible] ولم تبلغ [illegible] الخصوصية التى نعرفها منذ عصرنا الحديث، فقد كانت الأمة أعظم من الدولة، وكثير من المهام والمؤسسات والمسئوليات التى تتولاها «الدولة» الآن [illegible] الدولة [illegible] الأمة [illegible] الأوقاف [illegible] حتى إن صناعة الحضارة الإسلامية وازدهارها قد حدثت فى ظل انحراف الدولة، لأن هذه الحضارة قد صنعتها الأمة لا الدولة [illegible] الذى كانت تقوده الدولة [illegible] وتمول الأوقاف الخيرية المرابطين فى سبيل الله على ثغور دولة الإسلام.

وبقدر عظم ما [illegible] «الأمة» ويرجح كفتها على «الدولة» [illegible] انحراف الدولة عن الشورى - أعظم من دور الأمة [illegible] علماؤها وفقهاؤها [illegible] حملتهم لم يستنفدوا طاقاتهم فى مصارعة «الدولة» [illegible] الأمة ونشر الإسلام ولغته العربية وصناعة الحضارة [illegible] وازدهرت الحضارة [illegible] الملك العضوض».

لكن هذه [illegible] الحضارية [illegible] الأمة كانت تواجه [illegible] انحراف الدولة [illegible] العديد من المعوقات والسلبيات

فانغمس كثير من العرب في الترف [illegible] على [illegible]

الأمة [illegible] حبشة وصقر [illegible]

والأمة وفكريتها الإسلامية الى [illegible] شعوبهم [illegible]

[illegible] بالطبع [illegible]

على المؤمنين بالإسلام!

وصاحب ذلك، استمرار وتصاعد التحديات الخارجية [illegible]

عاصمة الروم [illegible] الدولة الإسلامية [illegible]

[illegible] الصليبية [illegible] [٤٨٩ - ٦٩٠هـ /

١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible] هذه التحديات [illegible]

استعانت فيه الصليبية بالوثنية المغولية التي دمرت بغداد [٦٥٦هـ - ١٢٥٨م]

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] [illegible]

[illegible]

الداخلية - شعوبية وعرقية [illegible] ألجأت هذه المخاطر [illegible] في ظل دولة

العنصر العربي [illegible] دولة الخلافة العباسية [illegible]

مجاد الترك المماليك قوة ضاربة للدو[illegible]

[illegible] العسكرية [illegible]

[illegible] العسكر [illegible] الحكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشعائر والعبادات [illegible]

و[illegible] هذه [illegible] العسكرية

و[illegible] والتجديد [illegible]

الإسلامي، حتى استطاعت [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible]

والجمود والتقليد

فمنذ كان العصر الحديث [illegible] الحديثة وبدأت عروبة [illegible]

[illegible] عالم الإسلام [illegible] عقب سقوط غرناطة [٨٩٧هـ ١٤٩٢م] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] بونابرت على مصر [١٢١٣هـ ١٧٩٨م]

أصبحت محاولاتنا في اليقظة [illegible] والنهوض تواجه تحديًا ذا جناحين:

[illegible] التخلف الموروث عن مرحلة [illegible] الحضاري [illegible]

[illegible] في الفكر [illegible] والاقتصاد [illegible]

[illegible]

الخانق الذي تردينا فيه:



٦٧ الرأسمالية ليست نهاية التاريخ!

على مستوى الواقع العملي [illegible] سقطت وتسقط الفلسفات و«الأيديولوجيات» والنظم «الدنيوية» التي وقفت عند الدنيا وحدها عازلة لها عن الآخرة، [illegible] عن تدبير العمران البشري [illegible] العصيم [illegible] في هذه الحياة الدنيا.

فسقوط [illegible] حلمها في العدل الاجتماعي [illegible] لهذه النظم الدنيوية – العلمانية – الوضعية – المادية.

[illegible] ٣٠٪ [illegible] ٨٦٪ [illegible] بعض [illegible] ٣٣٠٠٠ دولار و ١٠٠ دولار فقط [illegible]

[illegible] الإفلاس [illegible] في [illegible] وخاصة في وطن العروبة وعالم الإسلام [illegible] من المسلمين قد عانوا ويلات الشيوعية نحوًا من سبعين عامًا، فإن كل المسلمين – ومعهم أمم وشعوب وحضارات الجنوب – قد اكتووا بنيران الرأسمالية واستعمارها وإمبرياليتها منذ قرنين من الزمان

[illegible] ولا يمكن أن يكون [illegible] الغربية المنكوسة [illegible]

الراسمالية [illegible] على [illegible]

الراسمالية المتوحشة [illegible] النقطة التي [illegible]

[illegible] حيواني في الإنسان [illegible]

هذا الإنسان.

وإن كانت [illegible] الشيوعية [illegible]

كانت دعوى تحقيق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملكية الأمة والجماعة، كما كان الـ[illegible] عم والحلم الذي انخدعت به قطاعات عريضة من الجماهير.

وإذا كان من [illegible] العقلاء من «مرضاء الشيوعية» يقدر [illegible]

[illegible] صحوات تسعى إلى هدى السماء لتدير به شئون العمران الأرضي [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

الوقف الإسلامي [illegible]

بالدور الأعظم في صناعة حضارتنا لأكثر من عشرة قرون [illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

- وهو [illegible] الأمة في مواجهة الدولة التي [illegible] خصوص [illegible] الحرية الإنسانية وخصوصًا في [illegible] الدولة [illegible] عن الدولة القومية في الحضارة الغربية [illegible] الأمة في الحروب والأحوال [illegible] الأمة مقلصًا بذلك طغيان «الدولة» واستبدادها

- وهو – الوقف – مع ذلك وفوق ذلك آلية فعالة من آليات التنمية المستقلة في عالم الإسلام [illegible] بل إن التنمية [illegible] الاستقلال [illegible] نمطًا مستقلاً بالمعنى «الفكري» [illegible] هي تنمية بالذات ومرجعية الإسلام تتميز هذا النمط من التنمية عن نظائره في الفلسفات والحضارات غير الإسلامية [illegible] وغيره [illegible]

- وأخيرًا [illegible] العدل الاقتصادي [illegible] من العدل الاجتماعي الذي يوضع في ميزان أصحابه يوم الدين



٦٨ النهوض بالمرأة .. ووسطية الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣].

أي أن الوسطية في أمة الإسلام هي الجعل الإلهي الذي [illegible] وليست مجرد [illegible] أو اختيار [illegible] للمسلمين، أو [illegible] فهي صفة من صفات [illegible] الأمة الإسلامية وشرط من شروط شهودها على الناس، ومن ثم [illegible] لا تتحقق [illegible] الشهود في أمة الإسلام.

ولأن [illegible] معنى آخر [illegible] الوسطية [illegible] العدل [illegible] العربي [illegible] الذي [illegible] الوسط العدل [illegible] جعلناكم أمة وسطا [illegible] أساس الحق [illegible] في [illegible] لا يمكن أن [illegible] إلا [illegible] واحد [illegible] عناصر الحق [illegible] لا يقوم [illegible] لا يتحقق [illegible] واحدة [illegible] الاجتماعي [illegible] لا يكون عدلا ولا منصفا [illegible] ولكن [illegible] لا يكون عدلا ولا منصفا [illegible] حقيقة [illegible] وكذلك الاجتماع الاقتصادي [illegible] لا يمكن [illegible] من [illegible] في المجتمع [illegible]

وقياسا على هذه الحقيقة [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible] الإسلام لا يمكن [illegible] الرجل [illegible] النساء على [illegible] الوسطية [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] لا تقوم إلا إذا تحقق التوازن [illegible] المختلفين، والأقطاب [illegible] المتقابلين في كل مدار [illegible]

[illegible]

[illegible] علينا قد جعلت من الرجال «صناعة» تقوم بها النساء!

[illegible]

[illegible] الآيات القرآنية التي أقامت الحياة [illegible] [التوبة ٧١] [illegible] [البقرة ١٨٧] [illegible] [النساء ٢١] [illegible] [الروم ٢١] [illegible] [الأعراف ١٨٩] [illegible] بالمعروف﴾ [البقرة ٢٢٨]

[illegible]

[illegible] الحضاري الذي نسعى إليه، لن يتحقق إلا إذا قام على ساقين [illegible] والرجل [illegible] طريق [illegible] الإسلامية في [illegible]



٦٩ شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام

عند ظهور الإسلام كان نطاق الرق متسعًا وسائدًا في كل المجتمعات والأمم منذ قرون وقرون. ولقد صبغ الإسلام نظام الرق على النحو الذي يؤدي إلى تصفيته وطي صفحته، ولكن بالتدريج، وذلك عندما أغلق وحرّم كل الأبواب والمصادر والروافد التي كانت تزيد من الاسترقاق، وتمد «نهر» الرقيق، صباح مساء، بالمزيد من الأرقاء، من مثل الحروب غير المشروعة والغارات العدوانية واختطاف الصغار والاسترقاق عند العجز عن سداد الديون وبيع الآباء والأمهات المعدمين لأنفسهم ولأولادهم... إلخ.. فلم يبق الإسلام من مصادر للرق إلا أسرى الحروب المشروعة وحدها، ثم فتح على ذلك نوافذ الاعتبارات التي تحرر رقاب الرقيق: بالكفارات، والنذور.. وجعل ذلك مصرفًا من مصارف الزكاة وبيت مال الأمة والدولة.. ثم هو بالإضافة إلى ذلك قد جعل للأرقاء حقوقًا مدنية قاربت بين وضعهم الاجتماعي ووضع الأحرار، فضلاً عن المساواة في التكاليف الشرعية.. حتى تحول الاسترقاق إلى عبء مادي على مالكي الأرقاء بعد أن كان مصدرًا للثروة والاستغلال.

هذا هو موقف الإسلام من الرق والاسترقاق.. وإذا كانت التطبيقات والممارسات التاريخية - وخاصة بعد الفتوحات - وأوضاع الرق في البلاد المفتوحة وتراجع التطبيق للمثال الإسلامي.. إذا كانت هذه التطبيقات التاريخية لم تتسق مع المقاصد الإسلامية في تحرير الأرقاء تدريجيًا، الأمر الذي مد في عمر نظام الرقيق حتى إلغائه في العصر الحديث، فإن وضع الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظل متميزًا وممتازًا عن وضعهم في الحضارات الأخرى بما لا يقبل الجدل ولا المقارنات.

وقد عرف [illegible] التسري، أي اتخاذ مالك الأمة وجاريته [illegible] [illegible] في ملك يده ما ملكوا ويبيح لهم معاشرتها [illegible] على نحو [illegible] من الزوج والزوجة [illegible] عند بعض الفقهاء ليس [illegible] [illegible] محصنة أي رغبا إلى منزلة زوجة الحرة من حيث علو [illegible] عن الخروج من حرمته [illegible] [illegible] وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب [illegible] [illegible] هذه الولادة [illegible] التسري في الإسلام فضلا عن الإحصان [illegible] [illegible] أمهات الأولاد [illegible] الكثير من الأمراء والخلفاء والقواد والعلماء كانت أمهاتهم سراري [illegible] أمهات أولاد وفي هذه منفعة [illegible] كان المقصد الأول من نظام «التسري».

وقد وضع الإسلام للتسري ومعاشرة ملك اليمين ذات القواعد التي وضعها [illegible] لمنع اختلاط الأنساب ولتحقيق الاختصاص بين الزوجين [illegible] [illegible] لأمة المملوكة [illegible] كانت حاملا حتى تضع حملها [illegible] [illegible] من شروط الإسلام [illegible] احتمال الحمل.

ونظام التسري هذا لم يكن [illegible] في [illegible] والمجتمعات لم يبتدعه الإسلام ولم تبتدئه الشريعة الإسلامية [illegible] القديم تسرى إبراهيم الخليل عليه السلام بهاجر المصرية التي وهبها له ملك مصر فولدت له إسماعيل عليه السلام أبا العرب العدنانيين. وفي التوراة [illegible] القديم أيضًا تسرى [illegible] داود عليهم السلام [illegible]. وكذلك كان الحال في الحضارة الفرعونية والفارسية، وفي مختلف حقب حضارات التاريخ القديم.

وعندما جاء الإسلام تعامل مع هذه الظواهر والنظم الاجتماعية الموروثة واستبقاه على نحو [illegible] وضبط [illegible] فأعطى الكثير من الحقوق للإماء والسراري، وفتح [illegible] أبواب العتق والتحرير [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] يقرب من منزلة الزوجة الحرة [illegible] من التكريم [illegible]

الاسترقاق حتى لو ولدت الأولاد من مالكها، بل ويسرى الرق على أولادها أيضًا. فما جاء الإسلام قرر [illegible] الأسرة تصبح [illegible] ولد [illegible] وتصبح حرة بعد وفاة سيدها، ويكون أولادها يكونون أحرارا منذ الميلاد. وتلك نماذج [illegible] للإلغاء التدريجي لنظام الرق، كما شرعه الإسلام.

ومن فوائد [illegible] التسرى [illegible] الإماء عن الفجور، ورفع مكانتهن [illegible] بالمعاشرة والجماع، فضلاً عن [illegible] في بعض الأمور، حتى أن بعض الفقهاء طبق على التسرى قاعدة تعدد الزوجات، فوقف بعددهن عند الأربع، كما هو الحال في الزوجات.

ويشترط في الأمة التي يتسرى بها مالكها ألا تكون محرمة عليه بالنسب والرضاع، كما هو الحال في الزواج من الحرة [illegible] على التسرى ما يترتب على الزواج من المحرمات التي جاء [illegible] الكريم (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم...) الآية (النساء: ٢٣) [illegible] والنسب [illegible] على [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

أما [illegible] في [illegible] والإسلامية [illegible] عليهن أحكام الإسلام في العفة والعورات [illegible] معاشرتهن إلا بالزواج الشرعي [illegible] كما هو حكم القرآن الكريم (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) (المائدة: ٥).

وإن كان الإسلام يحترم أموال غير المسلمين [illegible] فإنه من باب أولى أشد احترامًا لأعراض غير المسلمات.



٧٠ ميراث المرأة وتحريرها

عندما كنت أكتب [illegible] الإسلام [illegible] وكتبت [illegible] فيه فصلاً عنوانه: التحرير الإسلامي للمرأة، وعرضت فيه لمشكلات المرأة في عالم الإسلام [illegible] أي تحريرها من القيود والأغلال التي [illegible] الرجال [illegible] فلسفة الإسلامية [illegible] في هذا التحرير [illegible] الإسلام [illegible] عصر الإسلام [illegible] علاقة [illegible] بالرجال، [illegible] منهما في بناء العمران الإنساني.

وفي صفحات [illegible] العديد من [illegible] في هذا الميدان [illegible] التي [illegible] الإسلام [illegible] والعلمانيين [illegible] لتحرير المرأة [illegible] باسم الإسلام [illegible] من أهل الجمود [illegible] العادات والتقاليد والأعراف التي أضفوا عليها [illegible]

ومن الشبهات التي [illegible] العصر [illegible] في الميراث [illegible] الإسلام من مكانة المرأة [illegible] بين [illegible] على مثيري هذه الشبهة [illegible] أن التمايز في الميراث لا تحكمه [illegible] وأنه محكوم بمعايير ثلاثة:

أولها: درجة القرابة [illegible] فكلما قربت الصلة [illegible] النصيب في الميراث [illegible]

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال. فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال

التي تستدبر الحياة وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين [illegible] فالبنت ترث أكثر من الأم - وكلتاهما أنثى - بل وترث أكثر من الأب! والابن يرث أكثر من الأب - وكلاهما من الذكور!

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين. وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

لأن الذكر الوارث هنا - في حالة تساوي درجة القرابة والجيل - مكلف بإعالة زوجة أنثى، بينما الأنثى - الوارثة - إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها. وحالات هذا التمييز محدودة جدًا إذا ما قيست بعدد حالات المواريث.

وبهذا المنطق الإسلامي يكون الإسلام قد ميز الأنثى على الذكر في الميراث، لا ظلمًا للذكر وإنما [illegible] الإسلامي [illegible] من طوارئ الأحداث وعاديات الاستضعاف!

★ ★ ★

وإبان الإعداد والاستعداد لانعقاد مؤتمر المرأة - في بكين [illegible] سبتمبر ١٩٩٥م زارني مجموعة من السيدات المتخصصات العاملات في الحقل النسائي وكن يرسمن أوراقهن وأفكارهن للاشتراك في المؤتمر [illegible] والحوار حول حقيقة الرؤية الإسلامية والموقف الشرعي الذي يجب تقديمه لهذا [illegible] في مشكلات المرأة وقضايا تحريرها.

وعندما طرحت عليهن الرؤية التي كتبتها في كتابي (هل الإسلام هو الحل؟) بدت الدهشة على وجوههن جميعًا، لأنها كانت المرة الأولى التي يسمعن فيها هذا «المنطق الإسلامي» الذي لا [illegible] من هذه الشبهة [illegible] موقف [illegible] والاعتذار [illegible] ان الإسلام قد أنصف المرأة [illegible] نصيب الذكر بعد أن كانت لا ترث مطلقًا!

ويومئذ أدركت أن هذه القضية - ومثلها من القضايا المشكلة - في حاجة إلى مزيد من الدراسة غير التقليدية، بمنطق غير تقليدي، [illegible] لا تكتفي [illegible] في [illegible] وأن [illegible] هذا المنطق الإسلامي [illegible] كل المهتمين بقضية المرأة [illegible]

ومشكلات حريتهم وتحريرهم الإسلاميين منهم والعلمانيين على حد سواء وذلك حتى ينتبه الجميع إلى الحقيقة الإسلامية ويعبرون الفرقة بمجتمعهم إلى الكلمة السواء التي جاء بها الإسلام

وهكذا يجد [illegible] الكثير من أبناء العروبة من [illegible] الإسلامية [illegible] في قصته الفردية ومكتسبه من الرحلة في الرؤية الإسلامية في تمرد المجتمع [illegible] المجتمعي حقيقة موقف الإسلام وفلسفته المتميزة في [illegible]



٧١ عن الجهاد .. والقتال .. والإرهاب

في الأغلبية الساحقة من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وفي الكثير من دوائر الفكر والثقافة والسياسة، حدث خلط شديد، وكبير بين مفاهيم مصطلحات:

١ – الجهاد

٢ – والقتال

٣ – والإرهاب

وهذا الخلط ليس واقعًا في دوائر الفكر والإعلام الغربي فقط، بل إن الإعلام العربي والإسلامي قد تبناه، وشارك فيه بغباء الببغاوات.

بل وسقط في هذا الخلط كثير من الجماعات الكثيرة من الإسلاميين التي تحمل رايات الإسلام، الأمر الذي جعل مصطلحًا محوريًا في الفكر الإسلامي مثل مصطلح الجهاد يكاد أن يصبح مصطلحًا مطاردًا، سيئة كثيرة لدى كثير من الدوائر السياسية والإعلامية، حتى فيها منظمة مؤتمر الإسلامي، حتى قد قام بحذف هذا المصطلح من مشروع الحتمي لمؤتمرها الذي انعقد في داكار بالسنغال سنة ١٤١٢هـ سنة ١٩٩١م أي قبل الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بعشر سنوات، الأمر الذي يشهد على سبق هذا الخلط في المفاهيم – مفاهيم هذه المصطلحات الثلاث –

■ لقد خلطت دوائر الفكر الغربي الدينية والسياسية، وكثير من وسائل الإعلام العربية بين المفهوم الإسلامي للجهاد وبين الحرب المقدسة في اللاهوت الكنسي الأوروبي. وهو خلط يدخل في إطار الخلط بين أمم مختلفة تمام الاختلاف.

■ وخلطت كثير من الجماعات بعض العشوائي التي تنتسب إلى الإسلام بين هذا العنف العشوائي الذي جعلت منه هو الاستمرار السياسي والاجتماعي

والاقتصادي والأمني ضد بعض الدول الإسلامية [illegible]
[illegible] على الأبرياء، [illegible] العنف العشوائي [illegible] مفهوم الإسلامي
للجهاد، حتى [illegible] كثير من هذه الجماعات ولا تزال على [illegible] اسم
بالجهاد!

وقد [illegible] الإعلام [illegible] في [illegible] حتى [illegible] الكثير
من الصحف [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]
له علاقة بالجهاد

ثم جاءت الحملة الغربية على ما تسمى بالإرهاب التي [illegible]
دولنا حتى الآن!

لتحقيق مفهوم هذا المصطلح [illegible] الإسلام [illegible] هو
[illegible] الإسلام هو العنف [illegible] الإرهاب [illegible]
على الأبرياء

الأمر الذي يتحتم على العقل العربي والمسلم تحرير [illegible]

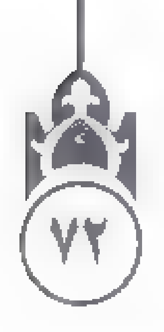
أ- الحروب المقدسة في اللاهوت الكنسي [illegible] الأوروبي

ب- والجهاد الإسلامي الذي [illegible] مفهوم [illegible]

جـ- والعنف الذي هو [illegible] في الإسلام [illegible]
لا يجوز اللجوء إليها إلا ردا للعدوان على عقيدة المسلمين أو أوطان دار
الإسلام [illegible] الإسلامية
المحكوم بمنظومة القيم الإسلامية

د- والإرهاب الذي لا علاقة [illegible] الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم
بمفهومه العربي [illegible] في الثقافة العربية [illegible]
عرفته [illegible] الفرنسية في [illegible]

[illegible] وصولا إلى [illegible] الصحيحة والدقيقة لهذه المصطلحات [illegible] على
[illegible] في [illegible] الطرح الإعلامي حول هذه الموضوعات التي تعقد
حولها المؤتمرات [illegible] الإعلام [illegible]
تحت قصفه هذه السنوات؟



٧٢ أخلاقيات القتال

إن التعددية والتنوع والاختلاف في كل عوالم المخلوقات المادية والمعنوية والمدنية والإنسانية والفكرية، تمثل في الرؤية الإسلامية سنة من سنن الله الكونية والقانون الذي لا تبديل له ولا تحويل، فالوحدة والأحدية للخالق سبحانه وتعالى وحده، والتعددية هي السنة في كل عوالم المخلوقات.

ولهذه الحقيقة يرفض الإسلام «فلسفة الصراع» لأن الصراع يعني أن يصرع طرف طرفًا آخر فيهلكه وينفرد بالساحة، ولأن الانفراد والاستغناء - في الرؤية الإسلامية - هو المقدمة للطغيان» وصدق الله العظيم:

﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾ [العلق: ٦، ٧].

ولأن هذه هي ثمرة الصراع جاء في القرآن الكريم: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٧، ٨].

وفي مقابل الحضارة الغربية القائمة على فلسفة الصراع في عالم الأحياء - حيث البقاء للأقوى لا للأصلح - وصراع الطبقات في الاجتماع الإنساني الذي يعول عليه هو سنة التقدم والتطور والصراع في التاريخ، في مقابل هذه النزعة الصراعية يقدم الإسلام فلسفة «التدافع» الذي هو وسط بين السكون والموات وبين الصراع الذي هو حرب استئصالية يعني التوقف عند منتصف الطريق، إلى تحريك المواقف وتعديلها لإبقاء التعددية والتمايز والاختلاف، فتتعايش المذاهب والأفكار والفلسفات والطبقات والحضارات، حتى إذا ما حدث اختلال العلاقات بين أطراف التعدد فوصلت إلى الظلم بدلاً من العدل، أو إلى الغلو بدلاً من التوسط، كان التدافع سبيلاً لإعادة الفرقاء إلى لحظة العدل والوسطية والتوازن مع بقاء التنوع والاختلاف.

وعن هذه الفلسفة الإسلامية المتميزة تحدث القرآن الكريم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]

ولنحافظ على سنة التدافع [illegible] كانت الضوابط الإسلامية في العلاقة مع الآخر، هي التعايش والمودة والبر والقسط والعدل، حتى مع الأعداء [illegible] في تغير [illegible] مقلب القلوب: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

حتى [illegible] فرض الأعداء القتال على المسلمين، [illegible] فقاتلوهم في دينهم أو أخرجوهم من ديارهم، فإن للإسلام [illegible] القتال الضوابط الأخلاقية التي [illegible] ضربت [illegible] في التاريخ الإسلامي [illegible] الفروسية الإسلامية.

وهذه الضوابط والأخلاقيات في القتال هي فرائض إسلامية وواجبات دينية، وليست مجرد حقوق للإنسان يجوز له التنازل عنها [illegible] واختيار.

■ فالمسلمون لا يجبرون على حرب، ولا يبدأون [illegible] ولا يقتلون أسيرًا، ولا يضيقون عليه في ضروراته وحاجاته الحياتية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

■ والمسلمون لا يمثلون ولا يقتلون غير المقاتلين، فلا قتل [illegible] غير المحاربات، ولا الأطفال والشيوخ والمستضعفين والرهبان والعباد [illegible]

والمتصرفين عن الحرب إلى الزراعات والتجارة والصناعات والحرف وشئون العمران المدني غير الحربي.

• بل إن المسلمين عندما يفرض عليهم القتال مضطرين، يحافظون على الطبيعة والرفق بمكوناتها قدر الإمكان؛ فهم لا يقطعون شجرا ولا يقتلون روحًا ولا يدمرون بيئة ولا يذبحون حيوانًا إلا لضرورات المحافظة على الحياة؛ لأن الطبيعة في الرؤية الإسلامية كائنات حية خلق الله لها حياتها، بل إنها تسبح لله سبحانه وتعالى وإن لم يفقه الإنسان لغة هذا التسبيح، فالعلاقة بين الإنسان المسلم وبين الطبيعة هي علاقة مؤاخاة وارتفاق لا علاقة قهر وتدمير.

وقد صاغت السنة النبوية الشريفة دستور الفروسية الإسلامية هذا في أحاديث نبوية كما صاغته السنة العملية في الممارسة والتطبيق.

– فعن عبد الرحمن بن كعب أن رسول الله ﷺ: «نهى عن قتل النساء والولدان» رواه مالك في الموطأ.

وقد كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أحد ولاته قد بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا» رواه مسلم ومالك في الموطأ.

وتلك صاغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الأخلاقيات الإسلامية في دستور الفروسية الإسلامية عندما أوصى يزيد بن أبي سفيان» (١٨هـ – ٦٣٩م) وهو يودعه أميرا على الجند الذاهب لرد عدوان الروم البيزنطيين في الشام فقال: «إنك ستجد قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيًا ولا كبيرًا هرمًا، ولا تقطعن شجرًا مثمرًا، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلًا، ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن» رواه مالك في الموطأ.

فكان ذلك أول دستور لأخلاقيات القتال قبل اتفاقيات جنيف بأربعة عشر قرنًا من الزمان.

■ وقد سجل التاريخ أن الغزوات العشرين التي [illegible] عدوا مشركين ومن تحالف معهم من اليهود لم تخلف قتلى سوى ٣٨٦ قتيلاً منهم ٢٠٣ هم قتلى المشركين و ١٨٣ هم شهداء المسلمين بينما الحروب الصليبية [illegible] آخر النصرانية [illegible] والتي دامت أكثر من قرنين قتلت [illegible] ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا [illegible] [١٠٢٨ - ١ - ٩٤] [illegible] عشرة ملايين فالحمد لله على نعمة الإسلام



٧٣ من آداب القتال فى الإسلام

فى جميع الآيات القرآنية التى تحدثت عن القتال سواء عن الإذن به أو الوجوب له أو التحريض عليه تكون الشرعية والمشروعية للقتال حماية حرية نفس المسلمين فى دينهم ولهذا فالفتنة أكبر من القتل، وممن يخرجون المسلمين من ديارهم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج ٣٩، ٤٠]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

وقد وضع الإسلام للحرب آدابًا وقواعد يجب أن تكون إطارًا لها وأن يحترمها حتى العدو، حتى لا تصبح الحرب فى الحرب غير منضبطة، ولأن الحرب فى الرؤية الإسلامية هى جراحة استثنائية، يجب الوقوف عند ... فإنه يجب الوقوف عند الحدود المشروعة التى تم وضعها دون الاعتداء والمقاصد التى تتسع أو تضيق حسب الحاجة إلى الحرب. وقد جاء فى القرآن الكريم عن هذه الضوابط ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ١٩٤]

والأصل فى القتال هو مقاتلة المقاتلين من الأعداء المعتدين، وليس قتال ولا قتل النساء والأطفال وعموم غير المقاتلين وعن هذه المشاعر الفروسية الإسلامية تحدثت وصايا رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين للجيوش والسرايا والبعوث المقاتلة «لا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا صبيًا ولا عابدًا أو راهبًا فى صومعته»

[illegible] القوانين الإسلامية على احترام [illegible] والحفاظ على الحيوانات والنباتات، فدعت إلى عدم قطع الأشجار أو ذبح الحيوانات إلا لضرورة الطعام

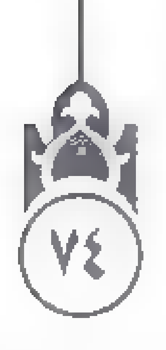
وفي هذا [illegible] سبق الإسلام [illegible] اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩م التي تحرم [illegible]

وحتى في الأسرى [illegible] والأسرى فقط للمقاتلين المسلمين إذا ظفر بهم المسلمون [illegible] وهذا [illegible] المقاتلين [illegible] أسرهم في بعض العهود الإسلامية [illegible] تركهم أحرارا.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأهداف العسكرية [illegible] المتشددة [illegible] متمشية تماما مع مقاصد الإسلام في هذا الموضوع



الجهاد في سبيل الله (١)

الجهاد من الجهد، وهو كل جهد يتجه إلى غرض معين، ويكون في التوسع من القول والفعل والدعوة إلى الدين الحق

وفي عرف الصوفية جهاد النفس هو الجهاد الأكبر كما يعتقد، فهو الجهاد الأصغر، والجهاد بصوره المختلفة، بما فيها صورة القتال، فريضة إسلامية على المؤمنين، عليها الكتاب الحكيم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

وهو فريضة كفائية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم تنهض به الأمة وقع الوزر والإثم على الأمة جميعها... فروض الكفاية الاجتماعية أشد توكيدا وحصرا من فروض الأعيان الفردية، ومن كفايته قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]

فهو كسائر ... وكل عبادة من فروض الكفاية ... ومن الأدلة على كفايته نص قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥] فقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ يدل على أنه فرض كفاية

ويصير الجهاد فريضة فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حتى يباح للمرأة أن تخرج إليه دون إذن زوجها وهي التي لا يباح لها ذلك في أدائها فريضة الحج، يتعين الجهاد إذا وطئت قدم الأعداء أرض الإسلام، فيكون الجهاد فرض عين على أهل البلد الذي غزاه الكفار، وفرض كفاية على غيرهم من أهل

الأوطان الإسلامية الأخرى الأقرب [illegible] عن إجلاء العدو [illegible]
الحدود [illegible] على [illegible] من [illegible] البلاد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣]

ويشترط [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لمن والداه – أو أحدهما – على قيد الحياة.

★ ★ ★

وفريضة الجهاد [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

فريضة الجهاد [illegible] للعموم والخلود!



٧٥ الجهاد فى سبيل الله (٢)

ويعتبر من خصائص الشريعة الإسلامية أنه فريضة محكمة، وبسبب ما في تاريخ هذه الأمة من حروب ... الذي فرضه عليها الأعداء البيزنطيون والتتار والصليبيون القدماء والمحدثون فقد تعرضت الشريعة الإسلامية وأمتها لافتراءات من كثير من غير المسلمين الذين كتبوا عن الجهاد وكتب ... الافتراءات ... وعواطف ... انتشار الإسلام قد تم بحد سيف الجهاد الإسلامي؛ فعند ... المستشرق ماكدونالد D.B. Macdonald [١٢٨٠ - ١٣٦٢هـ / ١٨٦٣ - ١٩٤٣م] ... انتشر الإسلام ... قوة فرض كلمته على المسلمين ... وبسبب هذه القوة ... تخطط ... استخدام سيف ... في ... الدولة ... ولم ... استخدام ... نشر وإقامة ... على المسلمين ... وهذه حقيقة ... في ... بعض البلاد ... في ... الإسلامية ... حروب ... في ... عن ... استخدم في ... الدولة ... استخدم في نشر الدين.

هذه ... حقيقة ... التي ... الإسلام حقيقة تحرير ... ليؤمن أو ليكفر بالحرية والاختيار

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية قد تأسست على حقيقة طبيعة [illegible]

مفهوم ومعنى «الإيمان» في الإسلام. فالإيمان تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين.. ومن ثم فإنه يستحيل تحصيل وامتلاك اليقين القلبي بالإكراه! إن الإكراه قد يثمر [illegible] شكلاً [illegible] لا يثمر [illegible] القلبي الخالص لوجه الله وذلك هو حقيقة الإيمان في عرف الإسلام. وبعبارة الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م]: [illegible] أثر له في الدين»..

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية لم تكن مجرد موقف نظري [illegible] واقع المسلمين.. بل لقد وضعت وسادت في [illegible] بدليل بقاء الكتابيين على [illegible] في دولة الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الأخرى [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

لقد استخدم السيف أحيانًا في إقامة «الدولة» لكن رعية هذه «الدولة» من غير المسلمين [illegible] «العروبة» بسيف الجهاد الذي أقام «الدولة» فكذلك كان الحال مع انتشار [illegible] الإسلام.

بل إن قصة الإسلام وجهاده مع «الشرك» والمشركين [illegible] مع «أهل الكتاب» لقد اضطهدوا الرسول ﷺ والمسلمين [illegible]

[illegible]

ومع كل هذا وحتى بعد أن هاجر المسلمون بدينهم تاركين الوطن والدار والمال [illegible] الإسلامي [illegible] سبيلاً للإيمان بالدين الجديد!



٧٦ الجهاد في سبيل الله (٣)

[illegible] فريضة الإسلام مع فريضة [illegible] بالآيات [illegible] التي صاحب نزولها تمام حدث الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وبدء قيام الدولة الإسلامية. وهي الآيات التي «أذنت» بمجرد الإذن [illegible] في استخدام [illegible] «الانتصاف من الظالمين [illegible] الأرض [illegible] من الديار» [illegible] ﴿[illegible] إن الله لا يحب كل خوان كفور [illegible] بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج ٣٨ - ٤٠].

[illegible] للمظلومين [illegible] في استخدام [illegible] المشركين [illegible]

وتقع بين السنة الأولى من الهجرة والسنة السابعة التي أعقبت صلح الحديبية [illegible] أكثر من عشرين غزوة [illegible] هذه الغزوات [illegible] الآيات [illegible] التي [illegible] أخرجوهم من الديار.

[illegible] السنة السادسة من الهجرة [illegible] المسلمين [illegible] من المدينة قاصدين مكة لأداء عمرة [illegible] لصلح الحديبية [illegible] من غدر المشركين [illegible] مناسك العمرة [illegible] مكة [illegible] وليس معهم من سلاح سوى سلاح المسافر، وهم في الأشهر الحرم التي لا [illegible] وفي البلد الحرام الذي لا يجوز فيه [illegible] المسلمين

هذه من غدر المشركين ونقضهم عهد الحديبية [illegible]
بالقتال [illegible] حتى [illegible] عند البيت الحرام وفي الشهر الحرام [illegible]
من [illegible] الإذن [illegible] عند البيت الحرام وفي الشهر
الحرام [illegible] القتال [illegible] ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٠ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ
فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠ – ١٩٤]

[illegible] غدر المشركين ونقضهم للعهد واستحلالهم حرمة الشهر الحرام والبيت الحرام على المؤمنين [illegible] أخرجوهم [illegible]
[illegible]
القصاص حياة لأولي الألباب!

[illegible] الإسلام [illegible] حتى [illegible] عهدهم، رغم أنهم مشركون [illegible] حتى يعود المهاجرون الذين أخرجوا [illegible] وحتى ينال الناكثون للعهود ما يستحقون من القصاص [illegible] الإسلامية [illegible] ولا علاقة [illegible] القتال [illegible] ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا [illegible]

[illegible]

[التوبة ١٢ [illegible]]

[illegible]

[البقرة ١٩٠ – ١٩٤]



٧٧ الجهاد فى سبيل الله (٤)

مناسبة فتح مكة سنة ٨ هـ

وهكذا فرغم أن المناسبة كانت محاطة بنضج الظروف المناسبة لعودة المسلمين لمكة وهو الفتح الذى تمثل بعودة المهاجرين إلى موطنهم الذى أخرجوا منه قسرا وظلما وعدوانا ، ورغم ما يمثله هذا الفتح من شرط ضرورى لتأمين الدعوة الإسلامية وضمان حرية الدعوة لها فى شبه الجزيرة العربية بالقضاء على البؤرة المشركة المحركة للقوى المعادية للدين الجديد ، ورغم كل [illegible] الأمر الإلهى للقتال فى سورة التوبة محكوم بالمنهج الإسلامى الأصيل للجهاد [illegible] لا عدوان إلا على المعتدين الظالمين [illegible]

وحتى عندما جاء نصر الله والفتح [illegible] مكة [illegible] الإسلامية [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

ـ ما تظنون أنى فاعل بكم؟

[illegible] صنعوا به وبأصحابه وبدعوته ما صنعوا ، أجابوه

ـ [illegible] كريم وابن أخ كريم!

فقال لهم عليه الصلاة والسلام

ـ اذهبوا فأنتم الطلقاء

فأين هو نشر الإسلام بالسيف [illegible]

إن ملابسات القضايا التى تثير الأفكار التى تلقى هى مما يساعد على فهم طبيعة ومقاصد هذه القضايا والأفكار [illegible] من الصدق والموضوعية والاتساق

والأمر [illegible] ملابسات [illegible] التى [illegible] نشر الإسلام بالسيف هو فريضة كتبت على المسلمين [illegible] هو ارتباط هذه الدعوى [illegible] التى أرادت تشويه حقيقة الجهاد الإسلامى [illegible]

الغربية الحديثة بعد الإسلام وجنود الاستعمار الغربي [illegible] مع الاحتلال العسكري والنهب الاقتصادي والاستلاب [illegible] تشويه [illegible] الإسلامي [illegible] استخدمه [illegible] من الاستعمار وسبيلا لرد العدوان'

وفي الوقت الذي كان نفر من المستشرقين يصنعون [illegible] كانت الفرق [illegible] الاستعمار [illegible] في الهند [illegible]

لقد كان الخوف من [illegible] على [illegible] عندما [illegible] العزة التي كتبها [illegible] ولرسوله عليه الصلاة والسلام «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» [المنافقون ٨]

[illegible] الإسلامي [illegible] الاستعمار

[illegible] الإسلامية [illegible] وصدق رسول [illegible] «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي

فهو سبيل الحفاظ على مقومات الحياة لأنه سبيل القصاص من المعتدين وفي القصاص الحياة

[illegible] الجهاد في الإسلام [illegible] بكثير حتى [illegible] ٦٩ [illegible] فهو [illegible] الإصلاح إصلاح النفس وإصلاح [illegible] جهاد، والعلم والتعليم جهاد، وعمران الأرض وتنمية المجتمع [illegible] جهاد، وبر الوالدين جهاد، والرفق بالإنسان وبالحيوان [illegible] والطبيعة جهاد، والحج والعمرة جهاد

[illegible] فرض عين على كل مسلم [illegible] الذي هو فرض كفاية [illegible] الوعاء لإقامة الدين وحياة الإنسان



٧٨ عن الشهادة .. والاستشهاد (١)

الشهيد: اسم من أسماء الله الحسنى؛ لأنه سبحانه وتعالى [illegible] والغيب هو ما بطن وخفي، أما الشهادة فهي ما ظهر، فهو سبحانه الشاهد المشاهد، والذي يشهد على خلقه يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.

ولقد سمي المؤمن الذي يقدم روحه فداءً لله ولدينه ولسنة رسوله ﷺ في الإسلام شهيداً؛ لأنه يشهد مشاهدة مكانته في الجنة في ذات اللحظة التي تسقط من جسده أول قطرة من الدماء، وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه» [illegible].

ولهذه الحقيقة فإن القرآن الكريم ينهى عن وصف الشهداء بأنهم أموات، بل هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين [illegible] لأن الشهيد [illegible] في الجنة [illegible] من جسده [illegible] في الجنة [illegible]

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

لقد تعرفوا بمشاهدة مكانتهم في الجنة [illegible] ومن ثم تعرفوا [illegible] الموت [illegible] إلى حياتهم الأخرى الدائمة في جنات النعيم، ولأن الإسلام [illegible] يتسامى على [illegible] الصبر [illegible]

الجانب الروحي الذي نفخه الله فيه من روحه [illegible]
الإنسان هنا [illegible] إلى الارتقاء والابتعاد عن [illegible] وسلوك من [illegible] حيوانيته إلى نحو تحقيق المعنى والتحكم في أخلاقه وصفاته [illegible] ومنها صفة [illegible] السعي على أن يكتسب الممكن من صفاته سبحانه هو سبيل التسامي بالإنسان

وفي هذا [illegible] حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م) [illegible] كمال العبد وسعادته هي] في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها، وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي إلا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي، وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فإنه بعد فهم الكلام [illegible] يلقى إليه هذه المعاني فيتلقفها ويتلقنها ويعتقدها بقلبه ويصمم عليها ... ومن حظوظ المقربين من معاني أسماء الله الحسنى استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام تشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشراقها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك الجلال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله فإن لم يكن بكماله فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة. فبالسعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها يصير العبد ربانيا أي قريبا من الرب تعالى

[illegible] هي غاية المسلم [illegible] الإسلامية [illegible] صفات الله وأسمائه الحسنى ومنها صفة الشهيد فحين يكون [illegible] على الناس ومشاهدا لمقعده من الجنة لابد أن يسعى لبذل جهده ووسعه بما في ذلك الروح والدم لكي يكون من [illegible] الأحياء [illegible] عند ربهم [illegible]



٧٩ عن الشهادة.. والاستشهاد(٢)

ولأن الإسلام دين ... ودولة، وفرد وجماعة وأمة، ودنيا وآخرة، وحضارة ... ولأن مقاصد الشريعة الإسلامية لم تقف فقط عند حفظ الدين، وإنما أضافت إليه حفظ النفس والعقل والعرض والمال، فلقد فتح الإسلام أمام المسلم أبوابا كثيرة وواسعة للشهادة والاستشهاد، فكل من يقتل في الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال هو في ميدان الشهادة والشهداء، على ... والأجر، فيبلغ ... الأجر ... مولاهم في دار الخلود، وجنات النعيم.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي. وقال ﷺ: «... خلالا في الجنة هم الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره» رواه الإمام أحمد.

فالتضحية بالنفس في حماية ... والحفاظ على مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية هي أبواب للشهادة والاستشهاد تفضي إلى الحياة الحقة الخالدة للشهداء في جنات النعيم.

بل إن هذه الميادين - ميادين الشهادة والاستشهاد - ... تحافظ على مقاصد الشريعة الإسلامية ... لوازمها وضروراتها.

فالحفاظ على الدين لا يقف عند ... لتكون ... تحقق السعادة ... والآخرة.

والحفاظ على النفس لا يقف عند صيانة حياة الأفراد وإنما يمتد ليشمل كل ما يحقق فاعلية الأنفس والأمم والشعوب وعزتها وكرامتها وحرياتها.

و[illegible] على [illegible] عند [illegible] و[illegible]
[illegible] كل [illegible] والـ[illegible] [illegible] التي [illegible] العـ[illegible] عن
التدني والانحطاط

و[illegible] على [illegible] عند الحريم [illegible] التي [illegible]
[illegible] الأعراض من [illegible] من تلك
الاعراض أم على غير الإسلام من [illegible]

و[illegible] على [illegible] عند [illegible] من [illegible] و[illegible]
[illegible] على [illegible] كل
الناس على [illegible] العلامة ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦هـ - ٩٩٤ -
١٠٦٤م] [illegible] على [illegible] كل [illegible] بعقوبة [illegible] وبحرهم
[illegible] على [illegible]
[illegible] والضعف [illegible]
و[illegible]
[illegible] وهو يجد طعاما فيه فضل [زيادة] عن صاحبه
[illegible] عن ذلك فإن قتل فعلى قاتله القود [الدية] [illegible]
[illegible]
[illegible] على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [الحجرات: ٩]

و[illegible]
[illegible]

فالإسلام [illegible] النفس كمقصد من مقاصد شريعة الإسلام

[illegible] على [illegible]
الإسلام [illegible] النفس [illegible] وهو
المقصد [illegible] شريعة الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا. فنظام الدين [illegible] المعرفة والعبادة
لا يتوصل [illegible] إلا
بصحة البدن

- وبقاء الحياة

- وسلامة قدر الحاجات من

(أ) الكسوة

(ب) والمسكن

(جـ) والأقوات

(د) والأمن

[illegible] مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة [illegible] الآخرة؟ فإذن، بان أن نظام الدنيا، أعني مقادير الحاجة، شرط [illegible] الدين [illegible]

[illegible]



٨٠ عن الشهادة.. والاستشهاد (٣)

وبهذه الحقيقة يرتبط الجزء الكريم الخاص بالمشروعية الذي هو مدار الشهادة والاستشهاد بالحفاظ على حرية الدين والضمير كي لا يقع المؤمن في الفتنة ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]

والحفاظ على حرية الوطن هو البعد الضروري لإقامة الدين والشرط اللازم لكماله وكفالته، وهو مقدم على الحفاظ على مقاصد الشريعة الأخرى النفس، والعقل، والعرض، والمال. ولذلك بدأ «الإذن» في القتال زمن البعثة النبوية للحفاظ على حرية الدين وحرية الوطن معًا: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]

وكان الأمر بالقتال ... ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢]

وكذلك كان «فرض القتال وإيجابه» مقصورًا على هذه الأغراض: حماية الدين من الفتنة وحماية الوطن من العدوان: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦] ...

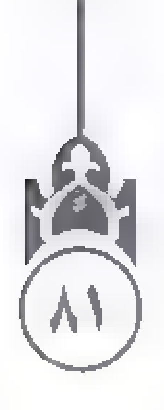
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

[illegible] ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

هكذا وقفت مقاصد القتال عند حماية حرية [illegible] لدى هو الوعاء [illegible] كل ميادين الصلاح والإصلاح

[illegible] الوطن في [illegible] والاستشهاد.

[illegible] الجهاد الإسلامي على امتداد ديار الإسلام التي عدت عليها [illegible] الصليبية الصهيونية. إنهم [illegible] ﴿... بل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ [المزمل ٦] [illegible] الإسلام [illegible]



٨١ عن الشهادة.. والاستشهاد (٤)

لقد جعل الإسلام حرية الوطن [illegible] ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ [النساء: ٦٦].

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].

﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٨٥].

فالإخراج من الوطن [illegible] كالإخراج من الحياة [illegible] حرية المواطن، التي لا تتحقق إلا في وطن حر!

وإذا كان الأجر [illegible] المفرط في حرية الوطن هو موت هؤلاء المفرطين [illegible] هو موت حكمي [illegible] في حرية الوطن.

وقد أبدع الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) في تحرير هذه الحقيقة التي رفعت حرية الوطن إلى مرتبة الحياة، وجعلت التفريط في حريته موتا [illegible] في تفسيره قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ۝ وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم﴾ [البقرة: ٢٤٣، ٢٤٤].

فقال الأستاذ الإمام: [illegible] سنة الله تعالى في الأمم التي تجبن فلا تدافع المعتدين عليها [illegible] وحياة الأمم وموتها في عرف الناس جميعهم معروف [illegible]

[illegible] إليهم

[illegible] من عدوان المعتدين

[illegible]

[illegible]

كلاهما يوجب الجهاد القتالي لتحرير الضمير وتحرير الديار

[illegible] وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم [الأنفال: ٢٤]

[illegible] ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون [المنافقون: ٨]

[illegible] والعشرين ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠]



فى التدافع بين الحق والباطل

إن كان عمر الإسلام قد تجاوز الآن أكثر من أربعة عشر قرنًا، فلقد أمضى المسلمون أكثر من نصف هذا العمر في مواجهة التحديات التي فرضها عليهم الغرب والحضارة الغربية.

فلقد ولد الإسلام وعاش المسلمون في عصر كانت الحضارة الغربية تحتل الشرق من الاحتلال الإغريقي الذي امتد من القرن الرابع قبل الميلاد على عهد غزوة الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ق.م] وحتى القرن السابع للميلاد.

وعندما أوشك القرن الحادي عشر للميلاد على الرحيل، حتى عاد الغرب تحت أعلام الصليب في الحملات الصليبية المتعددة ليقيم دولًا وإمارات الاستيطان في قلب العالم الإسلامي على امتداد قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] وفي هذه الغزوة الصليبية أقام الغرب النصراني بقيادة البابوية مع الفروسية الحربية حلفًا ضد الإسلام وأمته وعقيدته.

وفي العقد الأخير من القرن الخامس عشر للميلاد بدأت الحرب في اقتلاع الإسلام من الأندلس عندما سقطت غرناطة ٨٩٧هـ ١٤٩٢م وبعد حرب القرون الخمسة من الالتفاف حول العالم الإسلامي تم غزو قلب هذا العالم بالاحتلال واحتواء اقتصاده وتطويقه. وفي هذه الغزوة نصب استعمار الغرب بالعلمانية والحداثة والاستشراق في الصراع مع الإسلام والمسلمين!

ولقد تميزت هذه الغزوة عن سابقاتها في هذا الصراع الحضاري التاريخي بالغزو الفكري، حيث نهض في هذا الصراع عندما نهض التبشير والتنصيري والاستشراق السياسي، والغزو الفكري بأدوار رئيسة على ثغور هذه الجبهة الفكرية في الميدان الواسع والممتد لهذا الصراع

ورغم تعدد تيارات الفكر الغربي ومدارسه [illegible] على [illegible] مؤسساته ومذاهبه على [illegible] الغرب [illegible] الإسلام [illegible] الذي [illegible] والقدس بالنسبة [illegible] المتفوق [illegible] وهو المركز ونحن «الهوامش والأطراف»!

[illegible] إلى الأوروبيين المحدثين، وشرقت «أدنى» أو «أقصى» أو «أوسط» بحسب موقع أجزائه من «المركز الأوروبي»!

لكن هذا [illegible] الغربي لم [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] ولا في [illegible] التي لم [illegible] الغرب [illegible] ولا بعضًا منها تجاه غير الإسلام من الديانات والحضارات.

[illegible] الغرب يرى في الإسلام [illegible] الشرق [illegible] بالاستقلال [illegible] في التاريخ [illegible] أو الوسيط، وحتى هذه [illegible] الحضارة [illegible] الإسلامية هي المنافس الحضاري [illegible] على الساحة العالمية للحضارة الغربية [illegible] لا تملك نظام الحضاري صالح للاستلهام [illegible] هذه الحضارات [illegible] لا تتعدى [illegible] مراكز [illegible] الاقتصادي [illegible] وتبقى هكذا حضارة الإسلام [illegible] في الصيغة الحضارية الغربية [illegible] الغربية ذاتها [illegible] «منافس» وإنما «كبديل»!

[illegible] الإسلام [illegible] الفكرية على [illegible]

[illegible] الاستشراق [illegible] الفكرية [illegible] الإسلام [illegible] مع [illegible] الاقتصادي والاحتلال العسكري على [illegible] الشرق [illegible] العقول ومذاهب [illegible] وفق [illegible]

هذه النخب المتغربة في الحفاظ على ميراث التحرر الوطني وفي دعم المشروع الحضاري المستقل [illegible] بعد ظاهرة الإحياء الإسلامي وتقدم قوافل لتنهض بالدور الذي تخلفت عنه نخب التغريب من تحرير الوطن واستخلاص الثروة [illegible] استرداد الهوية واستكمال إسلامية الفكر [illegible] وبعث الحضارة الإسلامية كنموذج متميز في التقدم والنهوض والتجديد. الأمر الذي أبرز دور الإسلام في المواجهة مع الغرب [illegible] وأثار استنفار الفكر الاستشراقي الغربي [illegible] ومع هذه [illegible] دراسة ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible] وتزييف الوعي بحقيقتها استنفارا للشعوب كي تحسبها عدوا، وصرفا لشعوبنا عن السير في طريق هذا الإحياء.

★ ★ ★

وإذا كان الباطل قد استنفر قواه لتزييف الوعي بحقيقة ظاهرة الإحياء الإسلامي، فإن على [illegible] الفكري [illegible] الكلمة [illegible] حتى يذهب الزبد [illegible] ويبقى ويمكث ما ينفع الناس!



٨٣ صراع له تاريخ! (١)

انطلاقًا من القرآن الكريم يرى المسلمون ويرون هذا العالم متعدد الطبقات وحضارات وشرائع وملل ونحل وقبائل وأمم وشعوب وقبائل وأجناس وألوان، ولغات وقوميات..

ويرى المسلمون أن هذا التعدد الإنساني ... هو مصدر ... عام، وأن هذا التمايز هو من الخصوصيات الثقافية والعقدية والفلسفية وذلك لتحقيق مقاصد التعارف والتعايش والتعاون على البر والتقوى في تحقيق رسالة الاستخلاف الإلهي للإنسان كي يعمر هذه الحياة ... الأخروية فيما وراء هذه الحياة.

هكذا يرى المسلمون العالم، ويرونه انطلاقًا من الآيات المحكمة في القرآن الكريم:

■ فالوحدانية والأحدية هي فقط لذات الإلهية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

■ والتنوع والتمايز والتعدد والاختلاف، سنة إلهية كونية لا تبديل لها ولا تحويل في سائر عوالم المخلوقات والشرائع والثقافات والحضارات والألسنة واللغات: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]

■ وهذا التنوع والاختلاف، وهذا التمايز والتعارف والتعاون بين المختلفين هو في الرؤية الإسلامية للعالم الشرط الأول للتنافس والتدافع على طريق التقدم والارتقاء والخيرات: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ

أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨] ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة ١٤٨]

■ وهذا التنوع والتسابق على طريق التقدم والخيرات هو البديل عن الصراع الذي يفضي إلى أن ينفرد طرف بالطرف الآخر فيلغي التنوع والتعدد [illegible] والاختلاف ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٧، ٨]

■ وفي هذا «المنتدى الإنساني» للحضارات العالمية يرى المسلمون – انطلاقا من القرآن الكريم – أن التكريم الإلهي إنما هو للنوع الإنساني [illegible] أمم وليس وقفا على جنس أو لون أو حضارة أو ثقافة أو أبناء دين من الأديان ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء ٧٠]. وفي التسابق والتدافع على طريق التقدم والارتقاء تكون التقوى – وليست [illegible] العنصرية – هي معيار التفاضل بين الأفراد والجماعات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

تلك هي الفلسفة القرآنية الحاكمة لرؤية المسلمين [illegible] والإنسانية [illegible] تعدد الأمم والشعوب والقبائل والحضارات [illegible] على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان».

■ ويستبين من هذه الفلسفة [illegible] لا يتحقق الإيمان الإسلامي إلا من [illegible] بكل الكتب السماوية وبكل النبوات والرسالات والشرائع التي تتالت وتوالت على امتداد تاريخ الإنسانية [illegible] ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة ١-٥]

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة ٢٨٥]

وهذه الحقيقة الإيمانية تميز الرؤية الإسلامية بالاعتراف بكل الآخرين كجزء من [illegible] الخلق الإلهي الواحد [illegible] الإلهي الواحد والتكريم الإلهي الشامل لكل بني آدم كما تميز هذا الإيمان الإسلامي [illegible] على المسلمين [illegible]

يتمكنوا كل الآخرين من حرية [illegible] [illegible]

والحضاري [illegible] [illegible] الآخر [illegible]

الإسلامي [illegible] الاعتراف [illegible]

في دار الإسلام!

■ ولم تقف هذه الرؤية الإسلامية عند حدود البلاغ القرآني، والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني.. وإنما يسبب [illegible] الإسلام قد أقام دولة، وأبدع [illegible] ومدنية وبنى حضارة [illegible]

[illegible]

الإسلام كل [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] والإسلامية [illegible]



٨٤ صراع له تاريخ! (٢)

ولكن الإسلام، وهو يتطلع إلى المثال، لا يغفل الواقع. فقد علم أمته كيف تتعامل مع الواقع، الذي تفرض عليها خلافات البشر.

فالإسلام يرفض الصراع المحاصر على الفناء والتدمير والإخلاف، وهو يقرر، وربما دون كل التعسف، أن القتال ليس القاعدة وإنما هو الضرورة المفروضة والاستثناء المكروه ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة ٢١٦]

ومع ذلك فهو يوجب على المسلمين النهوض والجهاد لصد العدوان على مقومات وجودهم الديني والحفاظ على عقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم والوطن الذي يعيشون فيه إذا فرض الآخرون العداوة على المسلمين وإن قاتلوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم وإذا ظاهروا على إخراجهم من الديار فهنا يتعامل المسلمون مع واقع المحاربة والمواجهة والصراع والعدوان والقتال الذي تفرضه عليهم الآخرون وفق التوجيه القرآني ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٣٩ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج ٣٩، ٤٠] ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة ١٩٠]

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٤]

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

★ ★ ★



بهذه الرؤية القرآنية، وبهذه الفلسفة الإسلامية في رؤية الآخر، وفي التعامل مع ما تفرضه على المسلمين من مواجهات وتحديات يجب أن يتعامل المسلمون اليوم مع التحديات التي تفرضها الغرب على الإسلام وأمته وثقافته وحضارته وعالمه، كما تعامل أسلافهم تاريخياً مع نظائر وأشباه هذه المواجهات والتحديات لا طمعاً في إزالة هذا الغرب المعتدي من الوجود، ولا طمعاً في الحلول محل حضارته وثقافته ومقومات هويته فهذا علاوة على عدم إمكانه هو مما يرفضه منطق الإسلام وفلسفته في التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف كسنة إلهية كونية دائمة ومطردة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وإنما الهدف هو رد العدوان عن مقومات الإسلام وعن ديار الإسلام وصولاً إلى تمكين الإسلام والمسلمين من العيش والتعايش الحر مع الآخرين كل الآخرين ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤]

بهذا الموقف المنطلق من هذه الفلسفة تعامل المسلمون تاريخياً مع التحديات التي فرضها الغرب على الشرق فكسروا شوكة موجات العدوان التي قدم بها الغزاة الغربيون على ديار الإسلام

- فالغرب الإغريقي والروماني، قد فرض على الشرق احتلال الأرض ونهب الثروات وقهر الديانات والثقافات عشرة قرون من «الإسكندر الأكبر» [٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م] في القرن الرابع قبل الميلاد إلى «هرقل» [٦١٠ - ٦٤١م] في القرن السابع للميلاد. فكانت الفتوحات الإسلامية تحريراً لضمائر الشرقيين من هذه الفتنة في الدين ومن القهر الثقافي والحضاري وتحريراً للأوطان والثروات من هذا العدوان والاحتلال والنهب والاستغلال..

- ولأن هذا الغرب كمشروع استعماري طامع في الشرق وثرواته وفي احتواء ثقافات شعوبه وحضاراتها قد عاد للاحتلال والاستغلال فقد اعتبر تحرير الإسلام للشرق من القهر «الروماني - البيزنطي» بداية لمشكلة هذا الغرب الحرجة مع الشرق الإسلامي - كما قال العالم والكاتب الإنجليزي الجنرال «جلوب باشا» [١٨٩٧ - ١٩٨٦م]:

«إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد. فقد كانت عيون المطامع الاستعمارية الغربية موجهة دائماً وأبداً إلى هذه المنطقة،

استعادة [illegible] على [illegible] الإسلام وإلى كسر شوكة [illegible] المسلمين، المتمثلة في الإسلام

[illegible]

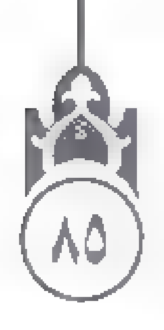
وإمبراطوريات [illegible]

■ فالموجة [illegible]

[illegible]

الأوربيين، والتي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١م] قد انتهت بالهزيمة المنكرة، عندما اقتلعت الفروسية الشرقية [illegible] قلاعها وهدمت حصونها وأزالت كل آثارها

■ والموجة التترية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي، بعدد من [illegible] [illegible] الإسلام والتي عاثت فسادا ودمارا [illegible] [illegible] عندما دمرت الثقافة وأسالت الدماء أنهارا، هذه الموجة التترية [illegible] ٦٥٨هـ [illegible] ١٢٦٠م [illegible] [illegible] في الإسلام وتحويلهم إلى سيوف للإسلام[1]



٨٥ صراع له تاريخ! (٣)

■ وبعد سقوط غرناطة وبدء [illegible] الصليبية الإسبانية في اقتلاع الإسلام وحضارته المعمورة من الأندلس [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] بدأت مرحلة جديدة في هذه الدورة الاستعمارية – الصليبية ضد الشرق والإسلام.

[illegible] الالتفاف حول العالم الإسلامي [illegible] أطرافه الآسيوية [illegible] الغزو قلب العالم الإسلامي [illegible] الوطن العربي [illegible] الحملة الفرنسية التي قادها «بونابرت» [١٧٦٩ - ١٨٢١م] على مصر [١٢١٣ - ١٧٩٨م].

وفي هذه المرحلة [illegible] التحدي الغربي الحديث [illegible] الحملات الصليبية الأولى [illegible] الغزو الفكري [illegible] احتلال الأرض ونهب الثروة [illegible] في الحقبة الصليبية الأولى الشرق [illegible] كنيسة [illegible] الإقطاع، صدق فيهم وصف الأمير الفارس الكاتب «أسامة بن منقذ» [٤٨٨ - ٥٨٤هـ = ١٠٩٥ - ١١٨٨م] عندما قال عنهم [illegible] ليس لديهم سوى فضيلة [illegible].

[illegible] الغزوة الغربية الحديثة قد جاءت مسلحة بأدوات النهضة الأوروبية [illegible] الفكرية [illegible] [illegible] احتلال الأرض ونهب الثروة [illegible] التغريب للعقل [illegible] الذي حاوله المستعمرون [illegible] الغزوة الغربية [illegible] الإسلام.

[illegible] هذه الموجة [illegible] الأمريكية [illegible] مع [illegible] الصهيونية [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية [illegible] الإنجليزية والفرنسية [illegible] [illegible] والبرتغالية و[illegible] [illegible] وحركات التحرر الوطني الإسلامية [illegible] الاستعمار [illegible]

التحدي التغريبي يهدم النهضة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي حتى هذه اللحظات.

■ ومنذ نهاية الحرب الاستعمارية العالمية الثانية [١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م] بدأت حقبة الهيمنة الأمريكية المتحالفة مع العنصرية الصهيونية لتحولات الغرب الاستعمارية ضد صحوة الإسلام ومقاومة الشعوب الإسلامية لهذا الاستعمار وهذا الاحتواء.

ولأن الأمريكان هم ورثة هذا الغرب الاستعماري، فلقد كرروا وكرسوا محاولات الهيمنة التي مرت بها الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية في التعامل مع الإسلام والحضارة الإسلامية عبر ذلك التاريخ.

وإذا كانت القوة الأمريكية قد تدرجت وتصاعدت في التعامل مع الشرق الإسلامي من سياسة الهيمنة إلى غطرسة القوة، حتى وصلت بعد سقوط الشيوعية، والانفراد بقيادة النظام العالمي إلى مرحلة جنون القوة، فإن تعاملها مع الإسلام قد تدرج - هو الآخر - من محاولة استغلال الإسلام، إلى أن وصلت الآن إلى «إعلان الحرب داخل الإسلام».

وعن المرحلة الأولى - مرحلة الاستغلال الأمريكي للإسلام - كتب المرحوم الشهيد سيد قطب [١٣٢٤ - ١٣٨٦هـ ١٩٠٦ - ١٩٦٦م] في كتابه [أمريكا من الداخل] سنة ١٩٥١م عن الإسلام الذي يريده الأمريكان، وحلفاؤهم في الشرق: «ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية، إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم، لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى، وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما أعداء. الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق إسلامًا أمريكانيًا يجوز أن يستفتى في منع الحمل، ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان، ويجوز أن يستفتى في نواقض «الوضوء» ولكنه لا يستفتى أبدًا في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي، ولا يستفتى أبدًا في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات، فالحكم بالإسلام والتشريع بالإسلام والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسها قلم، ولا حديث ولا استفتاء في مذهب الأمريكان»[1].

(١) د. جابر قميحة «سيد قطب والإسلام الأمريكاني» صحيفة آفاق عربية في ٢٧/١٢/٢٠٠١م، وهو ينقل عن مجلة (الرسالة) ١٩٥١ - ١٩٥٢م - التي نشر بها سيد قطب أجزاء من مخطوطة كتابه.



٨٦ صراع له تاريخ! (٤)

■ فلما سقطت الشيوعية، وسقطت المرحلة التي حاولت فيها أمريكا استغلال الإسلام في حربها ضد الشيوعية كما استغلت المسيحية وكنائسها في تلك الحرب.. بدأت المرحلة ورأت أمريكا أن الإسلام يحث الخطى في إيقاظ أمته لا لتحرير الأرض والثروة فقط كما هي حدود «الوطنية العلمانية» في بلادنا، وإنما تريد اليقظة الإسلامية تحرير العقل المسلم من التغريب، وبعث الحضارة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية.. بدأت أمريكا مرحلة «الحرب ضد الإسلام» كي يصير كما أرادته – في مرحلة «استغلاله» – مجرد شعائر وعبادات ورسوم وطقوس ودروشات وشعوذات، وذلك حتى يقف أتباعه – مثل النصرانية في ظل العلمانية – عند مملكة السماء، والخلاص الروحي وعالم الغيب والدار الآخرة، تاركًا عالم الشهادة ودنيا المسلمين وأوطانهم وثرواتهم للهيمنة الأمريكية والعلو الصهيوني وعولمة الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات!

ولقد تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» وهو مفكر استراتيجي عن هذه اليقظة الإسلامية التي يقودها – في العالم الإسلامي – من أسماهم «الأصوليون الإسلاميون» الذين – كما يقول – «هم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل، فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار»!

ودعا «نيكسون» إلى «اتحاد الغرب – الأمريكي والأوروبي – والروسي لمواجهة هذا البعث الإسلامي» وإلى «تحديد الخيار الذي ستختاره شعوب المسلمة: ليكون «نموذج تركيا العلمانية المتجهة نحو الغرب والتابعة الى رط

[illegible]

[illegible] ٢٠٠١م وبنحو خمسة عشر عاماً [illegible]

[illegible] ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] الإسلام [illegible]

العربية التي تحدث عنها «نيكسون» منذ ذلك التاريخ(1)

(1) [illegible]

صدقي مراد – طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م



٨٧ صراع له تاريخ! (٥)

■ وهذا الذي حصل له «بيكسون» قبل سقوط [illegible] موسوعة [illegible] وعالمت لاستاذه مجلة «شئون دولية» التي تصدر في كمبريج [illegible] بانجلترا في [illegible] سنة ١٩٩١م عقب سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة عندما تحدثت عن «الأفكار الرائجة في الغرب حول الإسلام والعالم الإسلامي» [illegible] لإعلان الحرب [illegible] الإسلام هو العدو الذي حل محل [illegible] الموسوعة [illegible] الأسد [illegible] وهذا الإعلان للحرب على الإسلام [illegible] الذي [illegible] عن الإسلام [illegible] عن الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في عالم الإسلام

[illegible] سيطرة الإسلام على [illegible] الإسلام [illegible]

للعلمانية الغربية دون عملية الإصلاح الذاتي استجابة لدواعي الحداثة يمكن أن تتم داخل الإطار الإسلامي، وذلك هو التفسير الأساسي لعقدة أن الإسلام المرفوض للعلمنة وأن الأوروبيين كثيرين يتساءلون عما إذا كان ممكن جعل الإسلام يقبل نقد عقل المجتمع العلماني، مثلما تقبلت المسيحية بعد صراعات كثيرة وصعبة ومؤلمة؟ أم أن رسوخ الإسلام في أعماق الناس والأخذ على محمله سيرفض القبول بما قبلته المسيحية الغربية التي تميز بين ما لله وما لقيصر، وبالتالي لا يسمح لمعتنقيه أن يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة تعني علينا في ديمقراطية علمانية.

هكذا جعلت هذه الدراسة العلمية المحكمة «شئون دولية» من استعصاء الإسلام على العلمنة وعلى التحول إلى صورة من النصرانية الغربية، التي اكتفت بما لله وتركت ما لقيصر لقيصر بعد سلسلة من الصراعات الكثيرة والطويلة والمؤلمة! جعلت أن هذا الاستعصاء الإسلامي على التبعية الفكرية والثقافية للغرب هو السبب في اتخاذ الغرب من الإسلام عدوا بعد سقوط الشيوعية وهدفا مباشرا للحملة الغربية الجديدة على الإسلام!

كل ذلك كتب وعلق ووضع في الصحيفة على أرض الأندلس في أغسطس سنة ١٩٩٢م في ذكرى ٥٠٠ عام على سقوط غرناطة واقتلاع الإسلام من أوربا سنة ١٤٩٢م أي قبل وقوع ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأكثر من عشر سنوات وقبل ظهور الحركات التي يزعم البعض أنها المسئولة عن عداء الغرب للإسلام.

وإن كان المفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما» قد كتب قبل سنوات عديدة من غزوة سبتمبر عن الليبرالية الرأسمالية الأمريكية [المتوحشة] باعتبارها «نهاية التاريخ الإنساني» والنموذج الذي يجب تعميمه في كل أرجاء العالم بما فيه العالم الإسلامي فقد كتب بعد غزوة سبتمبر عن «الحداثة التي تمثلها أمريكا والغرب والتي ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية وعن مبادئ الغرب التي ستستمر في الانتشار عبر العالم».

وكتب عن استعصاء الإسلام وحده على الخضوع لهذه الحداثة الأمريكية، ولقبول هذه المبادئ الغربية «التي تلقى قبولا كبيرا لدى الكثيرين من شعوب العالم غير الغربية ... ثم تقل خصوصية سوى الإسلام هو الحضارة الوحيدة في العالم التي يمكن القول بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة الغربية

فالعالم الإسلامي لا يرفض فقط السياسات الغربية وإنما يرفض أيضاً الأكثر أساسية للحداثة الغربية وهي العلمانية نفسها. وإن الصراع الحالي ليس معركة ضد الإرهاب ولكنه ضد الأصولية الإسلامية التي تقف ضد الحداثة الغربية. وهذا التحدي بالنسبة لأمريكا وهو أكثر جدية من الخطر الذي شكلته الشيوعية. وإن التطور الأهم يجب أن يأتي من داخل الإسلام نفسه وعلى المجتمع الإسلامي أن يصل إلى وضع سلمي مع الحداثة وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول الدولة العلمانية.

فعقيدة الإسلام ومن ثم الحضور الإسلامي بالحضارة الغربية لأن الأعداء في العالم الإسلامي بالغرب هو العدو الأول كما ظهر في كتاب «هنتنجتون» قبيل سقوط الشيوعية وفي دراسة مجلة «شئون دولية» عقب سقوط الشيوعية وفي كتابات «فوكوياما» قبل قارعة سبتمبر وبعدها!



٨٨ صراع له تاريخ!(٦)

■ وإذا كان المفكر الاستراتيجي الأمريكي اليهودي صمويل هنتنجتون قد كتب عقب سقوط الشيوعية [illegible] صدام الحضارات وصراعها [illegible] عن صانع القرار الأمريكي [illegible] مسلسل صدام الحضارات [illegible] على الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الغربية [illegible] مراكز الحرب في هذه الحرب الحضارية [illegible] السياسية والعسكرية والاقتصادية [illegible] معالم [illegible] وكتب هنتنجتون [illegible] سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] حرب [illegible] الإسلام حتى يقبل الإسلام [illegible] العلمانية الغربية والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة»[1]!!

[illegible] هي حقيقة [illegible] التحدي [illegible] فرضتها [illegible] على الإسلام وأمته [illegible] ومعصومة [illegible] الصراع [illegible] على الإسلام وأمته، وفرضته علينا ونحن كارهون.

وكما [illegible] يكرهون القعود وحب الدفاع عن الإسلام الذي اتخذه الغرب عدوًا [illegible] لاستعصائه على العلمنة التي يريدون [illegible] للحضارة الغربية.

[illegible] الأعداء [illegible] الصراع [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] لا تتمنوا لقاء العدو [illegible]
[illegible] فاثبتوا واكثروا ذكر الله» رواه الدارمي

فإذا فرضت علينا التحديات والمواجهات، فلابد من الثبات في مواجهة هذه
[illegible]
[illegible]
[illegible] في تغيير صبغة الإسلام

★ ★ ★

[illegible]
[illegible]
هذه المواجهة بين الغرب والإسلام.

[illegible]
تعرض هذه المواجهات التي فرضها علينا الأعداء

[illegible]
«إن الرائد لا يكذب أهله» ومكانة العلماء وأهل الفكر من الأمة هي مكانة الرواد
[illegible]
[illegible]
[illegible] هي – بالدرجة الأولى – معركة «إرادة» في الصمود
[illegible] «الإرادة» التي تربت الثبات وتعظم الإمكانات

[illegible]
[illegible]
الإسلام فسيحتمون إلى الكلمة السواء [illegible] يكون عالمنا «منتدى» حضارات
[illegible]
وتتفاعل وتتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان

★ ★ ★



٨٩ جوهر الصراع العربي - الصهيوني

[illegible] كما هو حال [illegible] في القضية الفلسطينية [illegible] المشروع الصهيوني [illegible] بجوهر المشكلة [illegible] العربية حقيقة وجوهر هذا الصراع.

[illegible]

ومشكلتنا – كذلك – ليست مع «توراة موسى» فقرآننا الكريم [illegible]

[illegible] وحضارتنا الإسلامية هي [illegible] الملل والشعوب والقبائل [illegible]

من الفلسفة [illegible] بعلم الكلام الإسلامي [illegible] شعرهم [illegible] بعروض الشعر العربي [illegible] [illegible] لأكثر من عشرة قرون [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] حضارة من الحضارات الأخرى حتى الآن.

[illegible] اليهودية [illegible] محل الله ثم جعلته إلهًا لبني إسرائيل وحدهم، من دون الشعوب الأخرى [illegible] المتغيرة والمتعددة!

ومشكلتنا [illegible] «الصهيونية» التي حرفت اليهودية من [illegible] المختار، حتى ولو كان ملحدًا أو ابن زنا.

ومشكلتنا كذلك هي مع «المشروع [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوروبية في الغرب [illegible]

[illegible] – كحركة قومية عنصرية [illegible] زحفها على الشرق الإسلامي وبحثها عن أقليات بوصفها [illegible] الاستعماري ومن هنا، فلقد اجتمعت في المشروع الصهيوني [illegible] على أرض فلسطين، عناصر متعددة [illegible] العربي [illegible] العنصري [illegible] الصهيونية وأولى أولويات الذاكرة العربية الإسلامية [illegible] لا تنسى الجوهر [illegible] في الغرب [illegible]



٩٠ البعد الدينى فى الصراع العربى - الصهيونى

للصراع العربي الصهيوني بعد ديني، تمثل «نافذة» من نوافذ اللاهوت الغربي، [illegible] والعداء ضد الكاثوليك ومحور هذا البعد الديني [illegible] عن الأسطورة [illegible] التي حولتها البروتستانتية من «رؤيا» و«مجاز» إلى حقيقة فزعمت أن عودة المسيح -عليه السلام- ليحكم العالم ألف سنة سعيدة [illegible] مرهونة بجمع [illegible] وحشرهم في فلسطين وتهويد القدس [illegible] على أنقاض المسجد الأقصى [illegible] في معركة «هرمجدون».

وإذا كان هذا البعد الديني للصراع الصهيوني [illegible] في اللاهوت الغربي قد بدأ بروتستانتيا، فإنه قد مارس الابتزاز للكنيسة الكاثوليكية [illegible] حتى جعلها تشارك في [illegible] بدلا من تحقيق الاعتراف اليهودي [illegible] «يهوه» إلهها وتتحدث عن «دم المسيح في [illegible] في «الأدعية والصلوات» [illegible] قرونا طويلة تبسع [illegible] في الفكر [illegible] جوى فلسطين والقدس، لم يكن وقفا على لاهوت الكنائس العربية وإنما تعداه إلى الأيديولوجيات التي حركت جيوش الحكومات الغربية «العلمانية» [illegible] الإنجليزي «سايكس» [illegible] مع نظيره الفرنسي «بيكو» [illegible] التي مزقت أوصال المشرق العربي سنة ١٩١٦م – معاهدة سايكس بيكو [illegible] السياسي في قريته «سلدمير» بمقاطعة «يوركشير» مكتوب عليه «ابتهجي يا قدس»!

فتعريف أوضح لوصف العربي – من قبل الاستعمار العلماني – [illegible] والجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس سنة ١٩١٧م على رأس جيشه الاستعماري – [illegible] صورة [illegible] للحروب الصليبية [illegible] أحلام الصليبية [illegible] اليوم [illegible] الحروب الصليبية».

وسوف [illegible] مجلة [illegible] Punch الإنجليزية [illegible] [illegible] الأسد [illegible] أخيرا تحقق حلمي [illegible] تحت عنوان [illegible] حملة صليبية [illegible] الاستعمار [illegible] سنة ١٩١٧م [illegible] أحلام [illegible] الصليبيين في العصور الوسطى[1].

أما الجنرال الفرنسي جورو الذي [illegible] راية [illegible] الفرنسية [illegible] [illegible] دمشق [illegible] سنة ١٩٢٠م [illegible] قبر صلاح الدين الأيوبي [illegible]، ويقول: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين».

[illegible] لهذا الصراع [illegible] القدس وفلسطين [illegible] في الفكر [illegible] [illegible] والحديث [illegible] حتى هذه الأيام.

[illegible] الديني [illegible] على القدس وفلسطين [illegible] هذا العدوان شرط لتحقيق [illegible] عودة [illegible] [illegible] الاستعمارية [illegible] [illegible] والسيطرة [illegible] العرب والمسلمين [illegible] حضارتنا [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] في [illegible] الاستعمار العلماني[2].

[illegible] الأصغر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

هكذا، وعلى هذا النحو [illegible] ذكرة [illegible] [illegible] [illegible] الصراع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بالوجود الصهيوني، فإنهم لن يروا سوى الفرع الصهيوني دون الأصل الغربي الإمبريالي في هذا الصراع.

فالمشكلة التي نواجهها في هذا الصراع ذات طابع ديني، فبعد لاهوتي ثابت في الرؤية السياسية الغربية وهو ما يرتبط بمضمون الكاثوليكية الغربية المسيحية للحركة الصهيونية التي عمقت من اليهودية الشعوبية لتوظف مجتمعات يهودية مستعبدة في خدمة هذه الحركة في مشروع الإمبريالي الغربي ضد وطن العروبة وعالم الإسلام.

فعلى العقل العربي والمسلم وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تدرك أبعاد الصراع الذي تخوضه حتى لا تنسى الجذور والثوابت وتغرق في الفروع والهوامش، وحتى تستطيع من امكاناتها أن تواجه أبعاد الخطر المحدق والمحيط.



٩١ من الملاحدة.. الى المؤمنين بالأساطير!

[illegible] من الطبيعة المركبة للصراع العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في خدمة هذا المشروع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لليهود ولما يسمى بالسامية، ارادوا تهجير اليهود من المجتمعات العربية إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] [١٧٦٩ - ١٨٢١م] وهو وضعي دهري، لا يؤمن بأي دين [illegible] [illegible] الدعوة إلى هذه «الشراكة» الاصرمالية - اليهودية [illegible] [illegible] العالم كي يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية في الشرق [illegible] [illegible] [illegible] أرض فلسطين [illegible] [illegible] [illegible] سنة ١٧٩٩م «[illegible] الاسرائيليون، ايها الشعب الفريد [illegible] فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث إسرائيل [illegible] ورثة فلسطين الشرعيين [illegible] الامة الفرنسية تدعوكم الى ارثكم [illegible] وتأييدها ضد كل الدخلاء»!

[illegible] هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع، بين «[illegible]» الدهري الملحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] هذا المشروع الصهيوني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكاثوليكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفلسطين

في ٣١ / ١٢ / ١٩٩٣م [illegible]

[illegible]

[illegible] ٣٠ [illegible] ١٩٩٤م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والعلمانيين والبروتستانت والكاثوليك انضم الكونجرس [illegible] تهيمن عليه أيديولوجية «التحالف المسيحي» المعبرة عن [illegible] ١٩٩٠م [illegible] إلى «القدس» حيث تبنى على أرض [illegible] الكونجرس في مقدمة قراره هذا «[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible] وليسا من الرسل ولا من الأنبياء!

فمن أين، ومتى، وكيف كانت أو تكون [illegible]

لقد أضفى الغرب الاستعماري على [illegible] وجعلت ضمن مكونات البعد الديني [illegible] باعتباره الامتداد العضوي للحضارة [illegible] الإسلامي [illegible] من النوع الذي يعلو على المعاهدات والنصوص المكتوبة!

وعلى هذا الدرب سارت الحركة [illegible] والمادية والملحدة منها فتحدث الجميع عن [illegible] نسل إبراهيم الخليل عليه السلام [illegible] إبراهيم دون الأغلبية من نسله العرب والمسلمين [illegible] [illegible]

بل إن الصهاينة العلمانيين حتى هذه اللحظة يصنعون [illegible] ضد المجاهدين من أبناء فلسطين [illegible] وإهلاك الحرث والنسل [illegible] البنى التحتية حتى للمؤسسات الخيرية والاجتماعية [illegible] المنازل وهدم البيوت.

ففي مواجهة العرب والمسلمين اجتمعت في هذا المشروع كل الملل والنحل والتيارات



٩٢ الحلف الإمبريالى - الصهيونى.. تراجع أم صعود؟

يخطئ الذين يتصورون أن وظيفة الكيان الصهيونى فى المشروع الإمبريالى الغربى [illegible] ومن ثم علاقة هذا الكيان بمشروع الإمبريالية [illegible] قد تراجعت وتحددت بعد تراجع المشروع القومى العربى الذى ناصبه العداء [illegible] سقوط منظومة الشيوعية والمعسكر الشيوعى [illegible] الصهيونية وكيانها [illegible] العربية فى تحالفها مع هذا المعسكر الشيوعى. يخطئ الذين يتصورون تراجع «الوظيفة الإمبريالية الغربية» للكيان الصهيونى، بعد حدوث هذه المتغيرات، ويرتبون على هذا التصور الخاطئ – أحلام السلام مع هذا الكيان الذى يتصورونه فى مرحلة الانخلاع من الشراكة الإمبريالية الغربية والبحث عن الاندماج فى الشرق الأوسط والتعايش مع دوله وشعوبه!

[illegible] السلام مع هذا الكيان الصهيونى الاستيطانى [illegible] الكيان فى مرحلة [illegible] الصهيونية [illegible] عن [illegible] الصهيونية [illegible] الإسرائيليين [illegible] عن [illegible] الصهيونى [illegible] إلى الاعتراف بالأمر الواقع والتسليم [illegible] الصهيونية [illegible] الأرض [illegible] صهيونية [illegible] عن هذه [illegible] الذى يكرس جريمة الاستيطان والاغتصاب مع الاحتفاظ بالتفوق والاستعلاء الذى يضمن بقاء الأمر الواقع على ما هو عليه

[illegible]

١٤٩٢م . والغزوة الاستعمارية الحديثة التي قادها بونابرت سنة ١٧٩٨م إلا [illegible]

[illegible]

بالمشروع الاستعماري الغربي في الأساس

وإن كان صعود التوجه الإسلامي بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م [illegible] المشروع الإسلامي هو الحامل لمقاصد المشروع القومي، [illegible] عداء الغرب لهذه [illegible] الإسلامي، بل وبتصاعد دور ومكانة [illegible] والتحالف الاستراتيجي بين أمريكا – طليعة الهيمنة الغربية حالياً – وبين [illegible]

وربما كان القائد الإنجليزي «جلوب باشا» الذي عزل من قيادة الجيش الأردني سنة ١٩٥٦م قد كتب

[illegible]

[illegible]
هي مصدر خسارة لمصالحه في علاقاته مع عالم الإسلام

[illegible]
العربي [illegible] وصعود التيار الإسلامي

[illegible] الخطر هو في مقدمة أولوياتها [illegible]

[illegible] ١٩٨١م [illegible] ١٩٩٢ [illegible]

[illegible]
من تغيرات



٩٣ معاملة الأسرى بين الغرب والإسلام

على مر تاريخ الإسلام كان للمسلمين في معاملة الأسرى أثناء الحروب موقف ثابت ومشهور، موقف حدده القرآن الكريم وطبقته السنة النبوية، والتزم به المسلمون، حتى عندما خرج عليه أعداء الإسلام. فالأسير لا يقتل، والجرحى من الأسرى يعالجون من جراحهم، وإيثارهم بالطعام على النفس المحتاجة صفة من صفات المسلمين، ومصير الأسرى إما المن بالحرية والتحرير، وإما الفداء ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ [الإنسان: ٨، ٩] ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ [محمد: ٤]

ولقد التزم المسلمون بهذا النهج الإسلامي حتى في الحروب التي قتل فيها الصليبيون الغربيون آلاف الأسرى من المسلمين المدنيين والجنود.

حدث ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] يوم حرر القدس [٥٨٣هـ / ١١٨٧م] فلم يقتل أسرى الصليبيين الذين سبق وقتلوا سبعين ألفا من أسرى المسلمين عندما احتلوا القدس [٤٩٢هـ / ١٠٩٩م]

وحدث ذلك أيضا إبان الحروب الصليبية، رغم قتل الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد [١١٥٧ - ١١٩٩م] لآلاف الأسرى المسلمين عندما غدر بهم بعد أن أعطى لهم عهد الأمان"

وحدث ذلك أيضا من الملك الكامل الأيوبي [٥٧٦ - ٦٣٥هـ / ١١٨٠ - ١٢٣٨م] عندما حرر مدينة دمياط من الصليبيين [٦١٨ هـ / ١٢٢١م] الذين سبق وأبادوا جميع من كان بها من المسلمين مدنيين وجنودا"

وحدث ذلك أيضاً إبان غزوة بونابرت [١٧٦٩ – ١٨٢١م] عندما غدر بعهد الأمان الذي قطعه للأسرى المسلمين – من الجيش العثماني – في معركة يافا [١٢١٣هـ – ١٧٩٩م]

وتكرر هذا الموقف في القرن العشرين إبان الحرب العالمية الأولى. ففي [سنة ١٩١٥م – ١٣٣١هـ] قاد العالم المسلم بديع الزمان سعيد النورسي [١٢٩٤ – ١٣٧٩هـ / ١٨٧٧ – ١٩٦٠م] كتائب الجهاد العثماني ضد جيوش القيصرية الروسية، وأتباعها من الأرمن.. فكان الأرمن يغيرون على القرى المسلمة فيقتلون أسرى المسلمين، بمن فيهم الأطفال.. حتى إن بعض عوام المسلمين ذهبوا إلى معاملتهم بالمثل.. وفي إحدى المرات تجمع آلاف من أسرى أطفال الأرمن، وكاد العوام أن يثأروا منهم بالقتل لهم.. لكن الشيخ النورسي منع ذلك، وقال لهم: إياكم أن تمدوا أيديكم إليهم بأذى.. ثم أمر بإطلاق سراحهم وسمح لهم بالذهاب إلى المعسكر الروسي حيث التحقوا بأهليهم خلف الخطوط الروسية.!!

ولقد كان من آثار هذا الموقف الإسلامي الذي تحلى به بديع الزمان النورسي أن حذا الأرمن حذوه، فتخلوا عن رذيلة قتل الأسرى في القرى المسلمة التي كانوا يغيرون عليها مع الجيش الروسي.. فحقق الإسلام صون الأسرى من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء!

وهكذا تصبح الأخلاق الإسلامية مثالاً حتى للأعداء.. وحتى في ساحات الصراع والاقتتال!!



٩٤ من هولاكو القديم الى هولاكو الجديد

[illegible] لغة [illegible] والتهديد للإدارة الأمريكية، والتي تريد من عالمنا الإسلامي الاستسلام [illegible] الفرد الواحد والمعسكر [illegible] يكون قرنًا أمريكيًا تسيطر فيه الإمبراطورية الأمريكية على مصائر [illegible] وتتحكم في موازين القوى الدولية، وبعض العقد [illegible] في العقود.

الذين يستشعرون هذه اللغة وهذا الخطاب [illegible] هم [illegible] في كتب [illegible] أسرار هذا [illegible] على هذه [illegible] ثم [illegible] هذا الخطاب الأمريكي في العراق وأفغانستان وفلسطين [illegible] يتذكروا النزعة الفرعونية التي جعلت فرعون يقول للذين آمنوا بالله وكفروا بفرعون: ﴿[illegible] لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٣، ١٢٤]

كذلك يتذكر الذين يستشعرون لغة الخطاب الأمريكي [illegible] الإدارة الأمريكية أصحاب العصمة على حدودها وعلى قراراتها [illegible] ضد الشرعية الدولية والإرادة المجتمعية [illegible] لهذا الخطاب [illegible] يتذكرون خطاب هولاكو [٦١٤ - ٦٦٣هـ ١٢١٧ - ١٢٦٥م] الذي وجهه إلى مصر [illegible] الاستسلام [illegible] وهو الخطاب الذي [illegible] المظفر «قطز» [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] فقال فيه:

«... نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه ... وقد فتحنا بغداد، وقتلنا فرسانها، وهدمنا بنيانها، وأسرنا سكانها فلكم بجميع العبر معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم وسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء، وتندموا على الخطاء، فنحن لا نرحم من بكى ولا نرق لمن شكى، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم

[illegible]

[illegible] قد حسب «أن القيامة قد قامت»[?]. [illegible]

[illegible]

اشتداد حدة الصراع بينها وبين الأعداء [illegible] وأن الوعي بالنا [illegible]

[illegible] العلماء والأغبياء

■ [illegible]
أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وحرروا الشرق من القهر السياسي [illegible]
الأكثر» في القرن الرابع قبل الميلاد [illegible]
وحرروا - مع الأرض - الضمائر، فتركوا الناس وما يدينون، [illegible]
القرآني «لا إكراه في الدين»

■ فلما جاء الصليبيين [illegible] أواخر القرن الحادي عشر الميلادي [illegible]
[illegible]
الإسلام

■ ثم [illegible]
غرناطة سنة ١٤٩٢م، والتي تحالفت مع الصهيونية اليهودية [illegible] لإعادة

اغتصبت الشرق من الإسلام - وعلى مدى قرون المواجهة مع هذه الغزوة التي
الشرق - تحت رايات الجهاد الإسلامي ومقاومة الغزاة والمستعمرين - أنه لا يرى
مقبرة الإمبراطوريات الغربية على مثال أسماء وأعلام هذه الإمبراطوريات.

■ ومع الوعي بسنن هذا التاريخ غالب بجماعته إلى أن يعي بسنن الله مع شتى حدثت عنها القرآن الكريم. وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]



٩٥ النزعة الصليبية لكولمبس!

الناس يدرسون «كريستوفر كولمبس» [١٤٥١ - ١٥٠٦م] باعتباره «مكتشف جغرافي»، سعى في سنة [٨٩٧هـ / ١٤٩٢م] إلى اكتشاف جزر الهند الغربية، فضلّ طريقه واكتشف أمريكا.

لكن حقائق التاريخ ومذكرات «كولمبس» ومراسلاته تكشف عن أن الرجل كان «صليبيًا» سخر حياته لجمع «الذهب» كي تجهز إسبانيا حملة صليبية جديدة لاغتصاب القدس وفلسطين من المسلمين. ولقد كتب «كولمبس» عن هذا المشروع الصليبي - الذي وهب له حياته - كتب إلى ملكي إسبانيا «فرديناند» [١٤٧٩-١٥١٦م] و«إيزابيلا» [١٤٧٤-١٥٠٤م] يقول:

«إن فهمي وإدراكي لمسألة استرداد الضريح المقدس بمدينة القدس لصالح الكنيسة المقدسة عسكريًا سوف أقوم بتوضيحه فيما يلي:

لقد ارتحلت إلى كل مكان يمكن الإبحار إليه حتى الآن. كما يمضي الرب أن أمثل أمام جلالتكم. ولقد تجسد الدين والإيمان والإخلاص في جلالتكم.

ولقد أراد الرب أن يكشف المعجزة الأكثر وضوحًا في تلك الرحلة البحرية باتجاه الهند من أجل أن يواسيني والآخرين عن المسألة المتعلقة باسترداد الضريح المقدس بمدينة القدس.

لقد مكثت سبعة أعوام في بلاطكم الملكي، مناقشًا الأمر مع العديد من الرجال. إن ما حدث هو الذي سبق أن قال به يسوع المسيح المخلص وذكره من قبل عبر رسله القديسين، ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن هذا الأمر القادم بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس إنما هو أمر سوف يتحقق بالفعل. لقد قلت إنني سوف أتحدث عن فهمي وإدراكي لمسألة استعادة الضريح المقدس بمدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية، وهذا فيجب على بحتمية جميع رحلاتي بحرب

[illegible] في [illegible] عن [illegible]

في [illegible] محلية [illegible] [illegible]

[illegible]

أشياء حول هذا الأمر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس [illegible]

وقد ذكر [illegible] [illegible]

[illegible] بإعادة بناء الضريح المقدس للمسيح فوق جبل صهيون بالقدس، سوف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«مكتشف جغرافي»؟!

إن هذه «النصوص [illegible] الوثائق» تقول لنا

- إن عمر العروة العربية الحديثة ليس مائتي عام [illegible] ١١٩٨م [illegible] من الأندلس سنة ١٤٩٢م [illegible] هذه العروة [illegible] الإسلامي، لتنتهي بضرب قلب العالم الإسلامي.
- [illegible] [١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible]
- وإن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] التكتوب لعلاقاتنا معه [illegible] وهو أربعة وعشرون قرنا!!

- [illegible]

فهل يصعب على أحد – منا أو من غيرنا – أن يجيب عن سؤال

– من هم الإرهابيون .. والمعتدون؟



٩٦ من عبر التاريخ!

في الوقت الذي ذبح فيه الصليبيون وأحرقوا جميع من وقع في قبضتهم من مسلمي القدس - في مذبحة دامت سبعة أيام، وحصدت سبعين ألفًا من المسلمين «حتى كلت أيدي الصليبيين من الذبح»!! - كما يقول المؤرخ النصراني - رجل الدين - «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ حرب الصليب» احتذت عوائدهم فصائل من نصارى القدس، الذين كانوا يسيرون أمام الصليبيين بدلائل الاحترام والوقار مرتلين معهم أناشيد الخلاص من الأسر.

وسرت هذه الغواية إلى قطاعات من النصارى خارج القدس، ذلك لأن «خبر الانتصارات التي عززتها الصليبيون بامتلاكهم هذه البلاد، قد انتشرت بسرعة في الجهات الغربية فيها، وهكذا شوهد المسيحيون منحدرين جموعًا غفيرة إلى أورشليم من أنطاكية، ومن الرها، ومن ترسوس، ومن كيليكية، ومن كبادوكية، ومن بين النهرين، ومن سائر أقاليم سورية، فالبعض سكنوا في أورشليم وما يحوطها، وغيرهم كانوا يزورون الأراضي المقدسة ويعودون إلى بلادهم، والجميع حاصلون على فرح عام غير فاترين عن تقدمة الشكر لله وتقريظات لشجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود محاربين ليسوع المسيح الذي أخيرًا أنقذ قبر ابن الله مخلص العالم من أيدي غير المؤمنين».

★ ★ ★

ولقد تكررت صفحة الخيانة الاستعمارية من هذه القطاعات من الأقليات النصرانية إبان الغزوة التترية لدمشق [٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م] تلك التي قادها القائد التتري النسطوري «كتبغا» - وكتب المقريزي [٧٦٦ - ٨٤٥ هـ = ١٣٦٥ - ١٤٤١م] كيف «استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرمانًا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان،

ورشوا على ثياب المسلمين في الطرقات وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام، ونصبوا وصاروا يمرون في الشوارع إلى كنيسة مريم ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم، وقالوا جهرًا: ظهر الدين الصحيح دين المسيح، وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم فشكا المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو «كتبغا» فأهانهم، وضرب بعضهم وعظم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم».

ثم يحكي المقريزي كيف ارتدت هذه العدوانية والخيانة إلى نحور أهلها سنة وذلك بعد انتصار الدولة الإسلامية على التتار في عين جالوت [٦٥٨هـ ١٢٦٠م] عندما «ثار أهل دمشق على دور النصارى فنهبوها وأخربوا ما قدروا على تخريبه».

★ ★ ★

وقد تكررت هذه العدوانية الاستعمارية الخيانية شرائح من بدء الاحتلال إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] وتحالفت هذه الحملة الاستعمارية مع عصابات من جرء القبط الذين كونهم المعلم يعقوب حنا [١١٥٨ - ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ - ١٨٠١م] الذي يسميه الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين» فحمل هذا المعلم يعقوب ... الجيش الفرنسي وأصبح جزءًا من الحملة الاستعمارية يشارك في محاربة المصريين وإذلال المستضعفين وفي سحق علماء الأزهر الشريف.

وفي تاريخ الجبرتي إشارات كثيرة لمظاهر هذه العدوانية والخيانة، التي استفزت علماء الأمة، وأحدثت الآثار السلبية في جسد الوحدة الوطنية. وعن هذه الأسراب يقول مثلاً: «كيف ترفع سافلو النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود .. اعتمادًا على المستعمر .. فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا الخيلاء، وتعاطوا الفحش القبيح، واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين، إلى غير ذلك مما لا تحصيه الحسابات ولا يسطر في كتاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وكيف احتفلوا بانتصار جيش بونابرت في معركة «عكا» [١٢١٣هـ - ١٧٩٩م] أيام محنة الاحتلال، أظهروا شماتتهم بالمصريين الفرح والسرور في

[illegible] في [illegible] و[illegible] الأسي [illegible]

[illegible] وراء [illegible]

وعندما حل الجنرال «كليبر» [١٧٥٣ - ١٨٠٠م] [illegible] جيش الاحتلال عهد إلى المعلم «يعقوب حنا» الذي أصبح [illegible] لغاري[1] «بأن يفعل بالمسلمين ما يشاء فتطاولت [illegible] على المسلمين [illegible] والعبر [illegible] ولم يبق [illegible] قضاء [illegible] المسلمين وأيام الموحدين

الأمر [illegible] في [illegible] لكثير من صفحات التاريخ [illegible] صفحات ذلك التاريخ [illegible] «الأقليات» – والعقول للأغلبيات المعاصرة [illegible] المسلمين [illegible] والا [illegible] والحضارية [illegible] في التعلق بحبال الغواية الاستعمارية، التي لا مكان لصفحاتها سوى في «مزبلة التاريخ»!



٩٧ ليســـوا ســواء

[illegible] الحروب على العالم الإسلامي شواهد على ذلك

[illegible] وفرقهم [illegible] من أهل الكتاب﴾ [البقرة ١٠٩] ﴿طائفة من أهل الكتاب [illegible] ﴾ [آل عمران ٦٩] [illegible] خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا [illegible]

[illegible]

[illegible] بالمتقين﴾ [آل عمران ١١٢–١١٥]

ولأن إسلامنا [illegible] العدالة والموضوعية [illegible] الإسلام للجماهير [illegible]

المغشوشة، فكرٌ عنصري، والزيف الإعلامي لعدد من مراكز قوى الهيمنة الاستعمارية... والذي يعترف في غربته الإسلام وتزييف حقيقته من مخزون الذكريات الصليبية الغربية... فقد حجبت هذا الإنسان الغربي... الذي تصله الأكاذيب الثقافية الموروثة والحرب الإعلامية المعاصرة والمؤسسات التي أنشئت لترسيخ الرؤية الغربية للكون... تسمى صناعة الصورة وتوجيه الرأي العام والتي ترى أصحابها من «صناعة الكذب» مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] إن حاجة هذا الإنسان الغربي إلى معرفة حقيقة الإسلام، تفرض على المسلمين الاهتمام بتقديم هذه الحقيقة إلى هذا الإنسان.

وكما يمثل هذا الأمر حاجة ثقافية وضرورة علمية فإنه يمثل للمسلمين تعبيرًا عن فريضة دينية وتكليف إلهي فريضة... الدعوة إلى الإسلام بالكلمة الطيبة التي شبهها القرآن الكريم بالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥] وأن نحاور ونجادل غيرنا... حقيقة ونجتذبهم إليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن. وليس فقط الحسنى... رجاء أن تحل المودة بيننا وبين الذين يناصبوننا العداء. كل هذا لعداء ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ [الممتحنة: ٧]

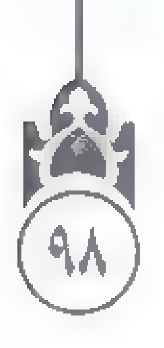
فهي فريضة من فرائض الإسلام أن نبلغ دعوة الإسلام ونقيم الحجة على صدق الإسلام وننفي الشبهات عن حقائق الإسلام، وذلك فضلاً عن أن ذلك لتحقيق مقاصد الإسلام في التعارف بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب والثقافات والحضارات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣]

فمن منطلق العزة الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لنا أن تكون من عزته وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون: ٨] ومن منطلق الاعتزاز بالإسلام الذي يمثل القوة الصاعدة على النطاق العالمي، رغم حالة الاستضعاف المفروضة على أمته

ومن منطلق [illegible]

[illegible]

حقائق الإسلام، وهو مقصد إسلامي أصيل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]



٩٨ الإيمان العلمانى المنقوص!

فى حديث أجرته إحدى المجلات الشهرية [illegible] الدول [illegible] وهو مسلم، يحكم شعبًا مسلمًا – سألته عن [illegible] الشريعة الإسلامية فكانت [illegible] أن يكون أمثلة كاذبة فيما [illegible] مذهبه الذى قال فيه

لا [illegible] أن الله فى السماء ونحن فى الأرض نصنع ما نشاء

[illegible] للعالم والإنسان، [illegible]

[illegible] عبرت عنه العبارة [illegible] وسائر مذاهب العلمانيين فنحن إذا استثنينا «العلما [illegible] من الملاحدة فإننا سنجد فى العلمانيين [illegible]

[illegible] تحكيمها فى كل مناحى الحياة

وهؤلاء [illegible] في موازين الإسلام هم مؤمنون بالله، [illegible]
[illegible] في شئون الدنيا والدولة و الاجتماع
[illegible] معادين الحياة والعمران فهم [illegible]
[illegible] إنهم مؤمنون ببعض الكتاب
[illegible]

[illegible]

[illegible] الكريم [illegible]

[illegible]
[illegible] الحاكمة والمدبرة، دون الله، في الاجتماع
[illegible] العلمانية التي تجعل العالم مكتفياً [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الإلهية التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

ستستبين ... عبر ... عكس خصائصه وعلى الرغم من أن عبارة الوطن

للجميع لا تعني فصل العلماني من الدين عن الوطن لأن القرآن هو الذي جعل

الأرض كل الأرض – للأنام - كل الأنام

وفي مقدمة هذا التفسير العلمي لهذا الشعار يرى الإسلام ... الدين لله

وكذلك يوصي به ... الأديان لكن هو الذي يحقق شعار صاحبه ﴿قل

إنه ... ونعمل ... قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ١٦٢ لا

شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ١٦٣ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء﴾

[الأنعام ١٦٢– ١٦٤]

ذلك هو الفرق بين الأمن الكامل للمؤمنين وبين ... يتصورها

العلمانيون!



٩٩ خالق فقط .. أم خالق ومدبر للوجود ؟!

في [illegible] الوثني [illegible] الآلهة [illegible] [illegible] وجود [illegible] الآلهة الحاكمة قد [illegible] في [illegible] حدود «الخلق» .. ثم اشتركت معه شركاء آخرون في «تدبير» شئون الحياة الدنيا، كل يحكم [illegible] في شئون [illegible] و[illegible]، السفر أو الحل، الإقدام أو الإحجام إلخ

والقرآن [illegible] [illegible] الوجود [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي [illegible] [الزمر: ٣٨]

[illegible] الوجود، وعزل له عن «تدبير» شئو[illegible] «التدبير» تماما كما هو حال التصو[illegible] [illegible] تجمع من «العقل» .. والتجريب» ومعهما [illegible] وتتكامل في هداية الإنسان إلى سعادة الدنيا والآخرة

وكان [illegible] أرسطو «اليوناني» للذات الإلهية . فهو [illegible]

ويزعم أن الله، بعد خلقه للعالم، قد ترك تدبيره للأسباب المادية الذاتية المودعة [illegible] علاقة [illegible] وليست علاقة الراعي المدبر لشئون هذا [illegible]

وعلى [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

في لاهوت الكنائس النصرانية – قد فصل هذا التصور بين ما لله وبين ما لقيصر [illegible] جعل الله حاكما ومدبرا في [illegible] كشأن [illegible] خلقه وأطلق العنان [illegible]

وضوابط الشريعة [illegible]

وعلى خلاف جميع هذه التصورات [illegible] الوثنية [illegible] والعلمانية [illegible]

[illegible]

وبشرعه [illegible] لكل شئون الحياة [illegible]

[illegible] ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ [illegible]

[illegible] الأعراف: [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للاجتماع – محل الله



تيار التغريب (١)

[illegible] الحملة الفرنسية على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] [illegible] فكرة الاستقلال عن [illegible] [illegible] [illegible] من الجامعة الإسلامية.

[illegible] المعلم يعقوب [١١٦٠ - ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ - ١٨٠١م] [illegible] [١١٦٩ - ١٢٣٦هـ] [illegible] للمصريين حتى لقد [illegible] الكنيسة المصرية [illegible] الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين».

[illegible] الحملة الفرنسية عن مصر [١٢١٦هـ - ١٨٠١م] [illegible] [١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م] [illegible] [١٨٤١ - ١٩١١م] [illegible] مصر [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] علته كل سوءات وسيئات العثمانيين.

[illegible]

[illegible] الفراغ الذي نشأ من عجز تيار التقليد والمحاكاة للموروث.

[illegible] المصرية في [illegible] يريده هذا التيار للشرق وأهله «إذا كانت [illegible]

يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد [illegible]
أنني كلما ازددت خبرة وتجربة [illegible] الماضي.

يجب علينا أن نخرج من [illegible] بأن معرفتي بالشرق [illegible] معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها. هذا هو [illegible] بالغرب.



١٠١

تيار التغريب (٢)

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الدين [illegible]

[illegible] هذه الكتابة [illegible] وكسينا عقلية المتمسر والمتعمق في اللغة الفصحى [illegible] متجهة أبدا نحو الشرق [illegible] الذوق والنزعة، وليس من مصلحة الأمة [illegible]

ثم يكشف سلامة موسى [illegible] بما هو فرع عن العداء لـ«المحتوى الفكري» [illegible] الإسلام [illegible] هذا الوعاء [illegible]

[illegible]

فالفصحى [illegible] الحضارة [illegible] وهذه اللغة [illegible]

بتعبير سلامة موسى [illegible] الحرف اللاتيني حرف كتابة للغة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] العصرى [illegible]

[illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible] معالم

المشروع الذى [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

واحد – معبرًا عن «التغريب الليبرالى» [illegible]

[illegible] [١٣٣٦ هـ ١٩١١م] [illegible]

الشمولى» على يد طلائع «اليهود – الصهاينة – الماركسيين» فعرف هذا التيار،

وعرفت منظماته قادة ومؤسسين ومنظرين من مثل [illegible]

إسرائيل» و«هنرى كوريل» [illegible]

[illegible]

[illegible] المسار الحضارى للأمة عن التوجه إلى رسالة نبيها

محمد [illegible] ﷺ وحالمين بمنافسة أعلامها [illegible]

[illegible] الأفغانى [١٢٥٤ – ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ – ١٨٩٧م] ومحمد عبده [١٢٦٦

١٣٢٣هـ ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] [illegible] [١٢٨٢ – ١٣٥٤هـ ١٨٦٥

١٩٣٥م] [illegible] [١٢٦١ – ١٣١٤هـ ١٨٤٥ – ١٨٩٦م] [illegible]

[illegible] [١٣٠٠ – ١٣٣٩هـ ١٨٨١ – ١٩٢٠م] [illegible]

[١٣٠٢ – ١٣٦٦هـ ١٨٨٥ – ١٩٤٦م] [illegible] [١٢٧٣ – ١٣٤٦هـ

١٨٥٧ – ١٩٢٧م] وحسن البنا [١٣٢٤ – ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ – ١٩٤٩م]

وغيرهم من الأبناء البررة [illegible] هذه الأمة وحضارتها

[illegible]

[illegible] الثقافة العربية الإسلامية والذى دعا إلى تبنى النموذج

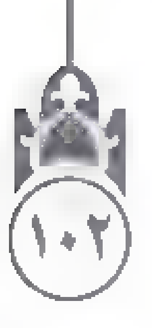
الحضارى الغربى [illegible] ومره، زاعمًا أن العقل الشرقى كان

[illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] وإلحاقها بالغرب حضاريًا [illegible]

[illegible]



١٠٢ تيـار التقليد للموروث

[illegible] هي فكر [illegible] في عصر [illegible] الإسلامية على وجه الخصوص والتحديد [illegible] فأهله ومؤسساته لا يعرفون [illegible] بإبداع [illegible] الحضارة . وأغلب زادهم الفكرى هو [illegible] وإذا كان هذا التيار قد ضم فصائل ثلاث

(أ) مؤسسات العلم والتعليم الموروثة . مثل الأزهر، وما ماثله وشابهه من [illegible] والجامعات

[illegible] والطرق الصوفية [illegible]

[illegible] والنصوصيون [illegible]

[illegible]

حركات الإحياء والتحديد من مادة [illegible] هذا الإحياء [illegible]

[illegible] فضل لا ينكر لفصائل هذا التيار

[illegible]

[illegible] التي تدرسها [illegible] في عصر [illegible] في عصر [illegible]

[illegible] الأستاذ الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

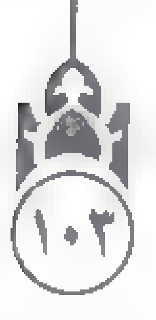
[illegible] الفقهية وطرف من [illegible]

[illegible] معلومات [illegible] تلك الزوائد التي [illegible]

[illegible] المشعوذة والخرافة بحقيقة التدين [illegible] العقل في إقامة التوازن لثقافة الإنسان

[illegible] الكثير من الخرافات، فإن جمود عند حرفية ظواهر [illegible] الحضاري الذي يصوغ الإنسان [illegible]

[illegible] لأبناء الأزهر – على عهده – فإن له عبارة تصف هذا «الفصيل المسيطر على مفاصل تيار التقليد للموروث». يقول فيها عن أحد [illegible] صدر من المقلدين [illegible] فهم، [illegible] أضيف إليه، وليس منه، إلا [illegible] واستقلال [illegible] كتب [illegible] ولا للمدنية أحيا [illegible]



الأزهر فى العصر العثمانى

[illegible] الأزهر [illegible] محتفظا [illegible]
مصر [illegible] المحرم سنة ٩٢٩ هـ = [illegible] سنة ١٥٢٢م

■ وكانت المدارس التي بنيت بمصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م] قد [illegible] الأيوبي [illegible] المملوكي [illegible] [illegible] [١٢٣٩ - ١٣١١ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٩٣م] [illegible] الطلبة والخدمة فأخذوا في مفارقتها [illegible] لكثرة الاضطرابات الحاصلة [illegible] حتى انقطع التدريس فيها بالكلية، وبيعت كتبها وانتهبت [illegible] ولله عاقبة الأمور»

■ وقد انعكس «الفقر المادي والفكري» [illegible] على الأزهر [illegible] [illegible] العصر [illegible] وهو العصر الذي توقف فيه الإبداع وأغلق [illegible] الاجتهاد، بل واقتصر التدريس، غالبا، على علوم الوسائل والأدوات، حتى لقد [illegible] علوم [illegible] الفلسفة و[illegible] والجغرافيا [illegible] الكثير من الشيوخ، ويخشون ضررها على الإسلام!

وفى تحاور [illegible] الجبرتى [١١٦١ - ١٢٣٧ هـ / ١٧٥٤ - ١٨٣٢م] وذلك [illegible] الوالى التركى [illegible] الكورير وشيخ الأزهر الشيخ عبدالله الشبراوى [١٠٩٢ - ١١١٠ هـ / ١٦٨١ - ١١٥١م] [illegible] العثمانية فى سنة [illegible] ١١٠٢ هـ / ١١٤٩م [illegible] فى هذا الحوار [illegible] الأزهر البائس فى ذلك التاريخ

- **الوالى التركى** المسموع عندنا بالديار الروميه [illegible] الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق إلى المجئ [illegible] جئتها وجدتها [illegible] كما قيل - «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه»
- **شيخ الأزهر** [illegible]
- **الوالى** [illegible]
- **شيخ الأزهر** [illegible] الأزهر لايشتغلون بشئ من العلوم الرياضية إلا [illegible] إلى علم الفرائض والمواريث
- **الوالى** [illegible] ذلك
- **شيخ الأزهر** [illegible] لوازم وشروط وآلات [illegible]

[illegible] المدارس إلى مثل هذا المجال [illegible] تحققة فى كل المجالات [illegible]

القوية لتجد الأزهر أشبه ما يكون بمدارس [illegible] محض [illegible] تراكم [illegible]
وعلاه الغبار

لكن الأزهر [illegible]

[illegible] الغرب الإسلامي [illegible]

[illegible] والتي [illegible]

[illegible]



مصطلح «الشرق الأوسط»

في الحرب العالمية الثانية [١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥م] صنع الاستعمار على الوطن العربي اسم «الشرق الأوسط» وذلك لتجريد هذا الوطن من هويته «العربية - الإسلامية» ولتصبح هذه المنطقة قابلة للإلحاق «بالمركز الغربي» ولتفقد [illegible] حتى هذه الجغرافيا بالصبغة الثقافية التغريبية التي يريدها الاستعمار.

ولكن هذه التسمية «الشرق الأوسط» تخفي ما هو أكثر خطرًا من هذا، ذلك أن هذه «المركزية الغربية» تجعل الآخرين «هوامش» لمركزيتها، فتسمية «الشرق الأوسط» تعد محوًا لهويته العربية الإسلامية، بينما تعتبر موقعه [illegible] من المركز الغربي، فهناك من هو شرق أدنى [illegible] موقعه من المركز الغربي، ومن هو أوسط، ومن هو أقصى [illegible] موقعه من هذا المركز.. [illegible]

ولقد انشغلت كثير من دوائر السياسة والفكر والثقافة والإعلام في وطن العروبة وعالم الإسلام [illegible] هذه التسمية التي تكرس معاني التبعية ومحو الهوية والإلحاق.

فلما حدثت نكبة الاغتصاب «الصليبي - الصهيوني» لفلسطين عقب الحرب العالمية الثانية، جرى التعبير عن هذه القضية باسم «مشكلة الشرق الأوسط» وذلك بدلًا من اسم «الصراع العربي - الصهيوني» [illegible] لتكريس محو الهوية المميزة لهذا الصراع.

وفي السنوات الأخيرة، ومع الحديث عن التسويات التي تدور لتكريس النكبة والهزيمة، حسبت الدوائر الصليبية والصهيونية أنها قد اقتربت [illegible] التسويات [illegible] من كسر الإرادة العربية والإسلامية الرافضة للاغتصاب

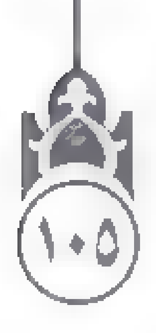
الصهيونية للقدس [illegible] هذه السنوات توشك أن تمحو هويتك العربية الإسلامية [illegible] «الشرق الأوسط الكبير»

★ ★ ★

[illegible] محاولات لطمس [illegible] صراع الإمبراطور [illegible] ١٩٤٥م [illegible] ١٩٦٧م [illegible] ١٩٩٧م

[illegible] عميقة والدعبية [illegible] وقيل كل ذلك [illegible] و«الأيديولوجية» والأسس التي غذته [illegible] على أنه مجرد «حاجز نفسي» [illegible]

[illegible] ١٩٦٧ [illegible] ١٩٩٨م [illegible] ١٩٧٠م [illegible] عندما كشف عن تاريخه [illegible] والمعافيين بل والسكاري – والتي [illegible] يعود إلى «القرن السابع للميلاد» أي إلى تاريخ [illegible]



١٠٥ مصطلحات .. ومفاهيم

منذ الاحتكاك [illegible] الإسلامية [illegible] الغربية [illegible]
قواميس العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]
الإعلام [illegible] المفاهيم الغربية [illegible]
[illegible] هذه المصطلحات

* **الوجودية**: [illegible] عقب الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨م] في [illegible] أولاً في فرنسا [illegible] ثم انتشرت [illegible] الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥م] [illegible] الفلسفية في أوربا وأمريكا .. وبلاد الشرق والجنوب.

وتنطلق فلسفة [illegible]
[illegible] الحرية [illegible]
[illegible]
[illegible]
في الوجودية [illegible]

ولقد [illegible] الوجودية استخدام الفن والأدب [illegible] المسرح [illegible] فلسفتها
وفي إطار الفلسفة الوجودية [illegible]

١ - [illegible] [١٨٨٣ - ١٩٦٩م] [illegible] [illegible] ١٩٦٤م] [illegible] [١٨٧٨ - ١٩٦٥م]

٢ - والوجودية الإلحادية: كما هي عند الألماني مارتن هيدجر .. والفرنسي جان بول سارتر .. والفرنسي ألبير كامو [١٩١٣ - ١٩٦٠م]

ومع أن الوجودية غير علمانية إلا أنها تشكل الفلسفة الغربية الفلسفة العلمانية النزعة بعد الدين عن تجربة الفرد في ظرف الملحد وتعزله عن الدولة في تعريف الجوهر الإنساني ... تشكل الفلسفة الوجودية مجرد نزعة ذاتية واختيار فردي لا علاقة له بالدولة أو السياسة أو الاجتماع.

وقد تراجعت بل وانتهت وتدهورت الفلسفة الوجودية في العقود الأخيرة ولم يبق منها شيء في القرن الحادي والعشرين سوى أصداء.

■ أما **العلمانية** فهي النزعة التي ميزت فلسفة التنوير الأوروبية المعرفية على اختلاف مدارس هذا التنوير منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر وحتى إحلال العقل والتجربة والعلم (التنوير الغربي) محل الله والكنيسة واللاهوت والتركيز على عالم الشهادة الذي ... دون عالم الغيب وجعل الإنسان الطبيعي وليس الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه واستخلفه هو محور الثقافة الحداثية بدلا من أن يكون الله هو محور هذه الثقافة وعزل شريعة الله والشرائع السماوية والقيم الإيمانية عن أن تكون حاكمة ومدبرة للاجتماع الإنساني فالعلمانية ... وتعريف ثقافة الحداثة ... تقوم ... والتوقع والغيب محل الله والسماء والدين وعزل السماء عن الأرض وتحرير الإنسان والمجتمع من الرعاية الإلهية والتدبير الديني فالإنسان ... مكتف بذاته والعالم عندها ... مكتف بذاته بدوافعها الأسباب الذاتية المودعة فيهما دونما حاجة إلى التدبير الإلهي والشرائع الدينية.

وفي نطاقها تياران رئيسيان:

١- تيار العلمانية الكلية والشاملة وهو الذي يطمح إلى تحرير الحياة بجميع ميادينها والإنسان في كل جوانبه من الدين ... وتمثل المادية والوضعية والداروينية والماركسية من نماذج هذه العلمانية الكلية والشاملة.

٢- وتيار العلمانية الجزئية التي لا تنكر الإيمان بالله والدين وتكتفي بتوقف الدين عند العلاقة الفردية بين الإنسان وإلهه وعند الشعائر والعبادات وبعض القيم الأخلاقية لمن يريد بينما ترفض كل دور للدين في تدبير الدولة والاجتماع الإنساني فهي تكتفي بفصل الدين عن الدولة على حين تطمح العلمانية الشاملة إلى عزله عن كل الحياة.

■ اما الماسونية [illegible]

[illegible]

[illegible] ألغاز تعالم الماسونية تسهم [illegible] في موازينهم وعقائدهم [illegible] من علاقة الماسونية [illegible] فالماسونية «تعلمن» اعضاءها من غير [illegible] بين الاحرار» إنما تعني [illegible] في الحقيقة [illegible] العاملين على اعادة [illegible] في احجار الشرقة

[illegible] من مثل «الروتاري» و«الليونز» وامثالهما



١٠٦ عن العروبة والإسلام (١)

[illegible]

[illegible] واحدية والثنائيات

[illegible] التعرف على علاقة العروبة بالإسلام في [illegible] [١٩١٠ - ١٩٨٩م] وهو أكبر منظري التيار القومي العربي [illegible] عربية هي وقوف كل من الإسلاميين والعلمانيين [illegible] بالإسلام. ويكفي لمعرفة حجم هذا الخطأ، إدراك [illegible] نفهم هذه القضية في مشروعه الفكري - تتبع الخط [illegible]

[illegible]

[illegible] وإطلاق هذا [illegible]

ظهور الإسلام. ومن ثم فلقد تميزت صيغة «البعث» في المسألة القومية، عن الصيغ القومية التي سادت في الحضارة العربية والتي استغرقت قوميات عربية حدود القومية من هذه العلاقة العضوية بالحضارة والإسلام.

تلك أمور جوهرية ... وتنويعات في المشروع الفكري لميشيل عفلق على مدى الخمسين عامًا التي قضاها الرجل في الفكر والنضال.

إن المقصود التي شهدت تطورًا في فكره إزاء علاقة العروبة بالإسلام ومن ثم مكانة الإسلام من مكونات القومية العربية، وموقعه في مرحلة المشروع الحضاري العربي، فلعل أبرزها:

- أن مرحلة كان يرى في العقود التي سبقت عقد السبعينيات من القرن العشرين انفراد القومية العربية وحدها كمحركة للأمة العربية نحو الثورة والنهوض. والإسلام الحضاري هنا هو مجرد مكوِّن من مكوِّنات القومية، يغذيها بتراثه الروحي، وهو مُتضمَّنٌ فيها.
- أما منذ عقد السبعينيات وبعد اتساع مساحة الحديث عن الإسلام في مشروعه الحضاري، فقد أصبح الإسلام أكبر مكوِّن من مكوِّنات القومية العربية، بل أصبح أساسها الذي ولدت منه ولادة جديدة. كما أصبح الإسلام الحضاري جزءًا في ذاته ضمن ثلاثية النهضة الثلاثية كما تحدث عنها ميشيل عفلق وهي: القومية ـ والتقدم ـ والإسلام الحضاري.

لقد كانت العروبة في المرحلة الأولى هي الأصل وكان الإسلام «مجرد مفصح» عن رسالة الأمة العربية، إبان ظهوره. وكانت القومية وليس الإسلام هي «المفصح» عن رسالة الأمة في العصر الحديث. أما في المرحلة الثانية مرحلة التحقيق العربية في تطور ميشيل عفلق والتي اعتزل فيها العمل السياسي» وتفرغ للفكر وتخلص فيها من ضغوط وملابسات الطائفية السياسية. أما في هذه المرحلة الثانية فقد تحدث عفلق عن الإسلام باعتباره الأب الشرعي للعروبة - وليس المفصح عنها - وباعتباره المكوِّن الأول لها، وليس مجرد مكون من مكوناتها، وباعتباره جوهر مشروعها النهضوي، وباعتباره روح الأمة والسياج الحامي لوحدتها في الماضي والحاضر والمستقبل على السواء. لقد أصبح الإسلام عنده دينًا، ووطنًا ووطنية وقومية وحضارة وثقافة ... وأصبح المعبر عن وجود الأمة العربية.

على هـ[illegible] نحو [illegible] واحد [illegible] وعميق تطور فكر مؤسس [illegible] علاقة العروبة بالإسلام [illegible] الأمر الذي [illegible] وقعت في [illegible] فكره حتى هذه المصيبة [illegible] واحد [illegible] خطأ كبيرًا كما [illegible] [illegible] خطأ آخر كبير [illegible] لتطور فكر [illegible] حول علاقة العروبة بالإسلام [illegible] كل منهم آراء الآخر ضرورة من ضرورات الدراسة [illegible] لفكر عفلق في هذا الموضوع [illegible] والشاعر لكل من الإسلاميين والقوميين على حد سواء

[illegible] عظمة صحابة رسول الله ﷺ إذا [illegible] جاهليتهم [illegible] كما لن [illegible] عظمتهم هذه [illegible] يتصرف في ضوء جاهليتهم [illegible] خيرهم في هذه الجاهلية كان خيرهم في الإسلام كما قال رسول الله ﷺ فقط [illegible] لأن [illegible] بعض [illegible] بهم [illegible] كعمر بن الخطاب مثلاً في جاهليته للإسلام ورسوله [illegible] قد رشحته ليكون الفاروق الفارق بين الحق والباطل، [illegible] هدى بهدي الإسلام [illegible] الفكري للإنسان وللمشروع الفكري [illegible] الحيوية والحياة. وبدونه تصبح الدراسة بلا حياة!



١٠٧ عن العروبة والاسلام (٢)

[illegible] [١٩١١ – ١٩٨٩م] [illegible]

[illegible] الإسلام، ويستدعيه منه في حركته القوميه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خصوصية متميزة في هذا الميدان، [illegible]

[illegible]

[illegible]، ولإلهية الدين وبشريتها، وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

الروحي المعين الذي ترتوي منه العروبة [illegible] القومية العربية [illegible] واللغة العربية هي

عندنا [illegible] لغة الدين والقومية [illegible] كذلك لغة الدين والقوميات في الغرب

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي اصطبغ [illegible]

كل هذا الجانب البشري من الاسلام [illegible] هو وليد الالام العربية، ومفصح عن

عبقرية الأمة العربية [illegible] قد غدا مكونا ومغذيا لخصوصية العروبة الامر الذي ميزها

وميزها عن القوميات الغربية

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٤١م يقول «إن هذه القوميه التي [illegible]

والمحلات، يهددنا بخطر [illegible]

[illegible]

[illegible] القومية محصورة في الأرض، كما [illegible] بعيدة كل البعد عن السماء حتى يعتبر [illegible]

[illegible] في سيرها الطبيعي [illegible]

[illegible] العروبة [illegible] القومية العربية نشأ في قلب العروبة، وافصح عن عبقريتها، فهي الأصل وهو الفرع، وهي الكل وهو الجزء.

وفي سنة ١٩٤٣م [illegible]

[illegible] العروبة فحسب، ولا هو أخلاق مجردة، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكوني

وبصيرتهم إلى أحبائه وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي [illegible]
بالشعور والفكر [illegible] بشعور [illegible] كله روح صورة
للعموم [illegible] وصحيحة قطعة من [illegible] فلا نستطيع [illegible] بعض
من أبطال [illegible] بصفته عربيا [illegible] بصفته [illegible]
[illegible] حتى منتصف الأعصاب [illegible] بعدها
بالنفس [illegible] فالعلاقة للإسلام بالعروبة ليست كعلاقة [illegible] قومية [illegible]
الإسلام لا [illegible] عن [illegible] العرب [illegible] وعن أصحاب
والعاملين [illegible] فالإسلام [illegible] حركة عربية [illegible]
العروبة [illegible] كانت اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي والعصبية التي عرفها كانت [illegible] عربية [illegible]
[illegible] والعرب [illegible] كانت [illegible] عربية [illegible]
في [illegible] سوى العربي [illegible]
[illegible] العروبة إلى [illegible] والقوة والرقي

[illegible] الإسلام [illegible] كل
الأضواء على [illegible] البشرية [illegible] على «الحركة العربية التي أفصحت عن
عبقرية الأمة في «صورة الإسلام» [illegible] وهو يبغي أن يكون الإسلام [illegible] ليكون
مقصوراً على العرب لكنه يعتبر «[illegible] الإنساني» التعبير عن نزوع القومية العربية
«في أصل تكوينها إلى القيم الخالدة الشاملة، والإسلام خير مفصح عن نزوع الأمة
العربية إلى الخلود والشمول [illegible] عربية الإسلام إنما هي [illegible] عربية

إنه لا [illegible] في مرحلة العروبة أولاً [illegible] والإسلام [illegible] من
مكوّناتها، ومفصح عن عبقرية أمتها»



(١٠٨) عن العروبة والإسلام (٣)

في المرحلة الأولى من مراحل فكر ميشيل عفلق [illegible] السابقة على مرحلة الستينيات من القرن العشرين [illegible] لا يرى [illegible] اليقظة العربية الأولى [illegible] ظهور الإسلام [illegible] ثمرة للإسلام وبعضا من آثاره وتجلياته [illegible] رأى في الرسالة الدينية الإسلامية مفصحة عن تلك النهضة القومية العربية الأولى [illegible] فالأصل هو القومية [illegible] والإسلام ثمرة لعبقرية الأمة وتعبير [illegible] الخالدة [illegible] وفي ذلك يقول [illegible] مغلبا البشري على «السماوي» [illegible] في هذا الذي شهده العرب إبان ظهور الإسلام [illegible] العرب يفترقون دون سائر الأمم بخاصيته [illegible] بقضيتهم القومية قد أفرزت الرسالة الدينية [illegible] وبالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك النهضة القومية [illegible] وما الإسلام [illegible] الأمة العربية [illegible]

ويسبب من هذا الموقف المتأثر بالتحليل المادى لنشأة الأديان [illegible] الموقف الذي يرى الإسلام [illegible] فكر [illegible] ونتاجا للقومية العربية [illegible] أفصح [illegible] السماء عن نقطة البدء الأولى [illegible] العبقرية [illegible] وتجسد في الحركة [illegible] العربية [illegible] والعلوم [illegible] والشرائع [illegible] بسبب هذا الموقف [illegible] عند عفلق [illegible] «البشري» على «السماوي» [illegible] حيال النظرة إلى الإسلام [illegible] رغم حديثه عن البعد الإنساني والعالمي للإسلام [illegible] الإسلام لا يمكن أن [illegible] الأمة العربية وفي خصائصها [illegible] وأخلاقها [illegible] تقوية العرب [illegible] في نطاق القومية العربية [illegible]

وفي سنة ١٩٤٦م [illegible] عفلق [illegible] الموضوع [illegible] على [illegible] فكرة [illegible] الأمة العربية [illegible] واستعداد [illegible] لتحقيق [illegible] والإفصاح عن [illegible] واستعداد [illegible] الإسلام [illegible] الأمة

فقد [illegible] الإسلام [illegible] الأمة عن [illegible] ورسالتها في صورة [illegible]
[١١٩٢ – ١١٥٠ق م] [illegible] صورة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] في صورة [illegible]
جاء عصر أفصحت فيه الأمة عن ذاتها و[illegible] في صورة [illegible] عصر
المأمون» [١٧٠ – ٢١٨ هـ = ٧٨٦ – ٨٣٣م] و[illegible] في
[illegible] العصرية [illegible]
[illegible]

[illegible] الأمة التي أفصحت عن [illegible] في [illegible] شعور واحد [illegible] في
[illegible] ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف. لقد
«أفصح الدين» في الماضي، عن الرسالة العربية التي [illegible]
[illegible]

و[illegible] الذي يرى الإسلام في آثاره
[illegible] الأمة العربية [illegible]
[illegible] ينابيع النشاط والحيوية والحماسة ويتفتح له [illegible]
[illegible] انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعماق [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] مع حاجاتهم الحقيقية الأصيلة [illegible]

[illegible]

[illegible] للنهوض المنشود

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] التحرك القومي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] في سنوات ١٩٥٠ ١٩٥٥ ١٩٥٧ [illegible]

[illegible] «الجامعة الدينية» بدعوى أنها عامل «تفريق لا توحيد» [illegible]

[illegible] الكنيسة في العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة.



(١٠٩) عن العروبة والاسلام (٤)

في حقبة خمسينيات القرن العشرين كتب ميشيل عفلق، داعياً إلى استبدال القومية بالدين والانتصار للدين الإسلامي على ديانة الوحدة، معتقدا أنه لأن هذا هو الانسجام الاسلامي في حقيقته التي عبر الصورة العصرية لرسالة الخالدة للأمة العربية. وعن ذلك كتب عفلق: «إن البعث العربي حركة قومية موجهة إلى العرب كافة على اختلاف أديانهم وعقائدهم وتقدس حرية الاعتقاد وتنظر إلى الأديان نظرة متساوية في التقديس والاحترام، ولكنها ترى في ذلك في الإسلام، ناحية قومية لها مكانتها الخطيرة في تكوين التاريخ العربي والقومية العربية، وتعتبر هذه الناحية ذات صلة وثيقة بتراث العرب الروحي ومميزات عبقريتهم. فالإسلام من حيث هو دين، حيث يترك لغيره من الأديان في الدولة العربية التي تساوي بين جميع مواطنيها وتحترم حرية معتقدهم. والإسلام من حيث هو حركة روحية اختلطت بتاريخ العرب وصبغت عبقريتهم وأتاحت ظهور عبقريتهم الكبرى - له مكانة خاصة في روح القومية العربية وثقافتها وحركة البعث هذا المعنى تستلهم حركة البعث العربي من الإسلام تجدده وثورته على القيم الاصطلاحية تستمد من معانيه عناصر الإيمان والخشية وتستمر عن اعتقاد المصلحة وتعرف ... في ... التي تنقذ العرب في هذا العصر ... ضعفهم وتفككهم وانحطاط مستواهم الروحي والاجتماعي»

فموقف عفلق هذا من الاسلام موقف انتقائي يأخذ منه فقط «ناحيته القومية»، دون غيرها من نواحيه التي تغطي جميع الميادين.

وهذه الناحية القومية من الاسلام والتي هي من مكونات العروبة ومتضمنة فيها هي عنصر التوحيد القومي في الاسلام ... في ... عفلق

تكون «النواحي الدينية» وكذلك «العالمية» غير العربية» هي عوامل «تفريق»، لا توحيد'. «فالإسلام الذي هو أقرب ما يكون إلى الواقع وإلى الماضي وإلى المستقبل هو [illegible] و الإسلامي نجدها كثيرة .. فالعرب اليوم لا يريدون أن تكون [illegible] في زمن [illegible] في البلاد الإسلامية [illegible] المسيحية.

هكذا [illegible] وعلى هذا النحو [illegible] الإسلام [illegible]

وغيرهم من القوميات التي اعتنقت الإسلام'.

[illegible] هي صورة الإسلام [illegible] منذ الأربعينيات وحتى منتصف السبعينيات.

وبعض هذه هي الصورة التي [illegible] من القوميين والإسلاميين على [illegible] هي صورة الإسلام [illegible] محمل الفكر البعثي الحركي بوجه عام'.

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

للاحتفاظ به تحت إلحاح رفاقه" . اما الجديد في فكر [illegible]

صورته وحكايته في المشروع القومي، وا [illegible]

بالقدس إلى هذا الذي سبق و [illegible]



١١٠ عن العروبة والإسلام (٥)

[illegible] والساسة العربية في عقد الأربعينيات .. صيغ «القومية المجردة من الدين» كرد فعل ضد الدولة العثمانية أو تقليدا للقوميات الغربية اللادينية – من ليبرالية أو ماركسية مادية

[illegible]

[illegible] عقائدها الدينية!

وقد يؤكد أن تجربة العرب الإسلامية [illegible]

[illegible] من الإسلام الذي [illegible] «الأمم الأخرى» وعلى

[illegible] الأمة [illegible]

[illegible] الأمة العربية لا تستطيع شيئا [illegible]

بشيء السماوي»

وبعد [illegible] الإسلام [illegible]

بعدها، وهو متضمّن فيها، أصبح الإسلام [illegible] في كتاباته الأخيرة [illegible]

[illegible] للقومية العربية والعروبة [illegible]

وبعد أن كان الإسلام عنده [illegible] فيما قبل المرحلة الجديدة [illegible] مجرد «مفصح»

عن عبقرية الأمة [illegible]

[illegible] الإسلام في كتاباته الأخيرة [illegible] العروبة [illegible]

[illegible]

شيء في العروبة!

وبعد [illegible] للإسلام [illegible] الأمة العربية [illegible]

«الإسلام» واصبح الحب للعرب نابعا من انهم امة الإسلام»

لقد [illegible] العروبة [illegible] الإسلام

[illegible] الإسلام [illegible]

الأخيرة قال: «الإسلام أولا»

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible] الأمة

العربية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] القوميين [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible]

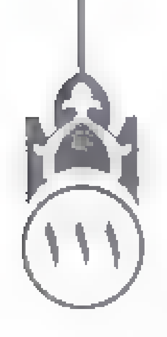
سبق هذا التصور [illegible] في فكر ميشيل عفلق [illegible] قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م والحرب [illegible] العراقية [illegible] الإيرانية [illegible] من [illegible] الإسلام

نعم لقد [illegible] هذا التصور [illegible] اتجاه [illegible] الإسلام [illegible] الصحوة الإسلامية [illegible] [illegible] سبق الثورة الإيرانية [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] التي [illegible] هذا [illegible]

[illegible]



عن العروبة والاسلام (٦)

في سنة ١٩٧٦ بدا ميشيل عفلق [illegible] بعد ان تحرر من قيود التنظيم الحزبي [illegible] [illegible] مرها بسببه من «الخلود» و«الإطلاق»، جاءت ثمرة لتداخل «السماء» و«الأرض» في هذه «البحرية» فكتب [illegible] في نص طويل وهام [illegible] يقول

[illegible]

[illegible] وقضيته إنسانية بل إنه قضية أمة بتصور إنساني أوسع [illegible] مع الأرض

[illegible] أن يأخذ تفكيره [illegible] مخلص لبلده، يريد أن يعمل [illegible] بإحدى الصيغ إما بالتحرر بالصيغة [illegible] أحدث، وفيها نزعة تقدمية، وحدة [illegible] وهي صيغة الماركسية [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك الذي لم تضعف لعدده ولالفه حساسة عينيه واذنيه . فالمسلم الذي [illegible] في بيت مسلم [illegible]

[illegible] جهده وقرأ الاسلام قراءة جديدة؟

[illegible]

[illegible] والحضارة الغربية، ومن تحديات الفكر الشيوعي

[illegible] الوصول [illegible]

[illegible] إنها لا يمكن أن نستطيع [illegible] الذي هو، أيضا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عربية شغلت بحضارتها [illegible]
الحضارات الانسانية الثلاث [illegible]

فالتراث وحده يعطي الأمة [illegible]
حمل الرسالة . قراءة التراث [illegible]
الثورة العربية، بسببه [illegible]
مهما بلغت هذه الطاقة [illegible]
[illegible]
لبس فيه الخلود

[illegible]

[illegible] فكرة جمال الإسلام ، وعلاقة العروبة بالإسلام



عن العروبة والإسلام (٧)

في سنة ١٩٧٧م [illegible] ميشيل عفلق [illegible] عن [illegible] الإسلام وعن دور الإسلام في [illegible] حياته الفكرية [illegible] وعن [illegible] الإسلام في [illegible] المشروع الحضاري [illegible] على أن هذه [illegible] [illegible] والإسلام» يقول:

«[illegible] التاريخية في حياة [illegible] العربية [illegible] [illegible] بالحقيقة والعدالة والحرية.

[illegible] العبر الكامنة فيها، كالموقف من التراث والإسلام».

[illegible] الإسلام [illegible] العروبة [illegible] على النحو الذي يميز عروبتنا عن غيرها من القوميات [illegible]

[illegible]
أو امتداد؟ أو تجديد؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثورية لتحديد عقلنا ولتحديد اوصاف الحركة [illegible]

[illegible] إذا حرصنا على أن [illegible] لثورتنا العربية ضوابط أخلاقية [illegible] من الضوابط الأخلاقية الرفيعة.

وهكذا . فى هذه المرحلة الأخيرة من تطور فكر ميشيل عفلق حول علاقة العروبة بالإسلام – تعانقت فى المرجعية التراثية «التجربة . والحركة» أى [illegible] عفلق عن ضرورة ان نستمد من الإسلام الحضارى القوة التى [illegible] [illegible] لمعاصر [illegible] بل دعا إلى استمداد «الهداية» من هذا التراث[1]

[illegible] الإسلام، [illegible] من الوحى الإلهى[2]



عن العروبة والإسلام (٨)

لا تخلو [illegible] المرحلة الأخيرة من فكر ميشيل عفلق [illegible] مرحلة [illegible] العراقية التي تحرر فيها من [illegible] ومشكلاته ومقتضياته [illegible] قد شهدت تطور [illegible] الاعتدال في رؤيته لعلاقة العروبة بالإسلام [illegible] حقيقة هامة فلم يدرسها القوميون والإسلاميون على حد سواء!

[illegible] الإسلام الحضاري [illegible] الثورة [illegible] الإفصاح عن عبقرية الأمة العربية [illegible] ولقد [illegible] الإسلام في العصر الحديث [illegible] المعاصر [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] لا تكتنفه العقد [illegible] مستقر على [illegible] المستقبل وواثق بهذا المستقبل [illegible] رفعة وطنه»

ولكن هذا الذي اكتسبه [illegible] العربي [illegible] الإسلام [illegible] عفلق [illegible] الإسلام [illegible] الشعب العربي أن يبقى معاقلة قليلة»

ورغم [illegible] العروبة بالإسلام [illegible] الأولى [illegible] الإسلام [illegible]

فالأمة العربية قد [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في فكرة القديم [illegible] عن عبقرية هذه الأمة

[illegible] الإسلام [illegible] القومية

العربية [illegible] العروبة [illegible] التي

[illegible]

[illegible]

ظهور الإسلام

[illegible]

لعروبة والإسلام [illegible] الحركية [illegible]

يتحدث عن الإسلام باعتباره «أهم وأعمق حقيقة في تكوين القومية العربية

فهو جوهر العروبة والمحور والروح للمشروع الحضارى [illegible]

المعاصرة [illegible] «فمن أجل موضعها ولكي يكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربية [illegible] هذه النشئة الى التحرر والانعتاق [illegible]

[illegible] قوميتنا [illegible] صحيحة وصادقة ومكتملة [illegible]

الروحية والأخلاقية [illegible] هذه [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

روحية [illegible]

[illegible]

العروبة [illegible]

[illegible] الثورة [illegible] الاستقلالية

والأصالة والتراث الروحى»

لقد أصبح عفلق يرى [illegible] الإسلام هو الذي [illegible]

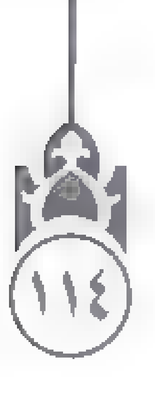
العربية [illegible] الثورة العربية [illegible] هو الذي [illegible]

[illegible] جوهر العروبة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]
ذات تاريخ عميق [illegible] سالة حضارية [illegible]

هكذا تطور مشبل [illegible]
الإسلام [illegible]
الامة إبان [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
و [illegible]



١١٤ عن العروبة والإسلام (٩)

نحن نقول [illegible] الثقافة العربية [illegible] الإسلامية [illegible] إسلامية هذه الثقافة العربية [illegible] الأمة على [illegible] شرائعها [illegible]

تلك حقيقة لا يختلف عليها الإسلاميون [illegible]

ونحن عندما نتأمل صياغات [illegible] على [illegible] الأصل [illegible] على [illegible] في [illegible] الإسلام

وهذه [illegible] ولا نحتاج إثباته إلى [illegible] الكلام [illegible] عقلق) هو إرادة إثبات [illegible] العربية [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]

هي [illegible] في هذه المرحلة الأخيرة من [illegible] فكر [illegible] عن الشعوب الإسلامية عن العربية [illegible] القومية العربية [illegible]

و[illegible] القومي – البعث [illegible] إلى الإسلام الحضاري [illegible] الحضاري [illegible] في صرف [illegible] الصراع الحضاري بين أمتنا وبين حضارة

[illegible] القومية العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام هو هوية الأمة [illegible]

[illegible]

[illegible] إن حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة [illegible] ومرحلة مضطربة قلقة ورؤيتها المستقبل غير واضحة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

زالت الظروف التي استوجبت ذلك

[illegible] العربي على الأقل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كثورة عربية إنسانية حضارية، قابلة للتجدد والانبعاث في كل [illegible] مصيرية من حياة الأمة العربية

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحًا، فهو لا يبنى [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible]

يكون الإسلام بمفهومه الثوري، مصدر إلهامها

هكذا حدد [illegible] عفلق الظرف الموضوعي الذي استدعى مرجعية الإسلام في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام في [illegible] الأمة العربية

[illegible]

[illegible]
كامل الإسلام إلى مرجعية المشروع القومي؟



١١٥ عن العروبة والاسلام (١٠)

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولدت منه ولادة جديدة [illegible] وهو جوهرها وروحها [illegible] اصبح الإسلام هو [illegible] بعروبته * والحضارة والحرية

[illegible] الى ان نقول الإسلام (ولا [illegible] أما الآن فلقد أصبح الحب [illegible]

ولأن كثيرين [illegible] من القوميين والإسلاميين [illegible] يدهشون [illegible] هذا الذي نقول، فإننا نسوق إليهم نصوص الرجل [illegible] دونما [illegible] الرجل في سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٤م وسنة ١٩٨٦م

«وعندما أقول عروبة، تعرفون بأنني أقول الإسلام أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الممثل في ذلك الحين للغطرسة العربية، وللتعصب العنصري والابني ضد العروبة والإسلام [illegible] رجوع البعث إلى الإسلام في مواجهة الطغيان [illegible] وتلك بداية الطريق التي أعطت الحزب أصالته الراسخة [illegible] لقد وجد الحزب في جوهر الإسلام الذي لا يتعصب، أول ما وجد، عروبة الإسلام، [illegible] ولغة، وتاريخ، والعروبة كشعب ومجتمع في حالة [illegible] كثورة فجرها الإسلام فأصبحت ثورة انسانية عالمية [illegible] البشرية والعروبة كرسالة خالدة [illegible] العرب أول من حمل مسئولية نشره، [illegible] ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة.

[illegible] تسمو بهذه الحقائق وتشرف وتزداد قوة.

[illegible] ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته.

وعن وحدة شعوب تنشد الحرية والانعتاق من [illegible] الأمة العربية بحد [illegible] في [illegible] للإسلام [illegible] عن الإسلام هو مهمة القوميين [illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible] الإسلام هو [illegible] الأمة العربية الروحي والحضاري [illegible] كلمة وعن من [illegible] الأرض والأهل [illegible]

هكذا [illegible] عن الإسلام [illegible] والأمة والوطن والوطنية [illegible] وهي نصوص [illegible] إعادة القراءة والفهم والعدالة في التقويم*

[illegible]

[illegible] حياته الفكرية [illegible] فى هذه العلاقة عامل «تعريق»!

[illegible] لما كان لهذه الامة مبرر للبقاء!

[illegible] [illegible] انها ابتداء من الإسلام ولدت ولادة جديدة واصبحت امة عظيمة [illegible] [illegible] و عطى العرب مذاق الخلود وطعم الحياة [illegible] وفكرة ومبدأ وعقيدة. ولا خوف على العروبة [illegible] [illegible] البطولة وحمل الرسالة. وعندما تتهاوى الامراض العالقة [illegible] الامة التى لا تليق بأمتنا ولا تعبر عن حقيقتها وحقيقة رسالتها [illegible] الإسلام ويعلن وجهه الحقيقى الإنسانى السمح الذى [illegible] مستقبل.

[illegible] وهو الذى خرجت من صلبه ومن حركة التطور التاريخى فكرة القومية العربية، [illegible] المنحطة معها.

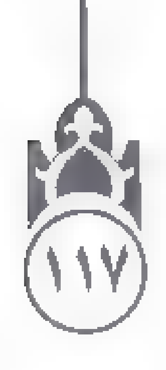
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بها إلى الشام نفر من مثقفي الموارنة [illegible]

[illegible] الصناعات الفكرية التي مثلت [illegible] القوميين والإسلاميين على حد سواء [illegible] تدعو إليها هيئ المدارس اللذين مثلا [illegible] وعالم الاسلام



١١٧ عن العروبة والإسلام (١٢)

الإسلام دين الفطرة .. والفطرة الإنسانية تشهد على تعدد وتدرج دوائر الانتماء والولاء لدى الإنسان .. فالإنسان ولاؤه وانتماؤه إلى أهله وعشيرته لا يتناقض مع ولائه وانتمائه إلى شعبه ووطنه .. والعربي لا تناقض بينهما وبين ولاء الإنسان وانتمائه إلى قومه .. الذين يتكلم ويبدع بلغته القومية .. ثم إن كل هذه الدوائر لا تتناقض مع الانتماء إلى الدائرة الأعم وهي دائرة العقيدة والحضارية .. دائرة الجامعة الإسلامية والانتماء إلى الإسلام .. وأخيرا فهذا الإنسان الخاضع لدوائر الانتماء الأهلي والوطني والقومي والإسلامي هو في النهاية جزء من الدائرة الإنسانية بحكم الخلق الإلهي للناس من نفس واحدة، وبحكم تعايش الأمم والحضارات في مشترك إنساني في المنافع والقيم والعلوم والأفكار.

تلك هي الفطرة الإنسانية السوية التي اعتمدها الإسلام في دوائر الانتماء .. فعاشت الأمة الإسلامية محتفظة بخصائص الأقاليم والأوطان والأجناس والقوميات دون تناقض بين هذه الانتماءات الفرعية وبين الانتماء الأول إلى جامعة وأمة الإسلام.

لكن غزو المفاهيم الغربية .. ذات الطابع العنصري والعلماني .. للمصطلحات الوطنية والقومية .. وخاصة بعد سقوط الخلافة والدولة الإسلامية الجامعة سنة ١٩٢٤م .. قد زرع في الساحة الفكرية مفاهيم توهم التناقض بين هذه الدوائر في الانتماء .. فعرفت بلادنا دعوات وطنية تسوى بين العروبة والإسلامية وبين الاستعمار .. ودعوات قومية تنكر ضرورة الدائرة الإسلامية، وتتناقض مع شمول الانتماء الوطني .. الأمر الذي أوجد مشكلات فكرية عرضية في المفاهيم الإسلامية في ميدان الانتماء.

غير أن الدعوة الإسلامية التي [illegible] عقب سقوط الخلافة، و[illegible] الإسلام الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible] هذه الدوائر المتوالية والمتدرجة والمتداخلة في سلم الانتماء

ففي ملابسات [illegible] [١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨م] [illegible] حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] عن هذه [illegible] الوطنية [illegible] والوحدة العربية والوحدة الإسلامية [illegible] البعض الآخر [illegible]

[illegible] قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض [illegible] في [illegible] الوحدة العربية [illegible] النهوض [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible ١٠٧]

وبعد أن ساق الأستاذ البنا [illegible] الإسلامية [illegible] على هذا عن أن أقول إنه لا تعارض بين هذه الوحدات، بهذا الاعتبار، وبأن كلا منها يشد أزر الأخرى ويحقق الغاية منها، فإذا أراد أقوام أن يتخذوا المناداة بالقومية [illegible] [وطنية] [illegible] الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا معهم [illegible]

وعلى نفس [illegible] الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس [١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ = ١٨٨٧ - ١٩٤٠م] رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر [illegible] العرب [illegible] الإسلام [illegible] العرب [illegible]

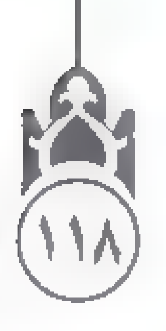
[illegible]

[illegible] لا لعصبية عرقية – فالرجل من [illegible] برسالة الإسلام إلى العالمين

[illegible] لإحياء الوحدة العربية وناسها ومناصريها

[illegible]

فما هو موقف المشروع الإسلامي من عصبية الانتماء [illegible] موقف الجمع [illegible] سلم الانتماء



١١٨ فى المشروع الحضارى الإسلامى (١)

على مدار [illegible] الأمة الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الصحوة الإسلامية [illegible]

[illegible]

و[illegible]

وتيارات هذه الصحوة الإسلامية هى الأبوة والإمامة والريادة التى يمثلها الإمام الشهيد حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الكبرى التى [illegible] لدى الإسلاميين [illegible] الإسلاميين

[illegible] الإسلامى [illegible] الإسلامية [illegible] محمد بن [illegible] الأفغانى [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] و[illegible] الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] كما مثلها الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] [illegible]

[illegible]

المعاصر الذي نعيش فيه. لقد بدأ المشروع الحضاري الإسلامي على يد الأفغاني حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم من الجمود والتقليد، وتخلف الموروث عن حقبة المرحلة ... المملوكية العثمانية، وتمكين من مواجهة التحدي الحضاري الاستعماري الغربي الذي اقتحم حدائق عقيدتنا وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وبعبارة محمد عبده فلقد «وجه الأفغاني عنايته نحو فك الأوهام عن عقول ... في مقصده الأساسي فهو النهوض بدولة إسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده»

وفي هذا المشروع الحضاري ... محمد عبده على تجديد الفكر وجاهد في سبيل ... عقودا حتى ... هذا ... العصر ذكر ... مشروع ... الذي ... تحرير الفكر ... ومحمود ومجاهد ... لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين:

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى ... من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله ... من شططه ... حكمته ... في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم ... على البحث في أسرار الكون ... داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة ... في ... النفس وصلاح العمل ... هذا ... أمرا واحدا ... ... أبيه ... عظيمين ... ذلك ... صلاح ... ومن شاكلهم وصلاح شئون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير ...

وعلى ... يقرب من ... عام [١٣١٥ - ١٣٥٤ هـ ١٨٩٨ - ١٩٣٥م] كانت مدرسة المنار التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا ... هي ترجمان هذا ... التجديدي الذي وضع الأسس ... المشروع الحضاري الإسلامي ... في ... الصحوة الإسلامية الحديثة ... في ... واسعة من ... في ... وحد ... في ... الحرب العالمية ...

[illegible] إلى «العروة الوثقى» التي كونها الأفغاني

ومحمد عبده، في [illegible]

[illegible] الكواكبي [١٢١٠ - ١٣٢٠هـ

١٨٥٤ - ١٩٠٢م] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible] الإسلام الذي عبرت عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

التي أودعه فيها، فلا [illegible] سبيل الإصلاح في

المسلمين هو الإسلام



١١٩ في المشروع الحضارى الاسلامى (٢)

[illegible] محمد عبده [١٢٦٦ – ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] من عواقب صراع «العرب» مع [illegible] هما أقوى شعوب الإسلام، ولأن دول أوربا [illegible] قوتهما فى الصراع الداخلى [illegible] اضعفهما فيكون العاقبة [illegible]

وبعد خمسة عشر عاماً من هذا «التحذير» [illegible] [١٣٥٠هـ – ١٩٣١م] [illegible] [١٣٣٤هـ – ١٩١٦م] [illegible] الإسلام [illegible] [١٣٣٤هـ – ١٩١٦م] [illegible] الكيان الصهيونى قاعدة غريبة [illegible]

[illegible] الاستعمار الغربى على أوطان الأمة الإسلامية – من [illegible] [١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م] [illegible]

[illegible] جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ - ١٣١٠هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible] محمد عبده [illegible] الإسلام لأكثر من نصف قرن من الزمان.

[illegible] والمسلم، وبدأ صوت «التغريب» على لسان نفر من أبناء الأمة [illegible] لن يتحقق إلا عبر تبني المشروع الحضاري الغربي، [illegible]

[illegible] [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] [illegible] العقل الأوربي [illegible] الإسلام [illegible] العقل الأوربي [illegible] أكثر من مصدق للإنجيل.

[illegible] الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ = ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] [illegible] الإسلام [illegible] كان إلا كالخالين من الرسل، مجرد مبلغ لدعوة [illegible] والمدن.

[illegible] لهم الإيمان بقصص القرآن الكريم ووقائع التاريخ [illegible] للشك في هذه القصص والتاريخ القرآني.

[illegible] ١٣٠٥ - ١٣١١هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٨م] [illegible]

[illegible]

[illegible] العشرين [illegible]

[illegible] عسكرية [illegible]

[illegible]

وجدان المسلمين.

[illegible] الإسلامية [illegible] (٢٥١) [illegible] العسكري [illegible]

[illegible] «الصفوة» إلى مرحلة «الجماهير».



١٢٠ فى المشروع الحضارى الاسلامى (٣)

[illegible]

[illegible] وجماهيرها

[illegible]

[illegible] الإسلامى بعوائق وملكات وقوى المقاومة فى الأمة

[illegible] [١٣٠٦هـ ١٩٢٠م] [illegible] «المسلمين» وقريبا من ذلك [illegible] للعاملين بالكتاب والسنة

[illegible] [١٣٠٤هـ ١٩٢١م] [illegible] «التصور النوعى» لإنجاز الشيخ «حسن البنا» [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] فى [illegible] [illegible] [illegible] والمحبة التى كانت عليه مدد «معروه الوثقى» [illegible] إلى الدائرة التى تشترك فيها الأمة، مع «النخبة» [illegible] «الجماهير» مع [illegible] فى مواجهة التحديات

[illegible]

[illegible] كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين».

[illegible]

[illegible] المعاصرة، ممثلة في «جماعة الإخوان [illegible]» فإننا نقف هنا عند «عناوين [illegible] للإجابات الإسلامية على أهم التحديات [illegible] علامات الاستفهام التي مثلت، يومئذ، أبرز العلل والمخاطر والتحديات.

[illegible] صروف [illegible] نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقو[illegible] في الميدان السياسي والعسكري. وكما كان لذلك العدو [illegible] هذا العلم لدوله وأممه، [illegible] الدكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية [illegible]

[illegible]

[illegible] عظيمة مجيدة، مصر وراءها أقدم وأقصى ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر العمار والحضارة»

[illegible] الحضاري الذي قدمته للحضارة الإسلامية في طورها الجديد



(١٢١) فى المشروع الحضارى الإسلامى (٤)

لقد كان رفض التغريب فى المشروع الفكرى للشيخ حسن البنا [١٣٢٤-١٣٦٨ هـ ١٩٠٦-١٩٤٩م] رفضًا للتقليد والتبعية للغرب الحضارى والاستعمارى [illegible] ولم يكن رفضًا [illegible] ولا دعوة للعزلة والانغلاق [illegible] الإسلامية [illegible] كثير من الحضارات [illegible] جميعًا، فعربتها أو كادت واستطاعت أن [illegible] روعة وحيوية وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من هذه [illegible] من غير أن يؤثر ذلك فى وحدتها الاجتماعية أو السياسية.

■ ولم تكن المعركة مع التغريب [illegible] والتخلف [illegible] والغرب الذى [illegible] البنا إلى «التجديد» .. وحدد، فى صراحة ووضوح [illegible] أن دعوته هى واحدة من دعوات [illegible] وللتشريع [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] عاصرته [illegible] الإسلامية [illegible] هذا المعين الصافى، معين السهولة الأولى، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح، رضوان الله عليهم، وأن نقف عند هذه الحدود [illegible] عصر [illegible]

كذلك وقف الأستاذ [illegible] عبده رحمه الله موقف نقد من تاريخ الدولة الإسلامية عندما حدد العوامل السبعة التي أدت إلى تخلف المسلمين وهي:

١ - الخلافات السياسية والعصبية ونزاع الرياسة والجاه

٢ - والخلافات الدينية والمذهبية

٣ - والانغماس في ألوان الترف والنعيم

٤ - وانتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب من الفرس والديلم والترك [illegible] والمماليك والأمراء وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح ولم يشرق على قلوبهم بأنوار العربية لصعوبة إدراكهم معانيه

٥ - وإهمال العلوم العملية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة

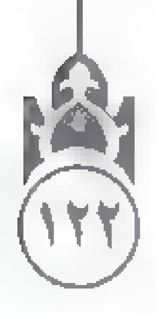
٦ - وغرور الحكام بسلطتهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة

٧ - والانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع

وفي توجيه الذين كشفوا عن مقاصد الاستقلال [illegible] الاستقلال السياسي الذي يقف عند العلم والنشيد [illegible] الاستقلال الذي يحقق سيادة الأمة [illegible] لأن الإسلام لا يرضى عن [illegible] الحرية والاستقلال فضلا عن الاستبداد وإعلان الحرب [illegible] الاستقلال الاقتصادي للأمة [illegible] استقلالي للثروة [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي [illegible] من هذا التحكم الغربي في المصادر والاستثمار [illegible] الاستقلال الحضاري [illegible] الأمة الإسلامية وحضارتها [illegible] وموقع مشهود على العالمين. فقد كانت [illegible] ثم ضربت بعد ظهور [illegible] ثانية ثم [illegible] الكبرى [illegible] النهضة الحديثة [illegible]

[illegible]

[illegible] التغريبية ومواجهة الانغلاق [illegible] والدعوة للتعايش [illegible]



١٢٢ فى المشروع الحضارى الاسلامى (٥)

[illegible]

الإمام الشهيد حسن [illegible] [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] فى المشروع الحضارى الذى قدمه للصحوة الإسلامية

■ [illegible]

[illegible]

قد [illegible] بين شعور الوطنية [illegible]

أرض الإسلام، و[illegible] أمة، وفى [illegible]

أن تقوم فى مصر دولة مسلمة [illegible]

[illegible]

■ وفى [illegible] «العلاة» الذين لا يرون فى المجتمعات الإسلامية وفى [illegible]

[illegible] الكفر والجاهلية [illegible] يحكمون بهما على الأمة

[illegible] مشروع الأستاذ البنا الموقف الموضوعى

[illegible] مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما، وأدى

[illegible] أو أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين

[illegible]

[illegible]

«وبعد فقد مضى عصر تكييف الإسلام تكييفًا يعجبه واقعه وحضارته وبالتالي عنه وبانت عن حقيقته وبعدت عنه غاية المعجبين. ومن هنا بدت مظاهر الإسلام قوية فاعلة زاهرة، تدفقت في كثير من جوانب الحياة المعاصرة فستشرف إسلامية، وتختفي غربية، بهذه المسميات الفضفاضة تذكر فيها اسم الله ويعلو فيها نداء الحق صبح مساء. وهذه مشاعر لا تشير إلى شيء إلا الرغبة للإسلام وما يتصل بالإسلام»

ومعركة فلسفة سببت رجوع الشعور الديني في كثير من الحضارة العربية تلك الحضارة التي غربت عن إلا قليلًا. فقد تحسر عن فكرة الإسلامية عن الحياة الاجتماعية العصرية في كثير من شعوب أمته، واستطاعت تغيير وصبغت الحياة بصبغة مغايرة لصبغة الأوربية، وحضرت سلطان الإسلام في حياتنا في العقول والمجتمعات، وفصلنا عنه بسنوات الغفلة وبعدت بنا سنة وسبب ساعدة شديدة، وبهذا أصبحنا بحاجة إلى جديدة عربية أو عند خصه

لقد كانت معركة جيل النصر هي معركة تنقية المفاهيم الإسلامية من الدخيل الذي اقتحم فيها الفلسفة والمذاهب التي روت – الإسلام ومن الروح الغربية الأجنبية به روح الإلحاد والشيوعية التي تسربت به الحضارة الغربية. ولم تكن معركته مع مجتمعات ابتعدت عن الإسلام وسوره وتصوراته إلى جاهليته وظلماتها – كما قال «القلاة»!

■ وفي مواجهة المتعجلين لقطف الثمار، الذين يريدون القفز سريعًا إلى القبض على صولجان الحكم والدولة في مواجهة هؤلاء، يؤكد مشروع الإسلام حسن البنا ضرورة اعتماد طريق المراحل وطبيعة التربية وسنة النفس الطويل.. فينادي الرجل قائلا:

أيها الإخوان المسلمون، وبخاصة المتحمسون المعجلون منكم اسمعوها مني كلمة عالية مدوية: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفًا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول.

أجل قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات.. ومن صبر معي حتى تنمو

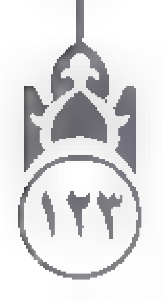
[illegible] وثبت السجرة [illegible] الشجرة، وتحيو الخصف [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] يعودوا [illegible] محتسبين [illegible] النصر [illegible]

[illegible] العقول [illegible] ولا [illegible] علانيه [illegible] ولكن [illegible] واستخدموها [illegible] بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد!

[illegible] ان تكون [illegible] منكم [illegible] انفسكم [illegible] [illegible] الوقت [illegible]

[illegible]

[illegible] لم يبارك في غراس آخر على امتداد القرن العشرين



(١٢٣) الشيخ البشير الإبراهيمي (١)

لقد احتفلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ٢٠٠٥م بمرور أربعين عامًا على وفاة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي شارك هو والإمام عبد الحميد بن باديس في قيادة النهضة الإسلامية في عقود تحرير الجزائر في العروبة والإسلام ومواجهة الصليبية الاستعمارية الفرنسية. فمن هو هذا الإمام البشير الإبراهيمي؟

■ هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي [١٣٠٦ - ١٣٨٥هـ ١٨٨٩ - ١٩٦٥م]. من قبيلة «أولاد إبراهيم» العربية التي تسكن ضواحي قسنطينة في الجزائر.

■ وقد ولد البشير في يوم الخميس [١٤ شوال سنة ١٣٠٦هـ - ١٣ يونية سنة ١٨٨٩م] في أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون.

■ وتربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، ودرس على يديه الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين. وكان لا يفارق عمه ليلًا ولا نهارًا، يعلمه عمه، ويتعلم من عمه، حتى في لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئه.

■ وكانت ذاكرته الحافظة خارقة للعادة، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من عمره مع فهم مفرداته وغريبه، ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وكان قد حفظ عددًا من متون ... الألفية لابن مالك [٦٠٠ - ٦٧٢هـ ١٢٠٣ - ١٢٧٤م] ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي، وألفية العراقي [٧٢٥ - ٨٠٦هـ ١٣٢٥ - ١٤٠٤م] في الأثر والسير، ومعظم رسائل مجموعة من كتب ريحانة الكتاب، وكتابة المخصص للأحسني ... الشوقي [٦٠٠هـ ١٢٠٣م] وكتاب الأغاني الكبير للبيهقي [٣٢٠هـ ٩٢٣م]

[illegible] «إصلاح المنطق» ليعقوب السكيت [١٨٦ - ٢٤٤هـ = ٨٠٢ - ٨٥٨م] و«جمع الجوامع» في الأصول و«تلخيص المفتاح» للقاضي القزويني [illegible] [٣٥٦هـ ٩٦٧م] و«رقم الحلل في نظم الدول» لابن الخطيب [٧١٣ - ٧٧٦ هـ = ١٣١٣ - ١٣٧٤م] [illegible]

«نفح الطيب»، وأخبارهم، وكثيرًا من أشعارهم

[illegible] سماع واحد[1]

■ [illegible] له حفظها

■ [illegible] فأصبح شيخا وهو في سن الصبا[1]



١٢٤ الشيخ البشير الإبراهيمي (٢)

في سنة [١٣٢٩هـ = أواخر سنة ١٩١١م] رحل الشيخ البشير - متخفيًا - من الجزائر إلى الحجاز، وعمره اثنتان وعشرون سنة؛ ليلحق بوالده الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة منذ سنة [١٣٢٦هـ = سنة ١٩٠٨م] وفي طريقه إلى الحجاز، أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف، ودروس الشيخ سليم البشري [١٢٤٨ - ١٣٣٥هـ = ١٨٣٢ - ١٩١٧م] والشيخ محمد بخيت المطيعي [١٢٧١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٥م] والشيخ يوسف الدجوي [١٢٨٣ - ١٣٦٥هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤٦م] والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ أحمد مرتضى، والشيخ سعد النوحي [١٢٦٧ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥١ - ١٩٣٥م] وزار العديد من العلماء والشعراء من مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] وأحمد شوقي [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م] وحافظ إبراهيم [١٢٨٧ - ١٣٥١هـ = ١٨٧١ - ١٩٣٢م] وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء.

■ وفي المدينة المنورة - وعلى امتداد خمس سنوات - واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم، فحضر العديد من دروس العلم، وخاصة دروس السنة للوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، كما أخذ التفسير عن الشيخ محمد إبراهيم الأسكوبي، والفروع والتفسير، وتخرج في ... عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري، وأنساب العرب وأيامهم الجاهلية والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني.

وفي المدينة - أيضًا - استفاد من المكتبات العلمية الموجودة بها

■ وخلال [illegible] بالمدينة المنورة تفتحت الملكات الإصلاحية والسياسية للشيخ الإبراهيمي ودرس فيها [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] الدولة العثمانية وأوضاع الأمة العربية ومستقبلها والنهضة الإسلامية [illegible] وخاصة مع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي التقى به في المدينة المنورة سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م وعلى مدى ثلاثة [illegible] أفكار [illegible] ودرسا ووضعا معا [illegible] [illegible] [illegible] الجزائري [illegible] العربية [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الإصلاح [illegible] المقاصد التي قامت لإنجازها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» سنة [١٣٤٩هـ مايو سنة ١٩٣١م]

■ وبعد ثورة الشريف حسين بن علي [١٢٧٠ ١٣٥٠ هـ = ١٨٥٤ ١٩٣١م] [illegible] الإنجليز [illegible] المدينة إلى الشام [illegible] الأمير [illegible] ١٩١٦م سنة ١٣٣٤ هـ فاستقر بدمشق قرابة أربع سنوات.

■ وفي دمشق [illegible] ١٢٨٩ ١٣٤٠ هـ ١٨٧٢ ١٩٢٢م] [illegible] ومصر [illegible]

■ وعندما [illegible] الأمير [illegible] [١٣٠٠ ١٣٥٢ هـ ١٨٨٣ ١٩٣٣م] دمشق، قامت علاقات صداقة بين الشيخ البشير وبين الأمير فيصل

■ وفي دمشق، تزوج وفيها توفي والده [illegible] واحد [illegible]

■ [illegible] إلى الجزائر سنة ١٣٣٨ هـ [illegible] سنة ١٩٢٠م [illegible] على [illegible] [illegible] بالجزائر عشر سنوات



(١٢٥) الشيخ البشير الإبراهيمى (٣)

في سنة [١٣٤٩هـ = ١٩٣١م] [illegible] فرنسا الاستعمارية [illegible] احتفالات صاخبة بمئوية استعمارها للجزائر، [illegible] هذه الاحتفالات ضمير الأمة، وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقات المقاومة. ففي تلك الاحتفالات خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: «إننا لن ننتصر على [illegible] ما داموا يقرءون [illegible] ويتكلمون العربية [illegible] وأن نقتلع العربية من ألسنتهم»!

[illegible]

[illegible] العربية [illegible] في الجزائر قد عبر [illegible] عبد الصليب [illegible] إلى الأبد [illegible] الجزائر [illegible] نور مدنية منبع وحيها الإنجيل»!

■ وفي مواجهة [illegible] الاستعماري [illegible] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة [١٣٤٩هـ = ١٩٣١م] [illegible] الإصلاحية والإحيائية في الجزائر [illegible] الإسلامي في الإصلاح [illegible] الإصلاحية [illegible] مدارس [illegible] في تكوين [illegible] المسلم [illegible] على [illegible] الجزائر [illegible] والاستقلال.

■ وفي ٢ [illegible] الأول سنة [١٣٥٩هـ ١٠ إبريل سنة ١٩٤٠م] اعتقل [illegible] [illegible]

■ [illegible] [١٣٥٩هـ ١٦ [illegible] ١٩٤٠م] [illegible] [illegible]

■ [illegible] السجن العسكري [illegible] [illegible] [١٣٦٣هـ ٢٧ مايو سنة ١٩٤٥م] [illegible] في ٨ مايو سنة ١٩٤٥م [illegible] وظل الإمام [illegible] مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يومًا [illegible] [illegible] ٧٠٠٠٠ من أعضاء جمعية العلماء!

■ [illegible] [illegible] ما تكون [illegible]

■ [illegible] الآخرة سنة [١٣٧١هـ ٢٧ مارس سنة ١٩٥٢م] بدأ الشيخ [illegible] [illegible] الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح [illegible] ثم ذهب إلى [illegible] [illegible] ١٣٧١هـ [illegible] ١٩٥٢م [illegible] [٢٤ [illegible] سنة ١٣٧٢هـ] [illegible] العراق [illegible] ١٩٥٤م [illegible] وسائر قضايا الأمة الإسلامية

■ وفي القاهرة أقام الإمام البشير مكتبًا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإشراف على تعليم طلاب الجمعية ببلاد المشرق العربي.

■ وفي القاهرة التي جعلها مركزًا لنشاطه [illegible] عضوًا عاملًا بمجمع اللغة العربية سنة [١٣٨٠هـ - ١٩٦١م]

■ وعندما استقلت الجزائر سنة [١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م] عاد الإمام البشير [illegible] الجزائر وخطب خطبة الجمعة في [illegible] مسجد كتشاوة [illegible] العاصمة [illegible] الاستعمار الفرنسية قد حولته إلى كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث القرن.

■ وكان آخر [illegible] الإمام البشير [illegible] [١٣٨٣هـ ١٦ [illegible] سنة ١٩٦٤م] [illegible]
[illegible]
إعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح.

■ وعلى الرغم من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وصححت له موازين إدراكه،
[illegible]

على الرغم من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] و«فصيح العربية من العامية الجزائرية» [illegible] في ٣٦ [illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

■ هذا هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي [illegible]
[illegible]
المسلمين الجزائريين». والذي كان يسدد ديونه القديمة بديون جديدة [illegible]

بالحرية والاستقلال عن أصحاب النفوذ والسلطان، سالكاً في ذلك طريق العلماء الأعلام الذين لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، مكتفين بالعلم والجهاد، أسوة بالنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

وهو الذي قال فيه صديقه ورفيق دربه الإمام عبد الحميد بن باديس بعد إقرار لائحة جمعية العلماء التي كتبها الشيخ البشير سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م]

«عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزى في دنيا، أو يذل لاستعمار».

عليه رحمة الله



الشيخ الغزالي
قلبٌ تقيٌ .. وعقلٌ ذكيٌ (١)

[illegible] محمد الغزالي [illegible] [١٣٣٥ - ١٤١٦ هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م]

مصري المولد والنشأة. ولد [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٣٥ هـ [illegible] سبتمبر [illegible]

[illegible]

وكان الشيخ الغزالي أكبر إخوته السبعة [illegible] عليه الآمال

ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة [illegible]

[illegible] ١٩٣٢م [illegible]

[illegible] سنة ١٩٣٦م

[illegible] ١٩٣٦ [illegible] الأزهر [illegible]

[illegible]

[illegible] محمود شلتوت [illegible]

[illegible] ١٩٤١م [illegible]

الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م

وفي نفس العام الذي التحق فيه بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٧م، التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الفكرية والعملية

[illegible]

الأولاد تسعة [illegible] منهم ولدان – ضياء وعلاء – وحسن سيدلى

[illegible]

[illegible] ١٩٤١م [illegible] ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

٢ يوليو سنة ١٩٧١م [illegible] وكيلا [illegible] الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية، في ٨ مارس سنة ١٩٨١م

[illegible] ١٩٤٥م [illegible]

[illegible] المسلمون والاخوان» في العدد الأخير من مجلة الإخوان [illegible] لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين

هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان المسلمون، اكتب دائما، [illegible] يؤيدك والله معك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حسن البنا



١٢٧

الشيـخ الغـزالى
قلبٌ تقىٌ .. وعقلٌ ذكىٌ (٢)

وبعد تحمل الشيخ الغزالي نصيبه من المحن والمكاره التي أصابت جماعة «الإخوان المسلمين».. فقضى في معتقل «الطور» - بشبه جزيرة سيناء - قرابة العام سنة ١٩٤٩م .. وظل من عام في سجن طره إبان المحنة مع الشهيد سيد قطب سنة ١٩٦٥م

وبما شارك في «المؤتمر الوطني للقوى الشعبية» سنة ١٩٦٢م كانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين، وانتصرت له فيها جماهير المساجد .. وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فيحتشد لسماعه عشرات الألوف .. وعندما كانت تثير انتقاداته الدولة فيهم بتقييد حريته، كانت تتحرك لنصرته مظاهرات جماهير المساجد.

وفي سنة ١٩٧٤م كان له - هو والشيخ محمد أبو زهرة - موقف معارض للتعديلات التي أدخلت على قانون الأحوال الشخصية .. فكان يرى أن مشكلة مصر هي في عجز شبابها عن تكاليف الزواج، وليست المشكلة في تعدد الزوجات .. فضاقت الدولة بمعارضته، ومنعته من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبوا منه اختصاصاته في وظيفة الدعوة حتى لقد ألغوا المنصب الذي كان يشغله مدير عام الدعوة .. فوجد نفسه على الحصير دون مكتب في سندرة ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة .. فجلس على الحصير يشتغل بالتأليف.

ولما أحس بالقيود تحاصره [illegible] المحققين معه [illegible] لأول مرة عرف بقضيته [illegible] العسكرية [illegible] كرامة الشيخ الغزالي [illegible] سعى إلى الخروج من مصر مسافرًا إلى المملكة العربية السعودية أستاذًا بجامعة أم القرى - بمكة المكرمة - فأمضى بالجامعات السعودية ما بين سنة ١٩٧٤م وسنة ١٩٨١م .. وفي سنة ١٩٨١ [illegible] إلى منصب وكيل وزارة

الأوقاف لشئون الدعوة – عدم استقالته من الوزارة عندما اختلف مع سياسة الدولة في الصلح مع إسرائيل.

وكان تعرّف الشيخ الغزالي على الواقع العربي والإسلامي، خارج مصر قد تم مبكرًا ففي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكة المكرمة. وفي الأعوام من سنة ١٩٦٨م إلى ١٩٧٣م أمضى شهر رمضان في دول الكويت وقطر والسودان والمغرب. وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر – باستمرار – سنويًا.. منذ سنة ١٩٨٠م.. وعمل في قطر – أستاذًا زائرًا – ما بين سنة ١٩٨٢م، وسنة ١٩٨٥م. وعمل بالجزائر ما بين سنة ١٩٨٥م وسنة ١٩٨٨م مستشارًا ورئيسًا للجامعتين الإسلامية – جامعة الأمير عبد القادر ومشرفًا على مجالسها العلمية. وعلى امتداد هذه الأعوام الخمسة عشر ١٩٧٤ – ١٩٨٨م عاش واقع الأمة، وسبر غور مشكلاتها، وأعطى لجماهيرها، وعلمائها وفقهاء الدعوة والتجديد والأصالة والاستنارة على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

ولقد امتلك الشيخ الغزالي حرية الفكر واستقلالية المجتهد منذ بداية عقد الخمسينيات، عندما استقل عن تنظيم جماعة الإخوان المسلمين لخلافه مع مرشدها العام الأستاذ حسن الهضيبي. فكان تفرغه للدعوة والتأليف. وظل محافظًا على استقلالية الفكر حتى بعد أن عادت المودة والتعاون والعلاقات مع جماعة الإخوان في سنوات عمره الأخيرة.

★ ★ ★

وإذا كان الشيخ الغزالي قد تتلمذ على حسن البنا الذي تتلمذ على رشيد رضا تلميذ محمد عبده أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغاني فلقد جسد الشيخ الغزالي منهاج هذه المدرسة، الذي تمثل في مشروعه الفكري التجديدي في معرض حديثه عن مدارس الفكر الإسلامي: مدرسة الرأي والأثر والموازنة بينهما كما هو الحال عند ابن تيمية – مع ميل للأثر – ومدرسة الاختيار الشخصي والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة وجدنا منهاج مدرسته التي وازنت بين «الرأي» و«الأثر» على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية وذلك بترجيحها للعقل، وتقديم دليله، واعتبارها العقل أصلا للنقل. وهي تقدم الكتاب على السنة وتحكم القواعد الكلية التي تستخلص من عديد الأخبار. وهي ترفض مبدأ النسخ وتنكر إمكان حاسما أن تكون في القرآن نص انتهى عمله، وترى منهجية

فكرٌ إسلامي قد يستمع به ولكنه غير ملزم، وهو ثم في فكر التقليد المذهبي وتحريم علم الأئمة وتعمر على ا. ستور الأسلام العالم بعة بدو وعممة الأساسية ولا تلغي ما لا الو. صة لا. الغرق وبمذاهب الحديثة أو الحديثة. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ٦٩ - ٧٧ طبعة دار الوفاء. المنصورة سنة ١٤١٣ هـ سنة ١٩٩٣م

فهو علم متميز من أعلام هذه المدرسة التي تجاوزت تحديات وتحديات أعلامها في هذا الإطار



الشيخ الغزالى
قلبٌ تقىٌّ .. وعقلٌ ذكىٌّ (٣)

ولقد كان الشيخ الغزالي يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول إنه «قلب تقي وعقل ذكي» معبرًا بذلك عن منهج الوسطية الإسلامية الجامعة في مصادر المعرفة، بين كتابي الله: كتاب الوحي المسطور وكتاب الكون المنظور.. وفي سبل المعرفة، بين العقل والنقل والتجربة والوجدان. ولذلك كان عطاء الشيخ الغزالي في العقود منعكسًا لعطائه في «الفكر» كما نرى مشروعه الفكري من الفصام بين العقل والنقل.. واقترحت فيه الرؤية لمشكلات الأمة والإنسانية، الماضي والحاضر والمستقبل جميعًا.

- ففي مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية، قدم عدالة الإسلام، في العديد من الآثار الفكرية.. من مثل «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» و«الإسلام والمناهج الاشتراكية» و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين» و«الإسلام في وجه الزحف الأحمر».. إلخ.
- وفي مواجهة الاستبداد السياسي دافع عن الشورى الإسلامية، في كتبه «الإسلام والاستبداد السياسي» و«حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة».. إلخ.
- وفي مواجهة الهيمنة الغربية وتيارات العلمانية والمادية والإلحاد والتغريب قدم «من هنا نعلم» و«دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين» و«الغزو الثقافي يمتد في فراغنا» و«مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه» و«صيحة تحذير من دعاة التنصير».. إلخ.
- وفي مواجهة الجمود والحرفية والتخلف قدم «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» و«تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل» و«قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة» و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».. إلخ.

وللتحديات الإسلامية عبر عشرات الكتب من مثل «خلق المسلم» و«عقيدة المسلم» و«جدد حياتك» و«فقه السيرة» و«كيف نفهم الإسلام» و«حصاد الغرور» ... المعاصر من الإسلام» و«سر تأخر العرب والمسلمين» ...

★ ★ ★

وقد كانت رسالة الشيخ الغزالي في حياته الفكرية والدعوية والتعليمية والعملية هي إحياء الأمة بالإسلام وتحريكها بطاقاته الحية ... فالتجديد الأول المطلوب هو تحريك فقه الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عند الغير وسوف تتلاشى التحديات التي تواجهها يوم يعتنق المسلمون الإسلام ويحلون فيه الواجب حكاما ومحكومين ... «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» ص ١٩ و«هموم داعية» ص ١٧، طبعة سنة ١٩٨٣م.

وكان داعية لتحرير العقل الإسلامي من قيود الجمود والتقليد ... بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين الفكر الإسلامي غير المعصوم ورفض الادعاء بأن الأولين لم يدعوا للآخرين مجالا في الاجتهاد والتجديد «فالإسلام هو صانع الأئمة المجتهدين وهم لم يصنعوه ومصادر الإسلام معصومة لأنها من عند الله ولكن التفكير فيها والاستنباط منها غير معصوم لأنه من عند الناس والأئمة الأوائل كانوا رواد في تأسيس الفقه الإسلامي ولكن قد يشغله الاكتشاف عن الموازنة والتقدير ولعل من يجيء بعده يكون أقدر على التنظيم ولمراجعة والموازنة والاختيار» «دستور الوحدة الثقافية» ص ٨٥ – ٩٣

وكان يرى أن صلاح دنيا الناس بالعدالة الاجتماعية شرط لعلاج قلوبهم بدين الإسلام «فعدالة الإسلام هي الطريق إلى فضائل الإسلام وتقوى القلوب ... من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خاوية ... أن تكسو الناس التقوى إذا كان جسده عاريا فلابد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل باسم الدين أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين» «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص ٦١، ٦٢ طبعة سنة ١٩٨٧م

وكان يدعو في فهم المصدر الأول للإسلام القرآن الكريم ... إلى تدبر محاوره الخمسة التوحيد الذي هو قانون الوجود ونظام الحياة وطريق تحرير الإنسان ... من العبودية للطواغيت ... الكونية المبثوثة في الأنفس

والآفاق، والتي على معقلها ترتفع أركان الدين وأعلام الإيمان والقصص القرآني كأداة للتربية والتزكية ومعالم على طريق الاعتقاد الديني وبث الجد والبعث والحركة، ودوره في بناء الأخلاق والتربية والتشريع، لصلاح الفرد الذي يتأسس عليه صلاح قوم الدين المحاور الخمسة للقرآن الكريم طبعة سنة ١٩٩٤م

وكل مدافع عن سنة رسول الله ﷺ فهي مع القرآن تقوم الإسلام وهي لا تعدو أن تكون تفسير القرآن والتفسير لمعناه والمحقق لأهدافه ووصاياه وكتب له لا فقه إلا بسنة فلا سنة بغير فقه والحكم الديني لا يؤخذ من حديث واحد مفصول عن غيره، وإنما يضم الحديث إلى الحديث ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دل عليه القرآن الكريم فإن القرآن هو الإطار الذي تعمل الأحاديث في نطاقه لا تعدوه والأحكام في الأحاديث الصحيحة مأخوذة ومستنبطة من القرآن استنبطها النبي ﷺ من القرآن، فتأييد النبي وبيان ربي، فهي بيان نبوي للبلاغ القرآني وإرادة من الله سبحانه لتفصيل ما أجمله القرآن «دستور الوحدة الثقافية» ص ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨ و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص ١١٨، ١١٩ طبعة سنة ١٩٨٩م و«هذا ديننا» ص ١٩٧ طبعة سنة ١٩٦٥م



الشيخ الغزالى
قلبٌ تقىٌّ .. وعقلٌ ذكىٌّ (٤)

ولقد عاش الشيخ الغزالي حياته وقلبه معلق بالمساجد، وكان حلم حياته الذي حققه عندما كان مسئولاً عن الدعوة بوزارة الأوقاف أن تصبح المساجد جامعات إسلامية حرة لشباب الأمة وجماهيرها، تلقى فيها الدروس المنظمة في علوم الدين والحضارة الإسلامية، حتى لقد كانت آخر الأوراق التي كتبها إلى الندوة التي عقدت بجامعة الأزهر يوم ٥ مارس سنة ١٩٩٦م حول المساجد والدعوة الإسلامية، والتي حال سفره دون حضوره بها، كانت بمثابة الوصية، كتبها لتحويل المساجد إلى جامعات للثقافة الإسلامية. ولقد اتخذت الندوة توصيات لتداولها، وكان ذلك قبل وفاته بأربعة أيام.

★ ★ ★

ولقد شرفت بعضوية الشيخ الغزالي العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية، من مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ... إلخ.

كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، من مثل:

١ – وسام الأسير – وهو أعلى وسام بالجزائر سنة ١٩٨٨م

٢ – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٨٩م

٣ – جائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١م

٤ – جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة ١٩٩١م

٥ – جائزة علي وعثمان حافظ للمفكر العام سنة ١٩٩١م

★ ★ ★

ولقد عاد الشيخ الغزالي للإقامة الدائمة بمصر في منزله رقم ١٠ بشارع الدكتور سليمان بحي الدقي بالقاهرة منذ سنة ١٩٨٨م وكان استقراره إسهامات في ملتقيات العلم والفكرية وكان من آخر رحلاته إلى الأمم المتحدة حين خطب في عيد الخمسين ممثلا للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م والتقى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع.

وبعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية ليشارك في المهرجان الوطني للثقافة تحت رعاية حيث لبى نداء ربه فصعدت روحه إلى بارئها في قاعة الملك فيصل والقلم في يده يدافع عن الإسلام عشية يوم الجمعة [١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ = ٩ مارس سنة ١٩٩٦م] ودفن بناء على وصيته في المدينة المنورة عاصمة النبوة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

مؤلفات الشيخ الغزالي:

١ - الإسلام والأوضاع الاقتصادية - طبعة نهضة مصر - القاهرة - سنة ١٩٩٦م

٢ - الإسلام والمناهج الاشتراكية

٣ - الإسلام والاستبداد السياسي

٤ - الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين - طبعة نهضة مصر سنة ١٩٩٧م.

٥ - من هنا نعلم - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٦ - تأملات في الدين والحياة - طبعة دار الدعوة - الإسكندرية - سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٧ - خلق المسلم - طبعة دار الدعوة - سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٨ - عقيدة المسلم - طبعة دار الدعوة - سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٩ - التعصب والتسامح

١٠ - فقه السيرة - طبعة دار الدعوة - سنة ١٩٨٨م

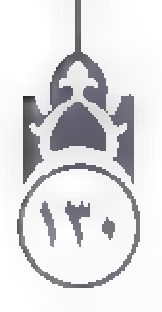
١١ - في موكب الدعوة

١٢ - ظلام من الغرب

١٣ - جدد حياتك - طبعة نهضة مصر - ١٩٩٦م

١٤- ليس من الإسلام
١٥- من معالم الحق
١٦- كيف نفهم الإسلام؟ – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م
١٧- الاستعمار أحقاد وأطماع
١٨- نظرات في القرآن – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
١٩- مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة
٢٠- معركة المصحف – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٢١- كفاح دين – طبعة مكتبة وهبة – القاهرة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م
٢٢- الإسلام والطاقات المعطلة
٢٣- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
٢٤- هذا ديننا – طبعة دار الشروق – القاهرة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٢٥- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي
٢٦- الجانب العاطفي من الإسلام
٢٧- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٢٨- ركائز الإيمان بين العقل والقلب – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٢٩- حصاد الغرور – مكتبة وهبة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٣٠- الإسلام في وجه الزحف الأحمر
٣١- قذائف الحق
٣٢- الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م.
٣٣- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء – طبعة دار الاعتصام – القاهرة سنة ١٩٨٠م
٣٤- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين – طبعة دار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

٣٥- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر
٣٦- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٣٧- هموم داعية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٣٨- مائة سؤال في الإسلام – طبعة دار ثابت – القاهرة – سنة ١٩٨١م
٣٩- علل وأدوية – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م
٤٠- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه – طبعة الأرقم – عمان – سنة ١٩٨٤م.
٤١- قصة حياة
٤٢- سر تأخر العرب والمسلمين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٤٣- الطريق من هنا
٤٤- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج
٤٥- الحق المر – جـ١، جـ٦ – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٤٦- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث
٤٧- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا – طبعة الأرقم – عمان – سنة ١٩٨٥
٤٨- المحاور الخمسة للقرآن الكريم – طبعة دار الصحوة ودار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٤٩- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث – طبعة دار الشروق – سنة ١٩٩٦م
٥٠- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
٥١- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩١م
٥٢- كيف نتعامل مع القرآن الكريم – طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي – واشنطن – سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٥٣- صيحة تحذير من دعاة التنصير – طبعة دار الصحوة
٥٤- نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م
٥٥- كنوز من السنة



١٣٠ أمانة الشيخ الغزالي

في آخر لقاء بي بشيخنا الإمام محمد الغزالي [١٣٣٥-١٤١٦هـ/ ١٩١٧-١٩٩٦م] عليه رحمة الله، كنت مشاركاً لتسجيل حلقات شاركته فيها لبرنامج «روضة الإسلام» الذي يبثه التلفاز المصري». وبعد أن فرغنا من التسجيل همت بأن أنصرف، فطلب مني ألا أنصرف حتى يخرج عمال التلفاز وضيوف البرنامج ويغادروا، وفهمت أنه يريدني على انفراد لأمر خاص، فجلست معه، حتى غادر فريق العمل المكان، وعند ذلك نهض الشيخ إلى خزانة كتبه، وأحضر نسخة مجلدة من آخر مؤلفاته «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، وكتب عليها إهداءً لآخر كتاب في آخر لقاء، فإذا كلمات هذا الإهداء تحمل أمانة سطرت، ولا أزال بها محتفظاً وشغوفاً حتى هذه اللحظات. كتب في الإهداء:

إلى أخي الأستاذ داعية الإسلام وحارس تعاليمه الدكتور محمد عمارة مع الدعوات. محمد الغزالي»

وبعد عن التواصل بيننا عبر الهاتف منتظماً متكرراً عدة مرات كل أسبوع، حتى علمت أنه قد غادر القاهرة لزيارة الرياض بالمملكة العربية السعودية، فاندهشت وأشفقت، لأننا كنا نخشى على صحته بسبب فرط حساسيته ومن أن يتعرض لاستفزاز الذين ادعوا السلفية النصوصية غفر الله لهم وهاجموه وأصدروا ضده أربعة عشر كتاباً مليئة بالافتراءات، بعد صدور كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» سنة ١٩٨٩م وكنا معشر المقربين منه من محبيه قد اتفقنا معه على تجنب مصادر ومواطن الاستفزاز بل عدم قراءة ما يكتبه عنه هؤلاء

ولم يكن يدري – ولا أحد يدري – أن اللقاء قريب قد حان، وأنه مسافر في لهفة غير مسبوقة إلى الأرض المقدسة التي كتب الله [illegible] فقد عنها [illegible] وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]

وقد سافرت أنا [illegible] إلى الكويت لمشاركة في ندوة علمية وهناك سمعت وقرأت نبأ انتقال الشيخ الغزالي إلى ربه، فلقد صعدت روحه إلى خالقها وهو يمسك بالقلم والورقة مدافعا عن الإسلام في قاعة [illegible] بالرياض ثم كان دفنه بمدينة حبيبه وحبيبنا رسول الله ﷺ [illegible] بقيع [illegible] من مثوى [illegible] الهجرة [illegible] [٩٣ ١٢٩هـ ١١١٢ ١٧٩٥م] رضي الله عن الجميع

وقد تذكرت عند سماع نبأ وفاته لحظات سعادته بي في مصر في احتفاله بي وحرصه على كتابة الإهداء لي وكلمات الإهداء [illegible] ولا أنسى [illegible] إياها في هذا اللقاء الأخير

وبعد [illegible] من وقائع العزاء والمآتم [illegible] على [illegible] قراءة صحيفة الشعب ومن المسئولين عن إصدارها [illegible] الطلبات الملحة [illegible] على غير [illegible] الصغير [illegible] أكتب [illegible] صغير لدى [illegible] مكتبة الشيخ الغزالي في عدد الثلاثاء من صحيفة الشعب تحت عنوان [illegible] وقد حرصت على استمرار هذا العطاء الذي كان يصر عليه الشيخ على القراء كل أسبوع

وحرصت منى على [illegible] هذا العطاء الذي [illegible] و [illegible] على [illegible] حتى [illegible] الغزالي يؤكد على [illegible] وكنت [illegible] مقالات ورسلتها إلى الشعب لتخط مكانيا في هذا [illegible] العنوان من «هذا [illegible] إلى [illegible] اعتراف [illegible] الشيخ لأن العنوان الأول هو عنوان لأحد كتبه

ثم علمت من صحيفة «الشعب» أن الشيخ – رحمه الله – قد ترك عددًا من المقالات التي [illegible] وأن مقالاتي [illegible] بعد الانتهاء من مقالات الشيخ [illegible] بذلك كل السعادة ولم [illegible] عدد هذه المقالات ولا عن التاريخ الذي سيبدأ فيه نشر مقالاتي فقد كنت [illegible] قراء الشعب [illegible] رؤية صورة الشيخ، وقراءة مقالته [illegible] كل ثلاثاء.

وفي ليلة الجمعة التالية نشر آخر مقالات الشيخ ... ولم أكن أدري أنه هو آخر مقالاته في هذه «المرآة» ... رأيت فيما يرى النائم شيخنا الغزالي في أبهى حلة وأحسن صورة ... يزورني في منزلي وأن أحسن ... حولي ... وبين حولنا الكتب التي تغطي الجدران، واللوحة المعدنية الصغيرة المكتوب عليها سورة ... التي أهداها لي ... بمستشفى ... يوم ... لي ... المعروف ... وكان معه ابننا الحبيب محمد عبدالقدوس

... الشيخ الغزالي ... في هذه الرؤيا ... الأوراق ... وصحوت من نومي ... التي ... أنه في ... آخر كتبه، بآخر لقاء

وبعد أيام من هذه الرؤيا ... وعلى غير علم مني ... نشر مقالاتي في ... بجريدة الشعب ... الأوراق ... مع «مقالات ... الشيخ ... رحمة الله

... توفي في ٩ مارس ... الذي ... قبل ... عام ... وقد كتبت هذه الكلمات تقديمًا للكتاب الذي جمع فيه الباحث ... أحمد ... ما كتبه العلماء والمفكرون عن الشيخ الغزالي عقب وفاته، وهو الكتاب ... صدر ... العام ... الإمام محمد الغزالي ... رحم الله شيخنا الغزالي الذي عاش ... عاصفة من ... على محور الإسلام



١٣١ التطور الفكرى للدكتور طه حسين (١)

كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] أحد أعظم أدباء اللغة العربية على امتداد العصر الذى عاش فيه. اجتمعت على ذلك كل تيارات الفكر والأدب، سواء منها الذين اتفقوا معه أو كانوا معه على خلاف أو اختلاف. ولقد توجته الأمة - على امتداد أوطانها، واختلاف شعوبها - عميدًا للأدب العربى. حتى لقد اشتهر بلقب «الأستاذ العميد» كما اشتهر من قبل الشيخ محمد عبده بلقب «الأستاذ الإمام».

لكن الناس قد اختلفوا اختلافًا شديدًا، واحتدامًا حادًا حول بعض كتابات طه حسين عن الإسلام.

ومع ذلك الاختلاف مع طه حسين فى بعض كتاباته عن الإسلام بسبب تمرده الشهير والمبكر على العقلية الأزهرية ونمط الدراسة فى الأزهر التى درس فيه، فكثيرون من شيوخ الأزهر وخريجيه قد استفادوا من نقد الدراسة الأزهرية وخصوصًا الطلاب لتطوير هذه الدراسة حتى نجحوا فى ذلك إلى حد كبير. وقد تبلور فى حياتنا الفكرية تيار عريض لإصلاح الأزهر، بلغ ذروته بجهود الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] ومن بعده عدد من تلاميذه العظام الذين تولوا مشيخة الأزهر على امتداد رحلة من الإصلاح والتطوير، مثل الشيوخ: محمد مصطفى المراغى [١٢٩٨ - ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م] ومصطفى عبد الرازق [١٣٠٢ - ١٣٦٦هـ = ١٨٨٥ - ١٩٤٦م] وعبد المجيد سليم [١٢٩٩ - ١٣٣٦هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٤م] ومحمود شلتوت [١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م].

فلم يكن نقد الأزهر من قبل طه حسين - رغم حدته - هو السبب فى خلاف علمائه مع الدكتور طه حسين، كما أن هذا الاختلاف لم يقف عند علماء الأزهر، وإنما امتد ليشمل أصحاب الإسلام وعلماء الفكر الإسلامى.

■ ولعل أولى الأفكار التي اختلف عليها الكثيرون من علماء الإسلام ومفكريه مع طه حسين، في حقل الإسلاميات، كانت كتاباته التي حاولت علمنة الإسلام، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة. ولقد اندرج في المعركة الفكرية الكبرى التي دارت حول كتاب الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م. فلقد جاء في هذا الكتاب - تحت عنوان: رسالة لا حكم، ودين لا دولة - «أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وأنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها. ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكا ولا مؤسس دولة، ولا داعيا إلى ملك. وظواهر القرآن تؤيد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان. لم يكن إلا رسولا قد خلت من قبله الرسل، ولم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به، ولا أن يحملهم عليه. كانت ولاية محمد على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم. هيهات هيهات، لم يكن ثمة حكومة ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء»(١).

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها شيخ أزهري، وقاض شرعي مثل هذا الكلام، بل إن كتابات المستشرقين أنفسهم قد أجمعت على تميز الإسلام على النصرانية بأنه دين ودولة، وعبادات ومعاملات، وحلال وحرام، وشريعة، وقيم وقانون، وأنه - كما قال الإمام محمد عبده -: «إن الإسلام دين وشرع، كمال للشخص، وألفة في البيت، ونظام للملك... وضع حدودا، ورسم حقوقا... ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام... والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده في عمله»(٢).

بل إن التحقيق العلمي لتأليف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» قد أثبت أن لطه حسين بصمات في تأليف هذا الكتاب. فلقد اعترف - بعد وفاة علي

(١) علي عبد الرازق - الإسلام وأصول الحكم. ص ٦٤ - ٨٠ طبعة القاهرة. سنة ١٩٢٥م
(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده. جـ ٣ ص ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦. دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٣م

عبدالرازق – فقال: «لقد قرأت أصول كتاب الشيخ علي عبدالرازق قبل طبعه ثلاث مرات وعدلت فيه كثيرا!!»(١).

وهكذا مثلت هذه المعركة الفكرية الكبرى – حول العلمانية وعلمنة الإسلام – إحدى محطات اختلاف العقاد مع طه حسين في كتاباته حول الإسلام.

★ ★ ★

وفي العام التالي لقيام هذه المعركة الفكرية – أي سنة ١٩٢٦م – أصدر الدكتور طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي استخدم فيه منهج الشك الديكارتي في تحقيق نسبة كثير من الشعر الجاهلي إلى شعراء الجاهلية المنسوب إليهم قصائده. ومن ثم كان لهذه القضية أن تثير جدلا يذكر ولا ينسى امتد حولها بين الساحات الإسلامية مس مشاعر.. ولكن الدكتور طه حسين ذهب يشكك في عقائد ووقائع وردت في القرآن الكريم من مثل الرحلة الحجازية لأبي الأنبياء الخليل إبراهيم وولده إسماعيل – عليهما السلام – وإقامتهما قواعد البيت الحرام.

ولقد اعترف الدكتور طه حسين نفسه بهذا التشكيك فقال: «لقد انتهيت إلى رفض عدد كبير من هذا الشعر الجاهلي، وفي إطار ذلك مضيت أشكك في بعض المعتقدات التي ذكرت في القرآن أو في الأحاديث النبوية، وكانت نتيجة هذا فضيحة والاستنكار واسع النطاق»(٢).

وبعد معركة فكرية حامية الوطيس صدر عديد العديد من المؤلفات التي ترد على طه حسين أفكاره وتشكيكه، والتي شارك فيها أعلام من أمثال الشيخ محمد الخضر حسين [١٢٩٢ - ١٣٧٧هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٨م] ومحمد فريد وجدي [١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٤م] بل سيهم فيها زعيم الأمة – ابن الأزهر الشريف – سعد زغلول باشا [١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٧م] الذي علق على هذا الذي كتبه طه حسين بقوله: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر؟!»

(١) د. محمد الدسوقي: (طه حسين يتحدث عن أعلام عصره) ص ٧٠، ٧١ طبعة دار المعارف. سلسلة اقرأ – القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) د. طه حسين: (من الشاطئ الآخر) ص ٦٣، ترجمة عبدالرشيد الصادق محمودي. طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

بعد هذه المعركة الفكرية الحامية والحصبة، حذف طه حسين السطور الثماني والعشرين التي أثارت هذه الصدمة العنيفة والاستنكار واسع النطاق وغير عنوان الكتاب فصدر معدلاً ومرتباً بعنوان «في الأدب الجاهلي».

وكانت تلك هي المحطة الثانية في الاختلاف مع طه حسين حول ما كتب عن الإسلام

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في مسيرة هذا الخلاف فكانت سنة ١٩٣٨م عندما أصدر طه حسين كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» وهو الذي تحدث فيه حديثاً جميلاً وعميقاً عن التعليم في مصر، لكنه أثار الجدل والخلاف عندما أسس ونظر وفلسف للتغريب والتبعية الفكرية للغرب والحضارة الأوروبية، وذلك بحديثه عن أن العقل الشرقي [illegible] ولا [illegible] وسيظل عقلاً يونانياً [illegible] الإسلام والقرآن لم يغيرا من يونانية عقلنا الشرقي كما لم تغير النصرانية والإنجيل من يونانية العقل الأوروبي [illegible] طه [illegible] في هذا الكتاب إلى [illegible] سيرة الغرب في الحكم والإدارة والتشريع [illegible] النموذج الحضاري الغربي بحلوه ومره، خيره وشره، ما يحب منه وما يكره، وما يحمد منه وما يعاب. وجاءت عباراته هذه تقول: [illegible] العقل الشرقي هو كالعقل الأوروبي مرده إلى عناصر ثلاثة:

١ - حضارة اليونان، وما فيها من أدب وفلسفة وفن

٢ - وحضارة الرومان، وما فيها من سياسة وفقه

٣ - والمسيحية بما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان.

وإن [illegible] ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة [illegible] وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب [illegible] وإن الإسلام [illegible] الحضارة [illegible] فلم لا نعتبر الحضارة الفرنسية والحضارة العربية والفرنسية كانتا على أساس واحد هو الحضارة اليونانية [illegible] الغرب [illegible] أوروبا [illegible] في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع [illegible]

وأن نحيي معظم الحقيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً ونوجه نشاطنا عقب لا تحار ولا تذل عقب تعليميا نحو الأمام حريص على التقدم والرقي وعقب تقتضيه أوربا لأنها ... أن نسير وتحرص في طريق الحضارة حديثة(١)».

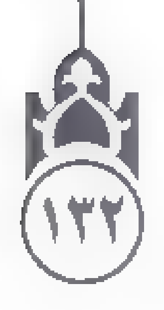
وفي نص آخر بالفرنسية ترجم بعد وفاة الدكتور طه حسين نجد سبقه من الجهود التي بذلها الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني والتوفيق بين العلم والدين الإسلامي داعيًا إلى أن يتجه نحو الغرب في سرعة وبعد ومن انتقال إلى الدين فعال، إن العالم الإسلامي قد أصابه التغيير ولم يعد محمد عبده مواكبًا للعصر فقد صارت كل أفكاره تسأل العلم والدين ثابتة صحيحة وعبر صالحة للبقاء، وعندي هم المسلمون الذين يتمتعون بالتوفيق بين أية مهمة والمعارف التي حصلوها وهم يندفعون بالتدريج نحو الحضارة الغربية ويتخذونها مثلاً أعلى»(٢).

★ ★ ★

كما تبدت في هذه المحطات الثلاث التي أثمرت أهم المعارك الفكرية الكبرى بين الإسلاميين وبين الدكتور طه حسين حول ما كتبه عن الإسلام وعلاقته بالهوية ومرجعيته لمشاريع النهضة والتقدم والإصلاح، وفي ذات بعض الدراسات وفي صحة استبعاد الكثير التي كان عليها عميد الأدب العربي ... التحولات الفكرية الكبرى في عقل ووجدان طه حسين والتي ... فكرية تجهلها مع الأسف أعداد كثير من الإسلاميين والعلمانيين ... كثير من العلمانيين الأمر الذي يستدعي تقديم هذا التصور الفكري لهذا العلم من أعلام أدبنا وفكرنا الحديث والمعاصر، وذلك إنصافًا للحقيقة، وإنصافًا للرجل من أنصاره وخصومه على السواء.

(١) د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، جـ ١ – ص ٢٩، ٤٥، ٣٦، ٣٧ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨م.

(٢) من الشاطئ الآخر ص ٣٦، ٣٧.



التطور الفكرى للدكتور طه حسين (٢)

١٣٢

لقد كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] بعضًا من بناة هذه الأمة، وكان عقلاً مجتهدًا يلتمس طريق التجديد لحياة هذه الأمة وفكرها، وكان واحدًا من جيل الرواد الذين حسبوا - لفترة - أن التحضر غير الذى هو الإسلام فبحثوا فى النموذج الغربى عن سبل التقدم والنهوض، ثم لم يكن الوحيد، فكثيرون من الذين انبهروا بالغرب، وكان يومًا ما عن هؤلاء، ثم استكشف بعد أعنف غوايات حضارية عقلاً مصريًا واتفق كل باحث عن نجاة نصيبه حيث ويخطئه حيث آخر، وكل مسلمًا يؤمن بأن من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران.

■ ولأن دعوى طه حسين حول تبعية العقل المصرى، وعدم تعبير القرآن والإسلام لهذه الهوية، ومن ثم حتمية أن نكون غربيين فى الحضارة والمستقبل فى الإدارة والحكم والتشريع دونما التفات إلى التدبير الإسلامى ولا إلى الشعور الحضارى، لأن هذه الدعوى كانت أخطر الادعاءات التى حملت فيها طرحًا توابت الحضارة الإسلامية وفلسفتها المتميزة، فلقد ما قدر ابرحى رأى صحة هذه الدعوى منذ وقت مبكر فى مسيرة تحولاته الفكرية، فكتابه مستقبل الثقافة فى مصر - الذى ادعى فيه هذه الدعوى - قد صدر وبعد سنة ١٩٣٨م لكن طه حسين لم يعد طبع هذا الكتاب طوال حياته، كما كان يعيد طبع جميع كتبه الأخرى فور نفاد طبعاتها، وكان هذا الموقف من إعادة طبع هذا الكتاب وحده إشارة - غير معلنة - إلى مراجعته، وربما تراجعه عن هذه الدعوى التى جاءت فيه.

حتى إذا كانت سنة ١٩٧١م، فسئل الدكتور طه حسين - فى حديث معه نشرته الأهرام - فى أول مارس سنة ١٩٧١م عن رأيه فى هذا الكتاب وعن رؤيته

يقول: « ... ده كُتب سنة ١٩٣٦م.. قَلم قوي، عاوز يتحدد، ويجب أعود ... صلته فيه بعض حاجات ... واضيف ».

فكانت هذه أولى محطات المراجعات الفكرية في مسيرة الدكتور طه حسين.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في هذه المراجعات الفكرية فهي ما كتبه عن القرآن في كتابه « الفتنة الكبرى » في النصف الثاني من عقد الأربعينيات ... في القرن العشرين. فبعد الجراءة والجموح الذي حدث منه إزاء القرآن في كتاب « في الشعر الجاهلي » سنة ١٩٢٦م ... ها هو طه حسين يقول عن القرآن الكريم بعد قليل من ... بعض ... شيء عن نشأة النثر عند العرب أن القرآن ليس شعرًا ولا نثرًا ... قرآن ... وأسلوبه له خاصة في التعبير والتصوير والأداء.

فيه من فنون الموسيقى ... ما يعجز ... إلى أصحاب السجاعة ... شعر ... فنون القافية ... بعض ... سجع ... من الحرية والاسترسال والتوسع ... بعض ... أصحاب ... الأحرار ... نثر.

ومن حين ... المشركون ... قريش ... في ذلك ... بعض ... أحس ... كذلك بعض المستشرقين ... تاريخ النثر، فظنوا أنه أول النثر العربي ... الكتاب الجاهلي ... بعضهم ... استطاعوا ... سخرية.

نعم، كتب طه حسين ذلك ... وهو أحد ... الإعجاز في الأسلوب العربي ... فكانت محطة الثانية في مراجعاته الفكرية.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في المراجعات الفكرية للدكتور طه حسين فقد كانت سنة ١٩٥٣م

فعقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ... الثورة ... دستور سنة ١٩٢٣م وكونت لجنة من خمسين عضوًا لوضع دستور جديد. وكان طه حسين واحدًا من هؤلاء الخمسين ... الاجتماعات التي ... حقوق ...

(١) د. طه حسين - الفتنة الكبرى - جـ١ ... عثمان ... ص٣٢ - طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م

دعا الدكتور عبد الرحمن بدوي [١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ ١٩١٧ - ٢٠٠٢م] إلى النص في الدستور على المساواة التامة والمطلقة بين النساء والرجال. فرد الدكتور طه حسين - الذي سبق له وشكك في بعض آيات القرآن الكريم واستجاب إلى ... - ودعا إلى شريعة الإسلام كمكون من مكونات الدولة ومرجعيتها المدنية والحضارية والإصلاحية - إذا به هو الذي يتصدى لدعوة الدكتور عبد الرحمن بدوي فيقول: "إنه من المضحك ... لم تحترم ونحرص على وضعه الدستور على ما جرى به الإسلام. وإنه ليس هناك مقتض يسمح بأن نعدل عن نص القرآن ... وإنه إذا وجد نص ديني صريح فالحكمة والواجب يقتضيان ألا نعارض النص وأن نكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا نصدم الناس في شعورهم ولا في ضمائرهم ولا في دينهم. وإن احترمت الدولة الإسلام فلا بد أن تحترمه جملة وتفصيلاً ... ولا نكون الأمة التي تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعضه الآخر"(١)

نعم، دعا الدكتور طه حسين إلى حاكمية القرآن والإسلام وشريعته على الدستور والقانون، وذلك بعد أن كان قد كتب - يقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر. وهذا أصل من أصول الحياة الحديثة. وإن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساسًا للوحدة السياسية ولا قوامًا لتكوين الدول. وإن جوهر الإسلام وعنصره هو جوهر المسيحية وعنصرها. وإن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيمًا محددًا مفصلاً، وإن النبي لم يرسم سياسة خاصة للحكم ولا للسياسة. فليس بين الإسلام والمسيحية فرق من هذه الناحية. والأمر كما قال عيسى عليه السلام لبني جلدته من بني إسرائيل: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»(٢)

هكذا بلغ الدكتور طه حسين قمة المراجعة الفكرية ... وتحرر ... من الانفلات، فدعا إلى ... حاكمية الإسلام والقرآن على الدولة والمجتمع والقانون، بعد أن كان يدعو إلى الانفلات من حاكميتهما.

★ ★ ★

(١) لجنة مشروع الدستور - محضر لجنة الحريات والحقوق والواجبات العامة - الجلسة السابعة - ص ٨١، ١٢١ - طبعة وزارة الإرشاد القومي - القاهرة - د.ت.

(٢) مستقبل الثقافة في مصر - جـ١ - ص ١٧، ١٦، ٢٣ ... الفتنة الكبرى - جـ١ - عثمان - ص ٣٣، ٣٥، ٣٦.

■ أما المحطة التي نلتقي فيها ومنها الدكتور طه حسين عند القمم، وذروة الأدب في الإحساس بالحب والعزوم والعطوف والداعية لروحانية الإسلام وبين فقه عقلانيته المؤمنة فقد كانت هي محطة الوصول الكامل ووصول بحاسته للمشرقة بعد طول تطواف وذلك عندما قام برحلته الحجازية حين اعتمر وعاش لحظات من الروحانية المتصوفة الرفيعة في مهبط الوحي ومنبع نور الإسلام فعادت به إلى الأصول النقية وغسلت عنه كل الأدران

ففي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ هـ يناير ١٩٥٥م زار الدكتور طه حسين المملكة العربية السعودية رئيساً للجنة الثقافية للجامعة العربية التي عقدت دورتها التاسعة في جدة وذلك على رأس كوكبة من المثقفين والأدباء العرب وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ أمين الخولي [١٣١٣ ١٣٨٥ هـ = ١٨٩٥ ١٩٦٦م] وفي خطابه في المؤتمر تحدث عن مهبط الوحي ومشرق الإسلام فقال لقد سعدت أيها السادة عشر حياتي بتفكيري وقلبي في هذه الأماكن المقدسة ... كنت على هامش السيرة حتى الآن ... مكة والمدينة أحسست أني عشت بتفكيري وقلبي وحسي في هذه ... أتوقع ... القديمة ... وكانت الذكريات ... تواقع ... وكان ... بها تفكيري، وتملأ جوانح نفسي

والآن ... لكم ... لا ... نفسي قد ... ... وصف ... في ... ... وصفه ... وعواطفه ... وأما ...

أعرفه أيها السادة – فأني ... مشترك في ... لا ... العزم ... كرم ... هذا ... نطمئن ... ...

صورهم [illegible] عهد الوطن [illegible] عرين الكرد وعش العروبة وموطن الإسلام بعد الوطن أقدمت على قبول هذا الشرف وأن أستعين الله على أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها»

■ وبعد الفراغ من المؤتمر [illegible] في جدة [illegible] ركب طه حسين وبصحبته الشيخ [illegible] السيارة قاصدين المسجد الحرام بمكة المكرمة لأداء العمرة وشهد مرافقوه [illegible] كيف كان الرجل منفعلاً منذ [illegible] القرآن الكريم [illegible] الجاهلية [illegible] وكيف [illegible] الاستغراق [illegible] الإسلام حتى إذا قالوا له إنهم بمحاذاة «الحديبية» حيث نزل الرسول ﷺ وصحابته [illegible] معتمرين طلب طه حسين [illegible] السائق أن يتوقف ثم ترجل وقبض من تراب الحديبية قبضة فشمها ثم لثمها [illegible] على [illegible] قائلاً [illegible] الأسماء [illegible] محمد ﷺ في هذا المكان [illegible] يصف [illegible] مرافقوه [illegible] مكة المكرمة حتى دخل الحرم [illegible] السلام وطه حسين لا يكاد [illegible] عن رفقته فتوجه إلى الكعبة فاستلم الحجر وقبله [illegible] بين [illegible] يتنهد ويبكي وبقي [illegible] الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين [illegible] هذا [illegible] الكبير المكفوف [illegible] ولكنه [illegible] البكاء والنشيج واستغفر [illegible] فتركه المعتمرون في [illegible] وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد»(١)

هكذا كانت رحلة الدكتور طه حسين مع الإسلام والقرآن، ومع رسول الإسلام ﷺ ومع رحلة [illegible] وكما يقولون [illegible] العبرة بالخواتيم وبحديث رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري ومسلم

(١) مجلة الحج والعمرة – مكة المكرمة – حسين محمد بافقيه – المقال الافتتاحي – عدد ١، ٢ محرم وصفر سنة ١٤٢٦هـ

وإذا كان الدكتور طه حسين [illegible] في حوارات حديثة [illegible] لم يكن [illegible] لا المصحف المرتل من [illegible] قراءة القرآن الكريم، فإن على دارسيه [illegible] والإسلاميين [illegible] هذا التطور الفكري [illegible] مرحلة الأولى [illegible] عقلين [illegible] التطورات التي [illegible] سلمية وصعدت [illegible] الإسلام [illegible]

في دراسة العظماء والفلاسفة والمفكرين والعلماء، لو طبق على أغلب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] حضارة [illegible] وأوروبا [illegible] عظم معجزات [illegible] معجزة الإسلام [illegible] مرحلة [illegible] الأخرى.

[illegible] في دراسة المفكرين [illegible] كثير من غلاة العلمانيين ونفر من الإسلاميين على السواء!

[illegible] هو [illegible] العقل والقلب والذوق، والعواطف جميعًا، لابد أن نقرأ [illegible]



١٣٣ تهنئة بالعيد الدامى !!

إلى من نتوجه بالتهنئة فى هذا العيد

- الذى سيفه صارم لم يتوقف عنه آلة الحرب الغشيمة الأمريكية الغربية عن سفك الدماء الإسلامية، وإشاعة الدمار على أرض فلسطين وأفغانستان والعراق، وكشمير والشيشان!
- عيد تطل فيه على شاشات التلفاز مواكب جنازات الشهداء على أرض عالم الإسلام، دون غيره من بقاع العالم الذى نعيش فيه!
- عيد يشهد قتل وحرق الأسرى والتنكيل بالأعزل فى ظلام المعتقلات، من قمع سمع وبصر وتدبير وتنفيذ الذين وضعوا مواثيق وإعلانات حقوق ... وحقوق الإنسان!
- عيد يمنع الحصار الصهيونى فيه المسلمين من الصلاة فى المسجد الأقصى ويمنع أسماء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم من الخروج حتى لزيارة مقابر الشهداء
- عيد يشهد تحالف الغرب الأمريكى الصليبى والمتصهينة الصهيونية مع الروس الأرثوذكس ومشاركة من الصين الكونفوشيوسية والهند الوثنية ضد الإسلام والمسلمين!

إلى من نتوجه بالتهنئة فى مثل هذا العيد؟

- إن أحق من نتوجه إليهم بالتهنئة فى هذا العيد الدامى هم أرواح الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون ... ومواكب الفداء والاستشهاد الساعين على طريق الجهاد محققين قول الله سبحانه وتعالى ﴿ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾ [النساء: ١٠٤] وقوله سبحانه ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦]

وكذلك إلى قيادات وأعضاء منظمات المقاومة وأبناء حماس والجهاد وفتح وحزب الله والمجاهدين في كشمير والشيشان وغيرها، والصومال، وإلى روح الصمود والمقاومة في الشعب الأفغاني الذي سحق أمريكا وحلفاءها بإذن الله من الهزيمة التي ذاقها من قبل الإنجليز والروس

كما نهنئ العلماء والمفكرين والدعاة والكتاب الذين يسعون في عقول الأمة ووجدانها الوعي بسنن وقوانين التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ ولنفي ترسيخ اليأس والقنوط وأوهام الهزيمة المفسدة، وذلك عندما نذكر بالذكرى التي تنفع المؤمنين، نذكر بأن القلة المؤمنة قد فتحت ... فتح ... في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وأن المسلمين قد قهروا التتار الذين لم يهزموا من قبل، وطهروا أرض فلسطين من الكيانات الصليبية التي امتد عمرها أربعة أضعاف عمر الكيان الصهيوني، وأن صلاح الدين الأيوبي قد حرر القدس بعد احتلال دام تسعين عاما تحول فيها المسجد الأقصى إلى إصطبل خيل وإلى كنيسة لاتينية، وأن نابليون قد فر من مصر بليل وهو الذي حول الأزهر الشريف إلى إصطبل خيل، فبقي الإسلام وتحرر المسلمون، وذهب كل الغزاة إلى مزبلة التاريخ، وأن الإمبراطوريات الأوربية الاستعمارية التي لم تكن تغرب عنها الشمس والتي تسعى أمريكا إلى وراثتها قد هزمتها مقاومة الإسلام والمسلمين.

إلى هؤلاء جميعا نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

نتوجه بالتهنئة إلى أرواح الشهداء الأبرار، وإلى منظمات نشر ثقافة الاستشهاد، وإلى الكلمات الإسلامية الواعية المجاهدة بالكشف عن سنن التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ

مع دعائنا إلى الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لأمتنا من أمرها رشدا، وأن يجعل يومها خيرا من أمسها، وغدها أكثر إشراقا وأخف قيودا من يومها، وأن يرزقنا شرف السعي على درب الشهادة والفداء

ولنتذكر جيدا ونتيقن أن أشد الضربات الموجهة إلى أمتنا هو ... على سريان روح اليقظة والمقاومة في هذه الأمة، وإلا فلو كان ثمة ... أعداؤنا ويسددوا إلينا كل هذه الضربات ... في أمتنا ... كما يفعلون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـرس

صفحة

الإسلام في مواجهة التحديات

- فى مواجهة التحديات انتصر الإسلام.

انتصر التوحيد على الشرك والوثنية والعنصرية وعبادة البشر من دون الله.

- وفى مواجهة القوى العظمى - الروم والفرس - الذين احتلوا الشرق وقهروه حضاريًا ودينيًا - عشرة قرون - انتصرت الفتوحات الإسلامية التى حررت الأرض.

وتركت الناس وما يدينون.

- وفى مواجهة التحديات الصليبية والتترية- التى دامت قرنين - قامت الفروسية الإسلامية، التى أعادت تحرير الشرق.. وأنقذت الحضارة من الدمار..

- وفى مواجهة التخلف، والغزوة الغربية الحديثة، قامت نهضتنا العربية الإسلامية، متسلحة بالإحياء الدينى.. والتجديد الفكرى.. وروح الجهاد ضد الغزاة..

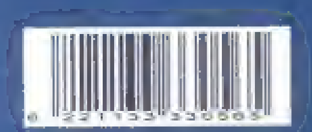
- واليوم.. وشراسة التحديات قد كشفت عن الوجه الصليبى الكالح، الذى يريد العبث بمقدساتنا.. واحتلال أرضنا.. ونهب ثرواتنا .. وكسر شوكة عزتنا.. وتفجير التناقضات فى صفوفنا..

فى مواجهة هذه التحديات «الجديدة - القديمة» نحتاج إلى الكلمة الصادقة المجاهدة، التى تواجه هذا الطور الجديد من التحديات..

- وتلك هى الرسالة التى يصدر من أجلها هذا الكتاب.

الناشر




6 221153 336565